L'ÉVÊQUE
JOSEPH SIMON ASSÉMANI

VIE ET ŒUVRES DU GRAND ORIENTALISTE

par le

P. ABBÉ PIERRE FAHED

JOUNIEH - 1973

كلمة ممتعة

للحبر العلامة واللّاهوتي الكبير

صاحب التوقيع

وهذه حلقة جديدة، يضيفها حضرة المنقّب الدؤوب، الآباتي بطرس فهد، الى السلسلة التي اخذ على عاتقه عبء تأليفها ونشرها في تاريخ الطائفة المارونية، وقد خصّ بها المثلث الرحمة المطران يوسف شمعون السمعاني، بمناسبة مرور مائتي عام على وفاته، إقرار بفضله، ولو بعد حين.

وقد جمع المؤلف في هذه الحلقة نبذات عدّة، قريبة المنال جزيلة الفائدة، تناول فيها مشاهير السماعنة – وقلّ ان قيّض لعائلة ان تنجب ما انجبته عائلة السمعاني من رجال وقفوا حياتهم على خدمة الله والكنيسة والعلم – وسيرة كبيرهم المطران يوسف شمعون السمعاني «علاّمة دهره وفريد عصره» كما تناول فيها، على وجه الاجمال، «المجامع المارونية» التي تولّت الإصلاح في الطائفة منذ اواخر القرن السادس عشر، وعلى وجه التخصيص، «المجمع اللبناني» الذي كان للسمعاني النصيب الاكبر في

اعداده وعقده وتثبيته وتطبيقه ، معتمداً في ذلك ومـــا اليه على المخطوط المعروف « بمذكرات السمعاني » الذي روى باقتضاب ماجريات قصادة السمعاني لعقـد المجمع اللبناني . وفي القسم الاخير من هذه الحلقة نشر المؤلف محاولة السمعاني في اصلاح « رتبـة القداس الماروني » استناداً الى المخطوط المحفوظ في مكتبة دير رهبانيته في روما .

ان هذه الحلقة ، التي تضاف اليوم الى سائر الحلقات ، لتدلّ مثلها على ما يتصف به المؤلف من دأب لا يكل ، وغيرة لا تخمد ، وعـــلى بعث ماضي الطائفة من خزائن المكاتب ، اقراراً بفضـــل السلف واتعاضاً بعبر التاريخ ، وحفزاً للهمم على متابعة المسيرة كما تدل في الوقت عينـه على ما يتحلى به حضرته من امانة في الرواية ، تجعـــل المؤلف يتوارى وراء الوثائق التي يعتمد ، ورصانة في الحكم ، تترك للقارىء ان يرى رأيه في الرجال ، من خلال مـــا قاموا به من اعمال .

وإننا نشكر لحضرة المؤلف هذا الجهد المستمرّ ، الذي لولاه ، لبقيت كثير من الوقائع والعِبر مدفونـــة تحت اكداسٍ من الغبار ، وبقي التاريخ حرماً لا يلجه غـــير الاخصائيين .

امـــا « قداس السمعاني » الذي ضُمّ الى سيرته ، فهو نموذج من مساعي الإصلاح ، الذي قام بها السمعاني تنفيذاً لرغائب الكرسي الرسولي بمـا اعتُمدَ في ذلك الزمان من هدفٍ للاصلاح ، وتيسّر له من سُبُل ، لم يكن قد اتّضح بعد لعلماء الطقوس ، انها ليست السُبل الاصلية .

صربا في ٢٠/٢/٧٣

† ميخائيل ضومط

مطران صربا

العلامة المطران يوسف سمعان السمعاني

القسم الاول

في ترجمة حياته الخيّرة البناءة
ومنشوراته المتعددة وما قيل فيه

اقراراً بسعة معارفه ونبل أخلاقه وعلو مقامه
في الدوائر الفاتيكانية

كتابنا هذا ، عن نابغةٍ لبناني قلّ نظيره في ميدان العلم والتاريخ والآداب المسيحية الشرقية ، عنينا به علامة دهره وفريد عصره ، **المطران يوسف شمعون السمعاني** الماروني ، الذي نفحت بـه السماء لبنان ، فظهر كالنيرات الساطعة في الآفاق الشرقيـــة والغربية في اواخر القرن السابع عشر ، فكان عالماً معروفاً ، ومؤرخاً مدققاً ، ولاهوتياً قديراً ، وفيلسوفاً كبيراً ، وأديباً خطيراً ، بانت مواهبه في كل الفروع العلمية ، فألّف فيها وحاضر ونشر حتى بلغت مصنفاته مائة وعشرين ، عدّدها المؤرخون واثبتوها في دائرات المعارف الكبيرة موضحين ترجمة حياته وجلائل أعماله ومعددين القابه الشرفية والعملية فقالوا فيه ، ما ترجمته[١] :

« كان يوسف السمعاني الكبير ، رئيس اساقفة صور (لبنان الجنوبي) وحافظاً للمكتبـــة الفاتيكانية ، ومستشاراً لمجمع التوقيع الرسولي ، وجليس العرش البابوي ، ومستشاراً للديوان الرسولي ولمجمع الروتا ، وقانونياً لكاتدرائية مار بطرس بالفاتيكان ، ومواطناً شرفياً لمملكة نابولي وصقلية ، ونظراً لتضلعه من اللغات المتعددة ، وهي تزيد على خمس وعشرين لغة او ثلاثين[٢] . ونظراً لسعة معارفه وعميق تقواه عيّنه الاحبار الاعظمون اكليمندوس الحادي عشر (١٧٠٠ ـ ١٧٢١) والثاني عشر (١٧٣٠ ـ ١٧٤٠) والثالث عشر (١٧٥٨ ـ ١٧٦٩)

---

١) راجع مـــا جاء عنه في المخطوط اللاتيني المحفوظ في المكتبة الفاتيكانية تحت رقم ٨٢٢٦ ، ص ٣٢ . ترى صورة فوتوغرافية فيما بعد عن هذه الكتابة باللغة اللاتينية .

2) Voir le Rôle du Collège Maronite, P. Raphaël, p. 123.

واينوشنسيوس الثالث عشر (١٧٢١ ـ ١٧٢٤) وبنديكتوس الثالث عشر (١٧٢٤ ـ ١٧٣٠) والرابع عشر (١٧٤٠ ـ ١٧٥٨) مستشاراً اولياً في المجامع الرومانية وخاصة مجمع البروبوغنده المعروف بنشر الايمان المقدس ، ثم قاصداً رسولياً فوق العادة لحل قضايا الشرقيين ومنها وضع المجمع اللبناني دستور الطائفة المارونية في سنة ١٧٣٦ ، وعينوه محامياً قانونياً مطلق الصلاحية في انهاء قضية ورثة الامير فخر الدين المعني الكبير مع مصرف روما الحكومي في نابولي . وقد توفاه الله الى رحمته سنة ١٨٦٨ ، عن احد وثمانين عاماً ، بعدما انهى شوطه بكل امانة واندفاع ، بخوف الله والعمل لتمجيده وتقديس النفوس وخدمة القريب » .

هذه رؤوس اقلام ، نضيف اليها كلمة خاطفة عن أسرة السمعاني العريقة التي انجبت من العلماء الكبار عدداً لا يستهان به يفاخر بهم العالم المتمدن .

١ — ومن هؤلاء المشاهير أولاً عم مترجمنا الخوري يوسف شمعون السمعاني احد تلامذة المدرسة المارونية في روما ، الذي على اثر رجوعه الى لبنان تعيّن كاتباً في الديوان البطريركي . وقد ارسله البطريرك اسطفان الدويهي قاصداً من قبله الى البابا اكليمندوس العاشر (١٦٧٠ ـ ١٦٧٦) لينال له درع التثبيت ، ثم رقاه الى اسقفية طرابلس في دير مار شليطا مقبس بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٦٧٥ ، وكان رحمه الله اسقفاً غيوراً مثالياً معروفاً بالحكمة والتقوى . توفي الى رحمة الله في ١١ كانون الاول سنة ١٦٩٥ ، تاركاً مصنفاً معروفاً في علم الذمة[1] .

---

١) طالع عن هذا المطران ، تاريخ الأزمنة للدويهي ، ص ٣٦٩ ، وتاريخ سوريا عن الموارنة ، الجامع المفصل ... للعلامة الدبس ص ٤٧٣ ، وبرنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم ص ٣٢٢ .

٢ – ومنهم الخوري الياس السمعاني ، تلميذ المدرسة المارونية في روما ، الذي أوفده البطريرك اسطفان الدويهي الى روما وفرنسا لقضاء بعض الامور الهامة المتعلقة بخير الطائفة وازدهار البلاد اللبنانية . وقد كلّفه البابا اكليمندوس الحادي عشر سنة ١٧٠٠ ، السفر الى القطر المصري ، للتفتيش عن المخطوطات السريانية في دير ام الله بالنطرون حيث تحفظ مجموعات قيّمة من الكتب الخطية العريقة في القدم والتي ترجع الى القرنين الخامس والسادس للميلاد . فعاد الخوري الياس الى روما غانماً ومعه اربعون مخطوطاً ، ذا قيمة علمية ، حفظت في المكتبة الفاتيكانية حتى اليوم[١] .

٣ – وللسمعاني الكبير ابن اخت ، اشتهر بتصانيفه ومعارفه الواسعة ، هو المطران اسطفان عواد الحصروني ، ولد سنة ١٧١١ في طرابلس[٢] ، لا سنة ١٧٠٧ او ١٧٠٩ ، كما زعم بعض المؤرخين . ولما جاء روما ، كلّفه احبارها الاعظمون ، السفر الى القطر المصري لغايتين : احداهما : كي يسعى لارجاع الاقباط الارثوذكس الى الدين الكاثوليكي الحق . وثانيتهما لكي يجمع بعض المخطوطات القديمة على اختلافها ويضمها الى المكتبة الفاتيكانية . ثم سافر الى العراق ، ومن بعده الى لبنان ، حيث انضم الى خاله العلامة يوسف السمعاني سنة ١٧٣٦ ، يوم انعقاد المجمع اللبناني المشهور ، لمؤازرته في هذا العمل

---

١) راجع المشرق ، السنة ٢٣ ص ٥٨٧ ، حياة البطريرك الدويهي للمطران شبلي ، ص ٢١٧ ، وطالع :

Raphaël : Le rôle du Collège Mar. Romain dans l'orientalisme, 195 Beyrouth, p. 137.

٢) وفقاً للمستندات المحفوظة في كاتدرائية مار بطرس بالفاتيكان كما اثبت المطران بطرس ديب ، نقلاً عن الكردينال تيسران ، في الكراس الذي طبعه سنة ١٩٣٩ بالفرنسية ص ٧ ، وعنوانه :

Joseph Simon Ass. et ses deux neveux et leurs testaments.

الخطير . ولدى عودته الى روما عيّنه الحبر الاعظم ، مساعداً لحافظ المكتبة الفاتيكانية ، ثم خلفاً شرعياً لمترجمنا في رعايتها ورئاستها . وقد توفي الى رحمة الله عام ١٧٨٢ .

٤ — وللمطران اسطفان عواد السمعاني هذا ، مؤلفات كثيرة ممتعة تبلغ عشرين مجلداً ، ومن اشهرها فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة المادتشية في فلورنسة ، المطبوع سنة ١٧٤٢ ، وفهرس القوانين الخطية المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، المطبوع ضمن ٣ مجلدات باللغة اللاتينية في روما سنة ١٧٣٦ — ١٧٣٩ . ترجمة تاريخ ابن العبري باللاتينية . وترجمة سير القديسين الشهداء من شرقيين وغربيين الى اللاتينية وطبعه في روما سنة ١٧٤٨ في مجلدين كبيرين . وكتاب المحاماة عن قداسة القديس يوحنا مارون ، اول بطريرك على الطائفة المارونية(١) .

٥ — وجدير بنا هنا ان نذكر مطراناً آخر يدعى اسطفان عواد من مواليد حصرون سنة ١٨٣٤ ، انما هو تلميذ مدرسة مار عبدا هرهريا بكسروان الفتوح ، وقد رقاه البطريرك بولس مسعد ، اذ كان كاتباً في الديوان البطريركي ، الى الدرجة الاسقفية على ابرشية طرابلس ، وكان مشهوراً بالتقى والفضائل ، ولكنه مات في العقد الاول من القرن العشرين(٢) .

---

١) طالع عن المطران اسطفان ما عدا المصادر المذكورة اعلاه ،

Voir Michaud, Biographie Univeselle t. II, et Diction. d'Archélagie chrét. et de Liturgie ; et Dict. d'Histoire et de géog. eccles. t. IV, art. « Assemani ».

٢) طالع كتاب الآباتي يوحنا معربس عن العلامة السمعاني الذي طبعه في جونيه سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٧ .

٦ — ولنابغتنا السمعاني ، ابن اخ ، هو العالم المونسنيور يوسف لويس الحصروني ، المولود سنة ١٧١٠ في حصرون ، عروس الشمال[١]. فهذا سافر الى روما ودرس هناك وتضلع من اللغات الشرقية تحت رعاية عمه وبرع فيها وتعين استاذاً في معهد الحكمة بروما ، وعهد اليه البابا بنديكتوس الرابع عشر في تدريس التاريخ في المعهد الجديد الذي انشأه لتشجيع المباحث التاريخية . وقد ترك لنا عدة مؤلفات ، منها ١٣ مجلداً عن الاسرار لدى جميع الطوائف المسيحية في الشرق ، وجملة ترجمات لبعض المجموعات القانونية التي اعيد طبعها سنة ١٩٠٣ لاهميتها وغير ذلك[٢] . وقد رقد بسلام الرب في روما سنة ١٧٨٢ .

٧ — وللسمعاني الكبير ايضاً نسيب آخر هو ابن عم يوسف لويس السالف الذكر اعلاه ، ان هو الا اللغوي الكبير الخوري سمعان السمعاني المولود في طرابلس سنة ١٧٥٢ ، وقد تلقى دروسه في المدينة الخالدة روما وتضلع جيداً من العلوم الشرقية ومارس الحياة الرسولية ردحاً من الزمن في لبنان وسوريا ومصر ، عاد بعدها الى مزاولة التعليم في روما وخاصة في مدينة بادوفا الايطالية ، حيث نال شهرة عالمية ، جلبت له جمهرة من الراغبين في التعمق باللغات الشرقية . وكان لهذا اللغوي صلة متينة بالكردينال بورجيا الشهير وسائر المستشرقين الكبار معاصريه ، حتى ان الكردينال سيلفستري دي ساسي

١) طالع كتاب المطران بطرس ديب المذكور ، ص ٩ ، والمصادر الاخرى المشار اليها اعلاه .

2) cf. Codex liturgicus eccl. Universal... Romae, 1740-1756 ; De Patriarchis chald. et Nest. Romae, 1775 ; De sacris ritibus dissertatio, Romae, 1752 ; La traduction de la Collectio Canon. d'Ebedjésu... et de Nomacanom de Greg. Aboulfaray, Rome, 1838 etc.

(Sacy) والعالم تيشين (Tychsen) دي روستوك ، قرّباه من الامير ناني (Nany) في بادوفا لكي يرتب له مكتبته الخطيـة النفيسة وينظم فهرساً لمخطوطاتها الشرقية المتعددة الثمينة . فقام بهذا العمل المضني خير قيام بفطنة وانتباه ، ولكنه مات مأسوفاً عليه وهو يزاول عمله بكل اجتهاد في بادوفا سنة ١٨٢١ .

وترك مـا ينيف عن عشرة مؤلفات ، منها كتب في الفلك والمالية ، ومنها في تاريخ العرب ، قبل ظهور الاسلام ، ثم فهارس المخطوطات الشرقية . يقول العلامـة المطران يوسف الدبس[١] ان القس سمعان « ضوى الى جمعيـة الرهبان الحلبيين اللبنانيين الموارنة وارتقى الى درجة الكهنوت » .

٨ - ولا بدّ لنا ونحن نعدّد ما انجبت هذه الاسرة الكريمة من العلماء ، لا بـد لنا من ذكر نسيب آخر متضلع من العلوم والآداب المسيحية السريانية وكان يعمل في المكتبة الفاتيكانية الشهيرة ، ان هو الا المعلم انطون السمعاني ، الذي كان موظفاً في المكتبة الفاتيكانية وبذل قصارى جهده في ترتيب بعض اقسامها وتفسير بعض المخطوطات السريانية وترك بعض المؤلفات عن حلول الروح القدس وعن قواعد اللغة السريانية ، طبعت جميعها في عام ١٨٤٤[٢] .

ومن الثابت ان اسرة البطريركين المارونيين : يعقوب عواد وابن

---

١) في تاريخه : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ، ص ٤٩٠ . وانظر مجـلة المشرق السنة العاشرة ، ص ٨٠٧ . والمنارة ، السنة الخامسة ص ٤٢٤ .

Voir de plus P. Raphaël, le Rôle du Collège masonite, p. **142-144** ; Michaud : op. cit. t, II ; Dict. d'Hist. et de géog. eccl. t. IV ; Dict. d'Archéol. Chrét. et de Liturgie.

2) Voir P. Raphaël op. cit. p. **144**.

اخيه سمعان عواد الحصرونيين ، فرع من السماعنة ، وهذان البطريركان كلاهما من تلامذة المدرسة المارونية في رومـا ، وهاك مختصراً عن عن ترجمة حياتهما :

٩ — البطرك يعقوب عواد الحصروني ، هو ابن الخوري يوحنـا عواد من حصرون ، درس في روما ونال الشهادات العليا ، ولما رجع الى الوطن ، جعله البطريرك اسطفان الدويهي ، كاتباً لأسراره ومدوناً للرسائل المتعددة الواردة على الصرح البطريركي الجليل ، وقرّبه اليه وكان يعتمد على مهارته وفصاحته وطول باعه في العلوم ، كما يقول المطران الدبس[١]. ولذلك سقّفه على ابرشية طرابلس سنة ١٦٩٨. وفي سنة ١٧٠٥ ، على أثر وفاة البطريرك جبرايل البلوزاوي ، اجتمع مجمع الاساقفة وانتخبوه بطريركاً انطاكياً وثبّته البابا اكليمندوس الحادي عشر ، على يد قاصده الاب فرديندوس الكرملي سنة ١٧٠٦ .

على انه في سنـة ١٧١٠ ، نقم عليه مطارنة الطائفة ، لأسباب مذكورة في التواريخ[٢] ، فعقدوا مجمعـاً في دير مار شليطا مقبس بكسروان واثبتوا عليه بعض قضايا توجب عزله ، بشهود النقـل والعيان ، وعزلوه عن عرشه البطريركي ونصّبوا مكانه المطران يوسف مبارك الريفوني ، وكان رجلاً حكيماً متورعاً مشهوراً بالفضل والتقى ، على حد قول المطران جرمانوس فرحات ، السالف الذكر في الموضع نفسه .

وفي الثامن من ايار سنة ١٧١٣[٣] ، عقد مجمع نشر الايمان في

١) طالع الجامع المفصل ، ص ٤٣٠ – ٤٣٢ .

٢) طالع تاريخنا الرهباني بفرعيه ... الجزء الاول ، ص ٧٦ – ٨٠ ، نقلاً عن تاريخ العلامة المطران جرمانوس فرحات .

٣) طالع الجامع المفصل ... ص ٤٣٢ .

روما مجلساً عاماً ، نظر في صحة تنزيل البطريرك يعقوب عواد وما يترتب على ذلك ، وبعد امعان النظر في التقارير المقدمة اليه بهذا الشأن ... حكم بتأييد السيد البطريرك وارجاعه الى كرسيه ومقامه السامي ، وان تردّ اليه جميع حقوقه وأبرشيته ، وعزل الوكيل على الاملاك البطريركية ، وأعلن تنزيله باطلاً ، والانتخاب الجديد لاغياً ، وأمر جميع المطارنة والاساقفة والاكليروس والشعب الماروني ان يعرفوا البطريرك يعقوب عواد وحـــده بطريركاً انطاكياً شرعياً حقيقياً على الملة المارونية . وأرسل البابا اكليمندوس الحادي عشر ، على اثر ذلك ببراءة الى الطائفة ، بتاريخ الثاني من تموز سنة ١٧١٣ ، يثني فيها على تمسّك الموارنة بأهداب الكرسي الرسولي ويحثّهم على الاستمرار في الطاعة ، التي عُرفوا بها مدى الاجيال ، ويعرب لهم عن شدّة محبته واستيائه مما حدث عندهم ، بدسائس بعض اصحاب المآرب المقلقين . وهـذه الكتابات مدونة في ذيـل المجمع اللبناني المطبوع عربياً في جونيه ، ص ٢٩ و ٤٢ ، فلتراجع هناك . وخضع الموارنة لأوامر البابا خضوعاً كاملاً وأطاعوها طاعة مطلقة ، كما ذكر المطرانان ، الدبس وفرحات[١] .

وعاش البطريرك يعقوب باقي حياته مكرّماً مهاباً دائباً في عمل المبرّات ، قائماً بأعباء البطريركية بكل اندفاع وتضحيـة على الرغم من الصعاب الكثيرة التي اعترضت سبيله ، والاضطهادات المتنوعـة التي تحمّلها من أعداء الدين[٢] .

---

١) طالع الجامع المفصل للدبس ، ص ٣٢٤ . وسجل المطران فرحات المنشور في الجزء الاول من تاريخنا الرهباني ص ٧٩ .

٢) وقـد عثرنا في سجلات مجمع البروبوغنده على عشرات الرسائل التي تتعلق بأحواله البطريركية وصفاته الشخصية ونقلناها صوراً فوتوغرافية لنشرها على حـدة كتاباً خاصاً عن هذا البطريرك الحصروني .

ويقول العلامة السمعاني[١] ان البطرك يعقوب عواد الحصروني عاونه كثيراً في العثور على المخطوطات الشرقية المختلفة في مصر وسوريا ولبنان ، من كل الطوائف المسيحية ليجلبها الى المكتبة الفاتيكانية بالشراء او بالاستنساخ او بأية طريقة كانت ، وقد أخذ الله بتوفيقه في اكثر المراحل . ومات غبطته رحمه الله في ٩ شباط سنة ١٧٣٣ .

١٠ — أما البطريرك سمعان عواد فهو ابن اخي البطريرك يعقوب السالف الذكر ، ولد في حصرون سنة ١٦٨٣ ، وسافر الى روما للالتحاق بالمدرسة المارونية الرومانية سنة ١٦٩٦ ، برفقة يوسف شمعون السمعاني ، وبقي هناك يدرس ويكدّ من سنة ١٦٩٦ الى سنة ١٧٠٧ حيث رجع الى لبنان حاملاً أعلى الشهادات العلمية . فرقّاه عمه البطريرك الى ابرشية الشام سنة ١٧١٦ وكان يومئذ متسلماً ابرشية صيدا ، وكان رحمه الله عالماً ورعاً وزاهداً متقشفاً . ولما انتخبه المجمع البطريركي سنة ١٧٤٢ ، على أثر وفاة البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، بطريركاً انطاكياً على الملّة المارونية ، رفض القبول تزهّداً وتورّعاً . وانتخب مكانه بطريركيان : المطران الياس محاسب الفسطاوي ، والمطران طوبيا الخازن ، والتجأ كلاهما الى الكرسي الرسولي[٢] .

فعهد البابا بنديكتوس الرابع عشر في درس طلبهما الى المجمع

١) في مكتبته الشرقية ، في مقدمة المجلد الاول منها ، وكما يذكر المطران يوسف الدبس في الجامع المفصل ... ص ٤٣٦ .

٢) طالع الجزء الثاني من سلسلة تاريخنا الرهباني ، ص ٢٦ — ٢٩ . والجامع المفصل للدبس ، ص ٤٣٨ ، المشرق عد ٢ سنة ١٨٩٩ ، ص ٦٤٢ وعد ٧ سنة ١٩٠٤ ، ص ٧٥٠ ، مجموعة البراءات المارونية للآباتي العنيسي ، ص ٢٤٩ و ٢٧١ .

المقدس لنشر الايمان للتدقيق فيهما ، وبعد البحث العميق ، حكم البابا ببطلان الانتخابين ، واصدر براءة رسولية في سنة ١٧٤٣ الى الطائفة المارونية ألغى بموجبها كل ما جرى ، وعيَّن سمعان يعقوب الحصروني بطريركاً انطاكياً على الموارنة ، وكان اكبر الاساقفة سناً ، وهو أول بطريرك ماروني يعيّنه الكرسي الرسولي مباشرة . وبعد سنة من تاريخه اي في ١٦ آذار سنة ١٧٤٤ ثبّته البابا بطريركاً انطاكياً على الملة المارونية ببراءة رسولية جديدة مما يقول فيها : « لقد اخترناك لحسم الخلاف فقط وليس لسلب حقوق الطائفة في انتخاب السيد البطريرك ومنحناك الدرع المقدس علامة ملء الحبرية ، على يد وكيلكم السيد يوسف شمعون السمعاني الذي تلا خطاب الشكر[١] » .

فأذعن ابناء الطائفة المارونية راضين وأجابوا جميعاً بما قاله آباء المجمع الخلقيدوني كأسلافهم عن البابا لاون الكبير : ان بطرس تكلم بلسان خليفته البابا مبارك وأقبلوا جميعاً ينحنون امام السيد البطريرك سمعان عواد مهنئين ومعربين عن عواطفهم البنوية الصادقة ، وأرسلوا الى الحبر الأعظم عرائض بنوية يشكرون بها ويدعون بتأييده وطول عمره مديداً . واذ بلغت الاخبار مسامع البابا ، جمع مجلس كرادلته والرؤساء وألقى عليهم خطبة خالدة يمتدح بها أبناء مار مارون المتمسكين بأهداب الدين والبابوية ، يدافعون عنها حتى الموت ، لا يخافون في ذلك لومة لائم أو تهديداً مميتاً . وهاك فقرة من هذه الخطبة الواجب ان تدوّن بالتبر وتخلّد مدى الدهر[٢] :

« لا شك انكم تعلمون أن الموارنة شعب مسيحي من السريان يختصون بالبطريركية الانطاكية ، لأنهم يسكنون سوريا وسواحل

---

١) طالع سلسلة البطاركة للآباتي طوبيا العنيسي · ص ٥٢ — ٥٣ .

٢) طالعها في الجامع المفصل ، ص ٤٤٠ .

فونيقي وجبالها وفلسطين وقبرس ومصر وغيرها من الأمصار الشرقية ، والسواد الأعظم منهم يقطنون لبنان . ولا يفوت علمكم انه لما فشت ، في أواخر القرن السابع بدعة القائلين ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً وافسدت سكان البطريركية الانطاكية ، فالموارنة رغبة منهم في أن يصونوا ملتهم ويجنبوها ذلك الفساد ، عزموا على أن ينتخبوا لهم بطريركاً يثبّت من الحبر الاعظم الروماني ويستمد منه درع الرئاسة الحبرية . ولما مرّت قرون وأخذت الشراكسة مدينة انطاكية وطردوا منها اللاتين الكاثوليك ، فرّ هؤلاء اللاتين الى جبل لبنان . فقبلهم بطريرك الموارنة سمعان بالترحيب والمؤانسة والوداد . فكتب اليه البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ — ١٢٦١) يشكره على ذلك ويدعوه بالبطريرك الانطاكي ، وما برح بطاركة الموارنة يعرفون بهذا الاسم الى الآن ، مع انهم نصبوا كراسيهم ثابتة في جبل لبنان ، وقد كان الموارنة كل حين كما هم الآن كاثوليكيين كل الكثلكة مرتبطين بالاتحاد مع الكرسي الرسولي ، باذلين الطاعين والاحترام التام للحبر الروماني ولبطريركهم المبجّل ... »

وللبطريرك سمعان عواد عدة تصانيف تدور على الرعائيات والكتاب المقدس ورتبة القداس الماروني ، وأغلبها ما يزال مخطوطاً ، نذكر منها : خزانة الأسرار والمنارة المسبعة الانوار ، زيارة الاسقف الصالح ، كتاب النجاه وكله مواعظ ، تفسير الكتاب المقدس وغير ذلك من التآليف[1] . وقد اجهد البطريرك سمعان عواد نفسه بحراثة كرم الرب ومحافظته على القطيع الصغير من الذئاب الخاطفة ، وتوفي في رائحة القداسة في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ ، بدير سيدة مشموشة

---

1) Voir G. Graf, Geschichte der christ. Arab. Literatur, Vaticano, 1949, III, p. 440 ; Dib, D.T.C. X. coll. 85 ss.

بالجنوب ودفن هناك[1] .

ما لنا وإطالة الحديث عمن انجبتهم هذه الاسرة السمعانية الجليلة من رجـــال عظام شرّفوا البلاد وأذاعوا أمجاد المارونية والمدرسة الرومانية ، وقـــد كدنا ننسى رائدها العظيم ومجلى فخارها الكبير النابغة المطران يوسف شمعون السمعاني الذي صدّرنا به حديثنا ، فلنعد اليه :

انه قمـة من القمم العلمية الشامخة وبحر زاخر من بحور التأليف والطبع في ميدان العلوم الشرقية ونفائس المخطوطات . فلولا مـا بذله من جهود وتضحيات في هـذا السبيل لضاع القسم الأوفر من تاريخ المسيحية في الشرق ؛ ولما كان الغرب اطلع على احوال الشرق . وأكبر شاهد على صدق قولنا مكتبته الشرقية الفاتيكانية B.O.V. بمجلداتها الأربعة الضخمة التي مـا برحت الى اليوم ، وقد مضى على تصنيفها قرنان ونصف ، المنارة الوهّاجة التي بنورها يأتمّ العلماء والمؤرخون ويستنير المستشرقون . ينتمي السمعاني الى هذه الأسرة الشهيرة ، وهي من أقدم الأسر في عروس الشمال ، حصرون ، ولها بقية فيها الى يومنا هذا . وقد انجبت رجالاً عظاماً من أهـــل الدين والدنيا .

ابصر السمعاني يوسف شمعون النور في ٢٧ تموز سنة ١٦٨٧ في طرابلس ـ بلبنان . حيث كان والداه يتركان مـع عائلتهما موطنهما حصرون شتاءً ليذهبا الى طرابلس فيقيما فيهـا تسعة أشهر بالقرب من عمه المطران يوسف السمعاني رئيس اساقفة طرابلس . وأخـذ الولد يوسف اسم عمه تيمناً وتبركاً . وإذ ظهرت عليه ملامح الذكاء ،

---

١) راجع المصادر اعلاه ، والآباتي العنيسي ، ص ٥٤ من سلسلة البطاركة .

وبلغ من العمر ثماني سنين في سنة ١٦٩٥ ، أرسله عمه هذا بالاتفاق مع والديه الى روما ، المدينة الخالدة ، ليتخرّج في مدرستها المارونية التي كانت عصرئذٍ مشهورة في جميع الاوساط الاوروبية ، بمن أعطت من علماء أعلام كالبطريرك جرجس عميره باكورة أعلامها ، والحاقلاني ونمرون الباني ، والشدراوي والصهيوني والدويهي والفزيري وأمثالهم[١] .

وإذ بلغ السمعاني أرض روما المقدسة بدماء المسيحيين الأولين الشهداء ، وزار معالمها وتفرّس بروائعها وعرف شيئاً عن عظمة تاريخها المثقل بالأمجاد ، عكف على الدرس ، وأكبّ على اقتباس العلوم وإتقان اللغات على اختلافها ، فبرع فيها ونال مآربه ، وحملت مواهبه اساتذته على أن يشهدوا له بأنهم لم يعرفوا تلميذاً ماثله بسعة العلم وبسطة المعرفة وقوة الحجة وكثرة تعلم اللغات ، فقد قيل انه كان يتقن الكلام والكتابة في نحو ثلاثين لغة[٢] .

ولما أنهى السمعاني دروسه العليا وهمّ بالرجوع الى الوطن ، وعرف البابا اكليمندوس الحادي عشر بنبوغه ، طلب منه ان يضع فهرساً لاتينياً لتلك المخطوطات الشرقية بعد درسها وتمحيصها ، وكان نسيبه الخوري الياس السمعاني راعي الكنيسة الانطاكية ، كما مرّ بنا ، قد ذهب الى مصر بأمر البابا نفسه سنة ١٧٠٧ واستحصل عليها وجلبها معه الى روما وقدّمها للمكتبة الفاتيكانية . فقام السمعاني بالمهمة الرسولية خير قيام ، وعلّق على المخطوطات المذكورة تعليقات نفيسة ، وتحقيقات مفيدة ، جعلت البابا يقدّر معارفه ويعطف عليه ويراه

---

١) تأسست في سنة ١٥٨٤ بفضل البابا غريغوريوس الثالث عشر المخلد الذكر ، وقد وضعنا نشرة في هذا الموضوع بعنوان : « الكتاب المقدس وعلماء الموارنة » وطبعناها في مطابع الكريم في جونيه سنة ١٩٧١ فلتراجع هناك .

2) Voir le Rôle du Collège Maronite... p. 123.

أهلاً لاستلام اعمال كبيرة . وفي العاشر من آذار سنة ١٧١٠ ، عيّنه الحبر الأعظم نفسه ، مترجماً للكتب العربية والسريانية والكلدانية المحفوظة في الفاتيكان[١] .

ولم يمض على ذلك ثلاثة اشهر حتى نال رتبة الملفنة في الفلسفة واللاهوت وسمي على اثر ذلك مستشاراً في اللجنـة التي اسسها الحبر الاعظم لإصلاح الاسفار المقدسة ، المستعملة لدى الشرقيين . وفي سنة ١٧١٣ ، تعين كاهناً في كاتدرائية مار بطرس بالفاتيكان[٢] .

وفي سنة ١٧١٥ ، ارسله الكرسي الرسولي الى الشرق ، إجابة لطلب نسيبه البطريرك يعقوب عواد الحصروني للتفتيش عن المخطوطات الشرقية ، كما أشرنا . فكان التوفيق حليفه ، وأتى منها الى روما بكتب وافرة العدد ، من كل ناحيـة ، من سوريا ومصر ولبنان . فعيّنه البابا على أثرها ، كاتباً (Scriptor) في المكتبة الفاتيكانية . فشمّر رحمات الله عليه تترى ، عن ساعد الجد وأخذ يقلّب صفحات تلك الكنوز النفيسة التي جلب من الشرق قسماً وافراً منهـا الى الغرب ، يدرسها ويسبر غورها ، فاتحاً مغلفاتها مستخرجاً مكنوناتها المجهولة لذاك الزمان ، فكانت تلك المخطوطات له مـادة غزيرة وسهّلت له وضع مؤلفه الشهـير ، إن هو الا مكتبته الشرقية الفاتيكانية B. O. C. V. وهي قمة فخاره العلمي بين سائر مصنفاته المتعددة المعروفة[٣] .

---

١) طالع الجامع المفصل للدبس ، ص ٤٧٤ .

٢) الموضع نفسه ، وكتاب الاب روفائـل عن دور المدرسة الرومانية المارونية ... المطبوع بالفرنسي وقد ذكرناه اعلاه ، ص ١٢٣ .

٣) طالع الدبس في الموضع نفسه ، ص ٤٧٤ ، والاب روفائل في كتابـه الفرنسي دور المدرسة المارونية ... ص ٢٤٣ ، والمشرق سنة ١٩٦٨ في عددها الثالث .

سيم السمعاني كاهناً في سنة ١٧١٩ ، وكان عمره يومئذ ٣٢ عاماً ، وأُلحق فوراً بخدمة الكاتدرائية الفاتيكانية المشهورة ، مار بطرس ، دليل التكريم والتقدير والتشجيع الحبري .

وفي سنة ١٧٣٠ ، سمّاه البابا اكليمندوس الثاني عشر ، حافظاً (Custode) ثانياً للمكتبة الفاتيكانية ، مكافأة على الاعمال الجليلة المفيدة ، التي كان يقوم بها في هذا الحقل العلمي تشجيعاً له . فاستمرّ السمعاني يعمل جاهداً ، أكثر فأكثر ، حتى سنة ١٧٣٩ ، حيث خلف في رئاسة المكتبة المذكورة ، العالم كارلوس مايولي . فجـدّد العزم عاكفاً بغيرة لا يعتورها ملل ولا كلل ، على التنقيب والبحث والتأليف وطبع المجلدات الجديدة في حقول العلم والتاريخ والقانون والفلسفة واللاهوت والطقوس ، حتى آخر حياته الطويلة ، الملأى بجلائل الاعمال والتصانيف المفيدة ، وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم .

وفي سنة ١٧٣٢ ، سمّاه البابا اكليمندوس السالف الذكر كاميرياري (Camiriere) في جوقة خدام غرفته الحبرية . وفي سنة ١٧٣٥ ، سمّاه حبراً (Prelato domestico) في جوقة رؤساء غرفته البابوية مع الانعام عليه باستعمال التاج والعكاز[١] . وعلى اثر ذلك ، عيّنه البابا عضواً فعالاً في لجنة التهذيب البيعي للكنائس الشرقية ، فاندفع يفسّر الكتب ويدبّج المقالات وينشر المخطوطات ويستخرج النفائس الدفينة في بطون المكتبات .

وفي سنة ١٧٣٦ ، أوفده البابا اكليمندوس الثاني عشر الى لبنان مع كل التفويضات الحبرية ليعقد مجمعـاً اقليمياً كبيراً في الطائفة المارونية ، يبحث في جميع الامور الواجب اصلاحها ، وقد أوجزها

---

١) تاريخ سوريا في الموضع المذكور ، ص ٤٧٥ .

المؤرخ الخوري بولس قراعلي ، ضمن ثلاثة ابواب[١] كالآتي : تنظيم الأديار بقانون يفرض عليها ، وفصل الراهبات عن الرهبان ، ثم تجديد الابرشيات وحقوق أساقفتها وواجباتهم وجعلهم اصليين فيها لا وكلاء ، ثم تنظيم الاسرار وتنزيهها عن الرشوة وكل ضغط وما الى ذلك ، كما سنرى في آخر هذا المقال .

ولما رجع السمعاني من لبنان الى روما سنة ١٧٣٨ ، عرّج بطريقه على قبرص ، حيث زار ابناء الطائفة المارونية وعقد معهم اجتماعاً عاماً كبيراً في الواحد والثلاثين من اذار للسنة نفسها ، ومن هناك واصل رحلته الى القطر المصري ، حيث عمل على تحقيق رغبات الكرسي الرسولي المقدس في توحيد الحياة الكاثوليكية بين الاقباط الكاثوليك . وبعد ذلك سافر الى روما ، حاملاً معه اعمال المجمع اللبناني الذي عقده في لبنان ، واستحصل على بعض المخطوطات النفيسة في مصر ، وبعض الايقونات والعملات القديمة الثمينة والآثار الكتابية المتعلقة بعهد دوميسيانوس ، لمصلحة المملكة المصرية . مما رفع مقامه كثيراً لدى الاحبار الاعظمين الجالسين على كرسي بطرس الرسول . وفي هذه المناسبة ، عيّنه البابا قانونياً شرعياً (Chanoine) لكاتدرائية مار بطرس في السلاسل او في الفاتيكان .

وفي سنة ١٧٣٩ ، سمّي السمعاني رئيساً شرعياً للمكتبة الفاتيكانية او حافظاً ، كما مرّ بنا اعلاه . وفي السنة نفسها ، دعاه كارلوس الرابع ، مؤرخاً لمملكة نابولي وصقلية ، لأنه كتب عن هذه المملكة تواريخ ممتعة صادقة . وفي العام التالي سمّاه مواطناً شرفياً[٢] .

---

١) في الجزء الثالث من ترجمة حياة نسيبه المطران عبدالله قراعلي .

2) P. Raphaël, op. cit. p. 125 ; Debs op. cit. p. 475 ; et Dib, ibidem p. 3.

وفي سنـة ١٧٤٠ ، عيّنه الحبر الاعظم مستشاراً لمجمع التفتيش المقدس ولمجمع نشر الايمان ، المعروف بالبروبوغنده[١] .

والجدير بالذكر ، أن البابا بنديكتوس الرابع عشر ، كان يقدّر العلامة السمعاني كثيراً ، نظراً للأعمال الجليلة المتعددة التي كان يقوم بها خير قيام ، وقد ادخله في عدة مجامع رسولية لأخذ آرائه السديدة في بعض الامور المتعلقة بالشرق المسيحي . ولما حضر الى روما ، الابوان المارونيان ، ميخايل الغزيري والياس سعد البجاني لكي يعرضا على الكرسي الرسولي ، الاختلافات التي يدّعيان انهـا تضاد المجمع اللبناني ، الذي وضعه السمعاني ، بادر الحبر الاعظم فوراً الى عقـد مجلس الكرادلة المختـص بالبروبوغنده ، وغب الوقوف على هـــذه الاختلافات والفروق المعروضة ، وغب مراجعته اعمال المجمع اللبناني وجميع ما يتعلق به ، وبعد تأكده من صحة اعمال المطران السمعاني وصوابيتها الحق ، حكم قداسته بتثبيت هذا المجمع الاقليمي بصورة خاصة (Forma specifica) ومنحه قوة الحق الحبري الرسولي في اول ايلول من سنة ١٧٤١ . وبذلك انتهى كل خلاف ، واصبح المجمع اللبناني هو القاعدة القانونية الوحيدة التي بموجبها تتقاضى الملة المارونية في كل امورها الروحية .

وفي تلك المناسبة ، احب الحبر الاعظم ان يعيد الى السمعاني ، سامي اعتباره لما اتاه من عمل جبار مفيد في جانب الطائفة والكرسي الرسولي ، وان يتحفه برفيع ثنائه المستطاب ، للتدليل على عطفـه وتقديره ومحبته ، فبعث اليه برقيم حبري كريم ، مؤرخ في ١٤ من الشهر نفسه والسنة عينها ، يطنب فيه بمديحـــه والثناء على جهوده

---

١) في المواضع نفسها .

وغيرته المثلى وتقواه . وهاك بعض المقاطع من هذا الرقيم الجليل ، الذي نراه منشوراً في فهرست المخطوطات الشرقية للمكتبة المادتشية في فلورنسه بايطاليا ، والذي وضعه ابن اخته المطران اسطفان عواد الحصروني . قال قداسته ما تعريبه(١) :

« ان مـــا نعرفه أيها الابن الحبيب عن حسن سلوكك وعميق تقواك وغيرتك الوقادة لازدهار العـــلوم البشرية عموماً والكنيسة خصوصاً ، ليس بالجديد علينا . فقـد عرفناك منذ ثلاثين عاماً ، قبل ان تبوأنا العرش البابوي ، عندما كنا نشغل وظيفة وضيعة . فالاتعاب التي بذلتم ، والجهود التي صرفتم في خدمة الكرسي الرسولي ، والصفات الرفيعة التي تتميزون بها يوماً بعد يوم ، اكثر فأكثر ، تحملنا على ان نكنّ لكم اعظم تقدير ، وليس من حين جئنا روما فحسب بل من يوم كنا خارجاً عنها . فان حافظ المكتبة الفاتيكانية ، سالفك ، رئيس الاساقفة السيد مايولي ، المشهور بعلمه وخدماته الجلى التي اداها للكرسي الروماني المقدس ، كان يطلعنا وهو على قيـــد الحياة كم كنتم تلاطفونه وتتعاونون معه ، وبأية رصانـــة واخلاص تعاملونه ، وكان يمتدح كفايتكم ومعارفكم وحكمتكم وتقواكم . وقـد استحققتم ان تخلفوه في وظيفته القانونية في كاتدرائية مار بطرس هامة الرسل ، وفي رئاسة المكتبة الفاتيكانية وتدبير شؤونهـــا . فنحن نحبكم كما كنا نحبّه ، ونقدركم كما كنا نقدّره ونشملكم بعطفنا الابوي الفيّـــاض .

« اننا لن ننسى أبداً مثابرتكم على العمـل المتواصل في الشؤون الشرقية لتأدية الخدمة الكاملة لمجمعي التفتيش ونشر الايمان المقدس .

---

1) Voir le Rôle du Collège Maronite... p. 125-7.

فانكم لا تبرحون تعطونا الدلائل الساطعة على سهركم الكامل واعتنائكم الحكيم بفضل خبرتكم الرشيدة وحنكتكم المعروفة وتجردكم التام . ونحن نفرح مغتبطين اذ نراكم جديرين بمديح الناس وعرفان الجميل منهم . ان المؤلفات المتعددة التي طبعتموها اكسبتكم شهرة عظيمة لن تمحوها الاجيال مهما تكاثرت . وقد علمنا بمزيد السرور ، في خلال مجمع الكرادلة الذي عقدناه حديثاً ، ان سلفينا البابا اكليمندوس الثاني عشر ، واكليمندوس الثالث عشر ، قد اوفداكم الى لبنان لجمع المخطوطات اليونانية والسريانية والعربية وغيرها ، وان البابا اكليمندوس الثاني عشر فوّضكم كامل التفويضات ، بناءً على طلب مجمع نشر الايمان ، ان تعقدوا مجمعاً اقليمياً وطنياً في لبنان يجتمع فيه اخوتنا البطريرك الماروني واساقفته لاصلاح الشوائب التي انزلقت في النظام البيعي التابع للطائفة المارونية .

« وبعد جلوسنا على الكرسي البابوي ، اول مـا لفت اهتمامنا درس هذا المجمع اللبناني واعماله لتثبيته ، ولكننا فوجئنا اذ رأينا بعض الاختلافات على بعض المواد المتضمنة فيه قد نشرت وليس فيها براهين تبرر هذه الفوارق ، اذ لا غاية لهذه العرائض الا النقد والهجوم والكلام لتخفيض مقامكم . وعليه ، فغب البحث الدقيق والفحص العميق ، وظهور الحقيقة بكل جلاء ، جئنا لنثبّت هـذا المجمع اللبناني بسلطتنا الرسولية بقوة هذا الرقيم الحبري المؤرخ في أول شهر ايلول من هذه السنة (١٧٤١) ، وقد رأينا لزاماً علينا من قبل العدل والصواب ان نبرّئكم من كل تهمة مهما كان مصدرها، ونزيل كل وصمة يمكن ان تلطّخ سمعتكم الطيبة بأي شيء ، ونوجّه اليكم بدل ذلك تقريظنا ونعلن على رؤوس الملا انكم حسناً جداً قد اكملتم رسالتكم وقصادتكم بشأن انعقاد المجمع اللبناني ، متممين كل

امر بحسب رغبة الكرسي الرسولي المقدس ، وطبقاً لكرامتها السامية ، وامعاناً في تحقيق الخير والشرف العائدين على الطائفة المارونية الجليلة .

« فثابروا ايهـــا الابن الحبيب على بذل الجهود ومواصلة الاعمال وفقاً لماضيكم ، واستمروا قائمين بالواجبات المطلوبة منـــكم في جنب الكرسي الرسولي ، لتظلوا ابداً جديرين بالعطف الأبوي الذي نشملكم به . وكونوا على ثقة ان رغبتنا انما هي الاعراب لكم ، في كل مناسبة تسنح ، عن تقديرنا وثنائنا المستطاب وتشكراتنا الابوية . وعربوناً لمحبتنا نمنحكم البركة الرسولية » .

فما اجمل هذه الشهادة ، تصدر من ابي المؤمنين ، الحبر الاعظم البابا بنديكتوس الرابع عشر المخلد الذكر والاثر ! وما اروع هذا التقريظ الرفيع ، وهذا التقدير الجليل الممتاز ، يصدران من فم أعلى سلطة دينية على الارض ، بـل من فم نائب السيد المسيح ، وخليفة الرسول بطرس ليستقر على رأس انسان ، خصص نفسه لخدمة الله والقريب والعلم والتأليف !!

مما لا ريب فيه ان المطران يوسف شمعون السمعاني ، بعدما سمع من فم الحبر الاعظم ، هذا التقريظ الدال على الثقة الكبيرة ، يتساقط على قلبه تساقط الندى فينعشه ويملأه ارتياحاً وتعزية ، ازداد اندفاعاً ونشاطاً في تأدية الواجب نحو الكرسي الرسولي المقدس ونحو طائفته وبلاده ، وضاعف انتاجه العلمي نشراً وتأليفـاً ، وتكاثرت جهوده يبذلها رخيصة في سبيل نشر الخير وملكوت الله . وقد كافأه البابا اكليمندوس الثالث عشر ، في سنة ١٧٥٩ ، بأن عيّنه عضواً رئيسياً في مجمع سر التوبة ؛ وفي سنة ١٧٦١ ، قاضياً في مجمع التوقيع الرسولي ؛ وفي سنة ١٧٦٦ ، رفعه الى مقام الاسقفية على أبرشية صور المارونية في جنوب لبنان وبلاد فلسطين .

ومعلوم ايضاً ان هذه المقامات الشريفة والثقة الكبيرة التي حازها العلامة السمعاني لدى البابوات ورجال القلم والعلم ، لم تبق مقصورة عليهم ، فقد تخطتهم الى العظماء والملوك . فكارلوس الرابع ملك نابولي وصقلية لما حقق السمعاني رغبته في وضع تاريخ لبلاده ، واتى ذاك التاريخ دقيقاً طبق مرامه ، قرّبه اليه ومنحه لقب مواطن شرف ، فكانت له كل حقوق المواطنين العظام .

وتجدر الملاحظة هنا ان كل ما كان عليه مترجمنا الكبير من مقام رفيع في اوساط العلم والادب والتأليف ، وكل ما ناله من دالة كبرى لدى احبار روما الاعظمين والملوك الارضيين ، وما أوتي من مجد وتعظيم في جميع اطوار حياته ، لم يخامره مرة روح والادعاء والكبرياء ، بل ازداد وداعة وتسليماً للارادة الالهية ، « فكان وديعاً هادئاً لـيّن العريكة ، تعلو وجهه ابتسامة مشرقة ، مهما تراكمت عليه الاشغال » وتعسّرت الامور ، وادلهمت الصعاب والخطوب[1].

على انه في ٣٠ آب سنة ١٧٦٨ ، وقعت حريقة في دار السمعاني حيث تصان مكتبته النفيسة . فأتت على كثير من المصنفات التي كانت قيد الطبع او معدة للطبع ، وغيرها من الكتب المطبوعة . وقد نقرأ لائحة بالمصنفات التي احترقت ، في مجموعة الكردينال ماي (Mai) ، كما اننا نجد في ربائد البروبوغنده وكاتدرائية ما بطرس بالفاتيكان ، وفي المكتبة الفاتيكانية كثيراً من التآليف المخطوطة التي كان السمعاني ، رحمه الله رحمات واسعة ، قد اظهرها الى حيّز الوجود .

ومعلوم أن هذا الحادث الموجع ، وقد وقع في آخر حياة السمعاني ، أثّر في صحته تأثيراً سيئاً . فلم يمضِ كثير وقت حتى تلاشت قواه الجسمية ، ورقد بسلام الرب في ٣١ كانون الاول سنة

---

١) راجع العلامة السمعاني للآباتي معربس ، ص ١٣ .

١٧٦٨ ، في روما ، مزوداً بالاسرار المقدسة التي طلبها ، وكان قد بلغ الحادية والثمانين من عمره الذي ، « صرفـــه في ممارسة الفضائل والجهاد واكتساب محبة الجميع واعتبارهم » ، على حد تعبير المطران يوسف الدبس[١] ، ودفن في كنيسة مـار يوحنا الانجيلي في مدرسة الموارنة بروما ، ونقش على ضريحه ذكر ، نقله المطران بطرس ديب

D. O. M.

Josephus Simonius Assemanus F.
Syrus Maronita

Archiepiscopus Tyri utr. sign. Ref. Praelatus Domesticus Sanctae Inquis. Consultor Sac. Tribun. Poenit. Datarius, et a sigillo Basilicae Princ. Apostol. Canonicus. Bibliothecae Vaticanae Praefectus. Ob eximias animi dotes linguarum peritiam praestantemque doctrinam Clem. XI. Innoc. XIII. Benedicto XIII. Clem. XII. Benedicto XIV et Clementi XIII Summis Pontificibus acceptissimus, et ad graviora Sacrar. Urbis congreg. maxime vero Propagandae Fidei consilia jugiter adhibitus. Ad Syros Maronitas pro reformanda ecclesiastica disciplina, cogendaque Synodo Clementis XII allegatione egregie functus. Vir non modo omnigenae eruditionis scriptis tum Ed. tum ineditis sed etiam morum innocentia et candore religion. in Deum charitate in omnes memoria immortali dignissimus. Vix. A. LXXX M. V D. XIII obiit Idibus Jan. A. MDCCLXVIII

Stephanus Evodius Assemanus Archiep. Apameae Vaticanae Bibliothecae Praefectus Sororis F. et Joseph Aloysius Assemanus in Archigymnasio Romanae Sapientiae Syriacae Linguae et Sacror. Rituum Professor Fratris F. Consanguineo B. M. PP.

هذه الكتابة للعلامة السمعاني نقلاً عن المخطوط
الفاتيكاني اللاتيني رقم ٨٣٢٦ ص ٢٣٢ .

---

١) الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ، ص ٤٧٥ .

في كتابه الصغير ، نقلاً عن المطران اسطفان عواد الحصروني السابق الوصف .

ويبدو ان العلامة السمعاني ، ترك مجموعة كبيرة من المخطوطات والمطبوعات ، عدّدها البحّاثة حضرة الاب انطوان ضو الانطوني[١] كالآتي :

« ٥١ مخطوطة عبرانية و ٣٥ كتاباً عبرانياً مطبوعاً .
١٥١ مخطوطة سريانية و ٤ كتب سريانية مطبوعة .
٩٢ مخطوطة عربية اسلامية و ٢٩ كتاباً عربياً مطبوعاً .
٥ مخطوطات تركية و ٣ كتب تركية مطبوعة .
٥٩ مخطوطة يونانية و ١٧ كتاباً يونانياً مطبوعاً .
١١٦ مخطوطة عربية مسيحية .
٤ مخطوطات فارسية .
٦ مخطوطات صينية .
٦ مخطوطات ارمنية و ١٠ كتب ارمنية مطبوعة .
١٢١ مخطوطة لاتينية .

« وعلاوة على ذلك ، كان يوجد في المكتبة ايضاً حوالي ٢٠٣ مجلدات بدون تجليد ، أكثرها من تأليف السمعاني . كما ان هناك مخطوطات ومطبوعات عديدة ، لم تكن قد أُدخلت على هذه اللائحة . وقد قدّر سعر هذه المكتبة آنئذ ، بستة آلاف سكوت روماني » . وهذا مبلغ ضخم لا يستهان به .

....

١) طالع مجلة الوحدة التي تصدر في صيدا ، سنة ١٩٦٨ ، عددها الرابع ص ٢٦٩ .

بعد هذه اللمحة التاريخية ، عن حياة نابغتنا السمعاني الشهير ، ننتقل الى تعداد الانتاجات العلمية الضخمة التي اظهرها هذا العلامة الفذ الى الوجود ، في مدى حياتـــه الطويلة التي قضى معظمها في المكتبة الفاتيكانية ، ينظّم ويحبّر ويكتب ويؤلف وينقّب في المخطوطات ويجمعها ويفهرسها ويدرسها ويعلّق عليها ، ساعده على ذلك اتقانه كل اللغات الشرقية القديمة ، واكثر اللغات الحديثة من غربية وشرقية . ولكن على الرغم من وفرة المآثر العلمية الجليلة التي أتاهـا العلامة السمعاني في حياته المفعمـــة بعظائم الاعمال ، ومن الدراسات الممتعة التي اجراها على المخطوطات المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، اذ كان رئيساً عليها وحافظاً لهـــا ومنظماً لمحتوياتها النفيسة ، لم نجد ويا للأسف ، حتى اليوم دراسةً علميةً مطولةً كاملة عنه ، نستند اليها في بحثنا هذا ، ولذلك اجتهدنا قدر المستطاع ، ان نعطي هنا موجزاً ضرورياً عن حياته واعماله وانتاجه العلمي ، ليقف الخلف على مآتي السلف ويستفيد منها ، تاركين الباب مفتوحاً أمام العلماء والبحاثين ليلجوه بسهولة ، ويقوموا بدرس آثار هـذا النابغة اللبناني العظيم بكل تفصيل ، اقتداءً به وتخليداً لذكراه الغالية . وهاك لائحةً عن مؤلفات السمعاني ، التي وصلت الى علمنا .

اللائحة المطبوعة

اولاً : المكتبة الشرقية الفاتيكانية ، وعنوانها اللاتيني :

Biblioteca Orientalis Clementino - Vaticana.

وتحوي الكتب الخطية ، السريانية والعربية والفارسية والتركية والعبرية والارمنية والحبشية واليونانية والمصرية والهندية وغيرها ، التي

استحصل عليها السمعاني من الشرق بأمر الحبر الأعظم البابا اكليمندوس الحادي عشر واهتمامه ، وهذه المخطوطات نقّحها السمعاني وزاد على كل منها قصّة مؤلفه وأبدى آراءه فيهـــا . والمكتبة هذه اربعة مجلدات ضخمة ، مطبوعة في مدينة الفاتيكان ، بـين سني ١٧١٩ و ١٧٢٨ ، ودلّت الفهارس ان السمعاني كان ينوي ان يضيف الى هذه المجلدات ثمانية أُخرى لتصبح ١٢ مجلداً .

يدور الكلام في المجلد الاول على قصة المؤلفين السريان الارثوذكس ، وطبع سنة ١٧١٩ . وفي الثاني على المونوفيزيتيين السريان وطبع سنة ١٧٢١ . وفي الثالث، بجزئـــه الاول على النساطرة بالعموم وطبع سنة ١٧٢٥ . وفي الثالث ايضاً بجزئه الثاني على النساطرة اصحاب الطبيعة الواحدة وطبع سنة ١٧٢٨ . — اما المجلدات الثمانية الأخرى فتبحث في اعمال المؤلفين اليونان واللاتين في المجـــلد الرابع . وفي ترجمات الكتاب المقدس السريانية والعربية ، في المجلد الخامس . وفي الكتب الكنسية السريانية ، في المجلد السادس . وفي المجامع السريانية في المجلد السابع . وفي المجامع العربية ، في المجلد الثامن . وفي المؤلفين العرب المسيحيين في المجلد العاشر . وفي المؤلفين العرب المسلمين ، في الحادي عشر والثاني عشر . وبدهي ان هذه الموسوعة الضخمة التي وضعها العلامة السمعاني يعتبرها العلماء الاختصاصيون من اهم ما كتبه عن تاريخ الآداب المسيحية السريانية والعربية ، وهي مرجع صادق لهم ينهلون من معينها الذي لا ينضب ما وسعهم الدرس والتنقيب .

ثانياً : كتاب في استعمال كهنة الروم وسواهم من الكهنة الشرقيين سر التثبيت ، وقد طبع بروما سنة ١٧٢٥ ، وعنوانه اللاتيني :

De Sacramento Confirmationis a presbyteris Graccis ceterisque ord. adm.

ثالثاً : مقالة عن انتخاب الحبر الاعظم ، طبعت في روما سنة ١٧٢١ ، وعنوانها هو التالي :

Oratio de eligendo S. Pontefice.

رابعاً : كتاب المونولوجيوم ، اي سنكسار الروم او حياة القديسين عند الروم ، نشر اولاً باليونانية بأمر الملك باسيليوس . ثم طبع باللغتين اليونانية واللاتينية . وهو مقسوم ثلاثة اقسام . يشتمل الاول على اخبار القديسين في ثلاثة اشهر هي : ايلول وتشرين الأول والثاني . والقسم الثاني يصف اخبار القديسين في كانون الاول والثاني وشباط . والقسم الثالث ، يتكلم على اخبار القديسين في سائر الاشهر من السنة الباقية . وهذا القسم الاخير ، ترجمه العلامة السمعاني وصحّح ونقّح الجزئين السابقين وطبعها في مطبعة اوربيني سنة ١٧٢٧ ، واسم الكتاب :

Monologium Graecorum

خامساً : كتاب التاريخ الشرقي ، لبطرس الراهب المصري ، ترجمه باديء ذي بدء من العربية الى اللاتينية ، العالم الماروني ابراهيم الحاقلاني ، ثم اعاد ترجمته العلامة السمعاني ، مضيفاً اليه اربع مقالات ، وطبع في البندية سنة ١٧٢٩[١] ، وعنوانه :

Chronicon Or. Patri Rahebi Aegyp.

سادساً : مجادلة عن السريان المونوفيزيتيين ، طبعت بروما سنة ١٧٣٠ ، وعنوانها :

De Syris Monoph. dissertatio.

---

١) ويقول المطران يوسف الدبس في تعداده هذه المطبوعات ، عن هذا الكتاب ، انه طبع سنة ١٧٣١ .

سابعاً : كتاب قواعد اللغة العربية مع مبادىء التعليم المسيحي ، طبع بروما سنة ١٧٣٢ ، واليك عنوانه باللغة اللاتينية :

Rudimenta linguae arab. cum Catechesi Christiana.

ثامناً : مصنفات القديس افرام السرياني ، المكتوبة باليونانية ، ترجمها السمعاني الى اللاتينية في ثلاثة مجلدات ضخمة ، مضيفاً اليها حواشي ومقدمات ، وواضعاً فهرساً لكل مؤلفات القديس افرام السريانية واليونانية ، الخطية والمطبوعة . طبع الجزء الاول في روما سنة ١٧٣٢ ، والثاني ١٧٤٣ ، والثالث ١٧٤٦ . وهاك عنوان الكتاب باللاتينية :

Sancti patris nostri Ephram Syri opera omnia..,

تاسعاً : مرثاة ، القاها السمعاني في كاتدرائية مار بطرس بالفاتيكان بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٧٣٠ ، في خلال جناز البابا بنديكتوس الثالث عشر (١٧٢٤ — ١٧٣٠) ، وقد طبعت بروما سنة ١٧٣٢ . وتدعى :

Oratio habita in Bas. Princ. Apostol. de Urbe dum... S. exsequiae celebrarentur... Benedict. XIII.

عاشراً : مرثاة ، ألقاها السمعاني في كاتدرائية القديس اكليمندوس في ٢٢ ايار سنة ١٧٣٣ ، في جناز ملك بولونيا فريديريك اغوسطوس الثاني . وطبعت في السنة نفسها بالفاتيكان وعنوانها :

Oratio habita in funere Friederice Aug. Regis Polonia. Ducis Saxoniae...

حادي عشر : كتاب القوانين والفرائض ، للرهبان السريان الموارنة ، المنسوبين الى القديس انطونيوس كوكب البرية ، التابعين لأخوية الرهبان بجبل لبنان ، ترجمة العلامة السمعاني من العربية الى

اللاتينية وعلّق عليه رسالة ممتعة طويلة الذيل في الحياة الرهبانية وتاريخ تأسيسها وتطوراتها[١] . طبع في روما سنة ١٧٣٥ . وهاك عنوانه اللاتيني :

Regulae et Costitutiones monach. Syr. Mar. O. S. Ant. Abb. Montis Libani ex arabico latine redditae.

ثاني عشر : كتاب المجمع اللبناني ، للطائفة المارونية . وقد عقده البطريرك الماروني واساقفته واكليروسه الخ برئاسة القاصد الرسولي العلامة يوسف السمعاني سنة ١٧٣٦ ، في دير سيدة اللويزة بكسروان. ألّفه السمعاني بالعربية اولاً ثم ترجمه الى اللاتينية وثبّته الحبر الأعظم بنديكتوس الرابع عشر . عنوانه باللغة اللاتينية :

Synodus Antiochena Mar... preside I. S. Assemanio...

ثالث عشر : مرثاة ، ألقاها السمعاني بتاريخ ١٨ شباط ، سنة ١٧٤٠ ، في خلال جناز البابا اكليمندوس الثاني عشر ، وطبعت سنة ١٧٤٠ . وتسمّى :

Oratio finitis exsequis Clementis XII.

رابع عشر : تقارير ، رفعها السمعاني الى مجمع البروبوغنده عن القصادة الرسولية ، التي قام بها لدى الموارنة في جبل لبنان ، وهي محفوظة في هذا المجمع المرقوم[٢] . وقد طبعت سنة ١٧٤١ . وعنوانها بالايطالية :

Relaz. dell'Ablegaz. apost. alla Naz. Maronita in M. Libano di Mons. G. S. Assemani alla S. C. P. Fidei .

---

١) راجعها في كتابنا التاريخي عن الرهبانية المارونية بفرعيها الحلبي والبلدي اللبنانيين ، مج ٢ ، ص ٥ .

٢) انظر الملف الثالث والرابع عن الموارنة ، الحاوي جميع الكتابات المرفوعة من الطائفة المذكورة الى هذا المجمع ، وهي كثيرة جداً ومختلفة المصادر واللغات .

خامس عشر : كتيّب للسمعاني ، قدّمه الى الكردينال انيبال رئيس أساقفة توسكانا ، حول القديسين بونيفاتيوس وديدمتوس الاسقف ، واوطاكيوس الكاهن والشهيد ، وقد طبع بروما سنة ١٧٤٥ :

De Sanctis Ferentinis in Tuscîa, Bonifacio et Redempto épiscopis et de presbyt. et martyre - Eutychio -

سادس عشر : تاريخ ايطاليا في اربعة مجلدات ضخمة ، اختار مصادره من مصنفه الخطير السالف الذكر : المكتبة الشرقية ، مضيفاً اليـــه المقدمات والحواشي المفيدة ، ألّفه اذ كان حافظاً للمكتبة الفاتيكانية ، وطبعه في سني ١٧٥١ و ١٧٥٣ . وكان بنيّته ان يكمّله بأربعة مجلدات أُخرى عن مملكتي نابولي وصقلية الخ[1]. عنوانـــه باللاتينية هكذا :

Italicae Hitoriae Scriptores ex Bibl. Vaticana...

سابع عشر : براءة رسولية باسم البابا اكليمندوس الثاني عشر أثبت بها نظام المكتبة الفاتيكانية والقوانين المتعلقة بتدبيرها والمحافظة عليها . فجمع تلك الانظمة ، اذ كان رئيساً على المكتبة المذكورة ورتّبها وطبعها في المطبعة الفاتيكانية الشهيرة ، سنة ١٧٣٩ .

ثامن عشر : مجموعة كلندار الكنيسة الكاثوليكية في ١٢ مجلداً كبيراً ، طبع منها ستة فقط في خلال سنى ١٧٥٠ و ١٧٥٥ ، متخذاً مصادرها من الكتابات المحفورة على التماثيل والصور والايقونات على اختلافها وغيرها وهي التي تدعى باللاتينية :

Kalendaria Ecclesiae Universae.

تاسع عشر غراماطيق يوناني في أصول هذه اللغة وفروعها ، وهو

---

١) طالع الجامع المفصل ... للعلامة الدبس ، ص ٤٧٨ .

جزءان ، طبعه بورباني سنة ١٧٣٧ ، كما يقول المطران يوسف الدبس[١].

عشرون : مكتبة الناموس الشرقي الكنسي والمدني ، وهو في خمسة مجلدات كبيرة ، طبعت في خــلال سني ١٧٦٢ – ١٧٦٦ . يشتمل المجلد الاول منها على مجموعة القوانين لكنيسة الروم ، والثاني على دستور الحقوق المدنية في هذه الكنيسة . واما سائر المجلدات فتحوي الحواشي على دساتير الحقوق البيعية والمدنية في كنيسة الروم وعنوانها اللاتيني :

Bibliotheca Iuris ort. et civilis, auctore I. S. Assemani.

واحد وعشرون : وللسمعاني عدة رسائل هامة ، بعث بها الى رؤساء الرهبانيات الشرقية على اختلافها : رسالة الى رئيس عــام رهبان مار اشعيا الانطونيين ، طبعت بروما سنة ١٧٤١ . ورسالة الى رئيس عام رهبان مار باسيليوس الشويريين ، طبعت برومــا في سنة ١٧٥٨ . ورسالة الى رئيسة وراهبات مار باسيلوس الكاثوليكيات ، طبعت بروما سنة ١٧٤٤ وغيرها ، كما سنرى .

ثانٍ وعشرون : أعمال المجالس البابوية البابوية التالية : اعمــال المجلس البابوي ، الذي عقد في حبرية البابا بنديكوس الرابع عشر ، بتاريخ ٢٦/١٠/١٧٤٢ ، لتثبيت انتخاب السيد بطرس ورتيت بطريركاً على ارمينيا وكيليكيا ، ومنحه درع الرئاسة . طبع في روما سنة ١٧٤٢ . اعمال المجلس البابوي المنعقد في الثالث عشر من تموز سنة ١٧٤٤ ، لتثبيت السيد سمعان عواد بطريركاً انطاكياً على الطائفة المارونية ، مع الرسالة التي رفعها البطريرك وجميع اساقفته الى الحبر الأعظم ، وطبعت في روما سنة ١٧٤٤ . وأخيراً أعمــال المجلس

---

١) في تاريخ الموارنة ، الجامع المفصل ... ص ٤٧٧ .

البابوي المنعقد في ٢٨ اذار من سنة ١٧٥٧ ، لتثبيت السيد طوبيا الخازن ، بطريركاً انطاكياً على الموارنة وإيلائه الباليوم ملء الحبرية ، وقد طبعت هذه الاعمال في سنة ١٧٥٧ بروما .

ثالث وعشرون : وللسمعاني مؤلف ضخم في صور القديسين وذخائرهم ، وضعه في خمسة مجلدات : يبحث المجلد الاول في صور القديسين المنقوشة بالفسيفساء ، وهي ما تزال محفوظة في الكنائس العريقة في القدم من شرقية وغربية . والمجلد الثاني يدور الكلام فيه على صور القديسين المحفوظة في الكتب اللاتينية واليونانية والكتب الشرقية . والثالث يتكلم على صور سيدنا يسوع المسيح ، والرابع على صور العذراء ام الله المكرّمة في الشرق والغرب . والخامس يبحث في الأماكن المقدسة في فلسطين وفي ذخائر السيد المسيح وأمه البتول مريم . انما هذه الكتب المذكورة لم يطبع منها الا قسم من المجلد الاول ، نشره السيد يوحنا بوتّاريوس (Bottarius) في مقالة نيقولاوس اليمّاني (Alemmani) في اتربة لاتران من صفحة ١٣٥ لغاية صفحة ٢٠١ . في حين ان قسماً كبيراً من هذا المؤلف ، نجا من الحريق ، الذي سطا على مكتبة السمعاني في آخر حياته ، كما سنرى ، وما برح محفوظاً لدى ورثة السمعاني[١]. وعنوان هذا المصنّف باللاتينية :

De Sacris Imaginibus et Reliquis...

رابع وعشرون : وللسمعاني الفهارس المطبوعة للمخطوطات الشرقية المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، منذ سنة ٧٠٠ للميلاد حتى يومنا هذا ، وهاك عنوانها ، كما ذكرها الكردينال اوجين تيسران[٢]:

---

١) كما يثبت المطران يوسف الدبس في الجامع المفصل ... ص ٤٨٠ .

1) Voir E. Tisserant, dans Orientalia, V (1936) p. 102ss.

Catolagi Stampati dei Ms. Or. della Biblioteca Vat. dal **700** ad oggi.

فهذه الفهارس من تأليف اسطفان عواد ، رئيس اساقفة حماه والمغفور له خاله العلامة يوسف شمعون السمعاني . وهي معدة لتكون مؤلفة من عشرين مجلداً ، ستة لفهرس المخطوطات الشرقية ، واربعة لفهرس المخطوطات اليونانية ، وعشرة لفهارس المخطوطات اللاتينية ، كما يستدل من مقدمة الجزء الاول . انما لم يطبع من هذه الاجزاء الا ثلاثة فقط : الجزء الاول عن المخطوطات العبرانية والسامرية ، طبع في روما سنة ١٧٥٦ . والجزء الثاني عن المخطوطات الكلدانية او السريانية ، طبع سنة ١٧٥٨ . والثالث عن سائر المخطوطات الكلدانية او السريانية ، طبع سنة ١٧٥٩ . اما الجزء الرابع ، فلم يطبع منه الا ٨٠ صفحة ، احترقت كلها مع المجلدات الثلاثة المطبوعة عندما التهمت النيران مكتبة السمعاني[١] .

على ان الكردينال انجلو ماي (Mai) ، قام سنة ١٨٣١ بطبع فهرس لقسم المخطوطات السريانية التي كان السمعاني وابن اخته المطران اسطفان عواد الحصروني ، قد اعداه للطبع في حياتهما ، ولم يتمكنا من طبعه بسبب الحريق السابق الذكر وعوائق أُخرى . ولكن هذه الطبعة جاءت ناقصة ، كما لا يخفى ، وفيها بعض الاغلاط لأن الناشر الكردينال ماي حذف منها الكتابات العربية التي تتميّز بها . راجع المجموعة الحديثة للكردينال ماي عن المؤلفين القدماء ، في المجلد الثالث ، الجزء الثاني ، ص ١٦٦ ، وهذا عنوانها اللاتيني :

A. Mai, Scriptorum veterum nova Collectio, Romae, III, 2, p. **166**.

---

١) ويقول الاب انطون ضو الانطوني في مقالته عن العلامة السمعاني في مجلة المشرق ، الجزء ٣ - ٦ لعام ١٩٦٨ ، ص ٢٦٦ ، ان نسخة وحيدة فقط بقيت سليمة من الحريق ، وهي محفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، تحت رقم ١٣٢٠٢ من القسم اللاتيني لغاية ايامنا .

وسنأتي في الاعداد التالية ، على ذكر بعض الكتب الخطية التي وضعها السمعاني وما تزال خطية الى يومنا هذا . والجدير بالذكر ان هذا المجلد يتضمن الكلام على عشرات الكتب الخطية التي يدور البحث فيها على الطائفة المارونية ونشأتها ومؤلفيها وطقوسها وقوانينها واعتقاداتها ومـــا يتعلق بهـــا ، فندعو البحاثين الى درس تلك المخطوطات النفيسة .

خامس وعشرون : وللسمعاني مؤلفات خطية كثيرة غير تلك التي لم يتمكن من تكميلها او طبعها وقد التهمتها النيران ، عندمـا احترقت مكتبته الشهيرة ، كما يقول المطران يوسف الدبس[١] : « منها مقالة لاهوتية في صحـة الرسومات التي يباشرها اساقفة مصر ، ثم مقالات غيرها وتقريرات ومباحث في مواضيع شتى » ، وايضاً حل مشاكل واردة من نصارى المشرق ومحوّلة اليه من جانب المجمع المقدس لنشر الايمان ولفحص الدعاوى ، وما زالت اصولها محفوظة في خزائن المجامع المقدسة ، ولو جمعت لتألف منها عدة مجلدات ضخمة » .

سادس وعشرون : وللسمعاني غراماطيق سرياني مطوّل مخطوط « ألّفه بالعربية[٢] ووضع عليه الحركات السريانية ، وقد نجـــا من الحريق المذكور ، وهو باقٍ عند ورثته . وله كتاب (ثانٍ) في المنطق بالعربية ، وقد نجا من الحريق ، وهو لدى ورثته ايضاً . وله كتاب (ثالث) في الالهيات ، بالعربية . وكتاب (رابع) في اللاهوت

---

١) في كتابه الجامع المفصّل ، ص ٤٧٣ و ٤٨١ ... نقلاً عن السجل المحرر عند موت السمعاني بروما والمحفوظ في خزانة كاندرائية مار بطرس بالفاتيكان ، صندوق ٢٢ ورزمة ٢٧ والمصدق عليه من حافظ الخزانة في الكاتدرائية ، المونسنيور انريكوس دي بلليني .

٢) راجع المصدر نفسه ، ص ٤٨٢ .

الاعتقادي ، بالعربية . وكتاب (خامس) في تفسير الآيات الغامضة من العهدين القديم والحديث . ولهذه المؤلفات (يستطرد المطران الدبس كلامه قائلاً :) عدة نسخ باقية الى يومنا هذا ، ومنها نسخة خطية مصانة في المكتبة البطريركية المارونية » في بكركي - كسروان.

سابع وعشرون : وللسمعاني كتابان آخران ، ظهرا الى عالم الطباعة العربية في سنة ١٩٦٨ : احدهما كتاب « **العلم الطبيعي** » وقد نشره وحقّقه وقابله مع سائر النسخ المحفوظة منه ، سيادة المفضال المطران عبده خليفه ، النائب البطريركي الماروني[١] ، في مجلة المشرق ، في عددها الاخير من سنة ١٩٦٨ ، وثانيهما كتاب « **بطاركة المشرق الاربعة** » ، عني بطبعه بعد مقارنته بالنسخ المحفوظة منه ، **الاب انطوان ضو الانطوني** في مجلة المشرق المذكورة اعلاه ، ص ٢٥٨ - ٤٨٤ ، واليك وصفاً موجزاً لهذين المصنّفين النفيسين :

« الّف المطران يوسف شمعون السمعاني الذي نحن بصدده بالتعاون مع نسيبه الخوري سمعان عواد الحصروني الذي عيّنه البابا بنديكتوس الرابع عشر بطريركاً انطاكياً على الملة المارونية سنة ١٧٤٣ ، (وكان هذا اول بطريرك ماروني ، عيّنه الكرسي الرسولي ١٦٨٣ - ١٧٥٦) كتاب بطاركة المشرق الاربعة ، وهو بحث قانوني لاهوتي ، تاريخي ، يعالج قضية البطاركة الشرقيين : أصلهم وتاريخهم وعلاقاتهم بالحبر الروماني وبالاساقفة ومركزهم بالنسبة الى كرادلة الكنيسة الرومانية وصلاحياتهم وسلطتهم على الاساقفة والاكليروس والشعب والمرسلين

---

١) يقول سيادة الناشر الكلي الاحترام ، انه عثر على اربع نسخ من هذا المخطوط الهام ، واحدة في خزانة البطريركية المارونية رقم ٧٩ ، وثانية في مكتبة الآباء اليسوعيين ببيروت ورقمها ٣٥٧ ، وثالثة في مكتبة ديرنا بروما مخطوطة سنة ١٧١٢ ، ورابعة في دير الشرفة ، للسريان الكاثوليك في درعون (ص ٤٨٥ - ٤٨٩).

وغير ذلك من الامور الهامـــة ، ويعطينا سلسلة بطاركة كراسي القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية وبيت المقدس[١] . ومما لا ريب فيه ان هذه الدراسة التاريخية ، اللاهوتية ، القانونية ، اثرت كثيراً ، عنـد مطلع صدورها ، في مفهوم البطاركة وصلاحياتهم في الشرق عصرئذ ، فيجدر والحالة هـذه مطالعتها والنظر في معانيها والتعقيب عليها ، وهي تدلّ دون ادنى شك على ما كان عليه مؤلفها من سعة العلم .

أما المخطوط الثاني « **العلم الطبيعي وميزته اللغوية** » ، فقـــد نشره بالطبع سنة ١٩٦٨ ، في المشرق « ص ٤٨٥ – ٨٩٤) سيادة المطران عبده خليفه ، اذ كان مديراً للمجلة المحجوبة الآن ، « احياءً للذكرى المئوية الثانية لموت العالم الكبير المطران يوسف سمعان السمعاني ، الذي أغنى المكتبة الفاتيكانية بمخطوطات الشرق ، وأعطى مناطق العلوم العقلية ، الفلسفية منها واللاهوتية والادبية والتاريخية ، المؤلفات الغزيرة ، وجعل من هذه المكتبة ، التي كان يديرها بعـــلم وفطنة أولى المكتبات العالمية والتي تضمّ مجموعات خطية وشرقيـة متعـــددة » .

والمخطوط هذا ، يتضمّن ثلاثين مقالةً ومقدّمة ، ويشغل أكثر من اربعمائة صفحة من صفحات المجـــلة ، وهو جدير بكل انتباه وتقدير . يتصف ، كما يقول سيادة الناشر (٨٧٧) ، « باديء ذي بدء باستيعاب المواضيع التي كانت تطرق في فلسفة العصر ، الذي عاش فيه السمعاني ، ولقد اراده منظماً ومرتباً على مراحل ست بين تحديدات دقيقة وسؤالات وجوابات مشبعة تمحيصاً كانت تميّز طريقة التعليم آنذاك ، وتسهّل على القاريء والمؤلف تفسير الفكرة وفهمها .

١) راجع المشرق في الموضع نفسه ، ص ٢٧٥ .

فيبدأ السمعاني عرض فكرته في علـــم الطبيعة ، بما يظنه أساس التفكير والبحث : اي الممتنع والممكن والوجود . وبعد ان يطلعنا على ماهية الممتنع ، يتوقف طويلاً عند تحديد الممكن ، ويجود في إبراز مـا للممكن من الاهمية في التحليـل الفلسفي وبخاصة لاعطاء البرهان القاطع على وجود واجب الوجود . فلا يمكن أن يَخلق ممكنٌ ممكناً . ولذا ، فالمطلوب هو الوجود المطلق الذي لن يكون الا واحداً ، ليستكمل في ذاته الكلمات كلهـــا ، ومن فيض كرمه يعطي الحياة والوجود للخليقة ...

« بعد ذلك ، ينصرف السمعاني الى النظر الى الجسم ، اي جسم ، ليدرس تركيبه ويحلل العناصر التي يعود اليها وهي المادة والصورة... وكان السمعاني عندما يصعب عليــه ان يبرهن فلسفياً عن أمر من الامور ، يعود فيستند في تفكيره الى ما يعطيه اياه الايمان ... ثم يحلّل المؤلف صلة الاجزاء بالكل في كائن من الكائنات . وفي هذا عودة الى وحدة الوجود ... وبعد ذلك ، ينتقل المؤلف الى الكلام على القنوم والشخص ... والطبيعة ... وعلى الزمان وتحليل المكان وصلته بالخلائق الروحية والزمنية ... وعلى العلة في تحديدها واقسامها فيتوقّف عند معنى العلة وتمييزها عن المبدأ ويوسّع آفاقه ، فيدرس الامر في لغات مختلفة ، فيقول : والعلة في السرياني والعربي واليوناني لا تمتاز عن المبدأ ، لأن معناهما واحد ، وهو ما يصدر عنهما الشيء . وأما في اللاتيني فتمتاز عن المبدأ لأن المبدأ في اللاتيني معناه مـا يصدر عنه شيء . والعلة معناها مـا يتعلق بها شيء مختلف عنهـا بالطبع . ولهذا يقال في اللاتيني ان الأب الأزلي هو علة الابن . لأن العلة في اللاتيني تدل على ان المعلول هو ذو طبيعة مختلفة . وأمـا في السرياني والعربي واليوناني فيجوز القول ان الاب هو علة الابن .

لأن في هذه اللغات لا تدلّ العلة على اختلاف الطبيعة ولكن على اختلاف اي تمييز القنوم فقط .. » .

ثم يتكلم المؤلف على الحركة وعلى السكون .. « وعلى العناصر الاربعة وصلتها ببعضها البعض وتغييرها وتبدّلها واختلاطها الى ان تكوّن مركباً ، والمركّب هو مـــا يتقوّم عن امتزاج العناصر . والعناصر اذا امتزجت لا يلزم ان توجد كلها كحسب الجوهر بـل يكفي ان توجد بعضها كحسب الجوهر وبعضها كحسب القوة أي الكيفية .. وبعد ذلك يكلمنا المؤلف على الجسد وتصويره ، منذ بدء نشأته الى بلوغه ولا جديد في ذلك ... فالسمعاني والحالة هذه خدم الفلسفة واللغة العربية » . وهذا كافٍ للدلالة على طول باعه وسعة معارفه في كل الحقول ، كما رأينا .

ثامن وعشرون : وللسمعاني عدة مصنفات ، ما تزال محفوظة ومبعثرة في شتى المكتبات ، فبعضها في خزائن مجمع انتشار الايمان المقدس المعروف بالبروبوغنده ، وبعضها في مكتبة ديرنا مار انطونيوس بروما[1] ، وبعضها في مكتبات أُخرى شرقية وغربية . وهاك الآن لائحة بالكتب الخطية ، المحفوظة في مكتبتنا الرومانية ، المشار اليها:

١ – كتاب العلم الطبيعي ، رقمه ٢٥٣ ، وهو الذي طبعه سنة ١٩٦٨ ، الاب أنطوان ضو الانطوني ، كما سبق الشرح اعلاه .

٢ – كتاب الطبيعيات ، رقمه ٢٥٤ ، وهو بالقلم الكرشوني ، لكنه ناقص في أوله وآخره .

---

١) وقد نشرنا لائحة كاملة عن هذه المخطوطات المحفوظة في مكتبتنا الخطية بروما ويفوق عددها الستمائة كتاباً خطياً ، وعن مخطوطات ديرنا ، مار دوميط بفيطرون – كسروان ، فلتراجع هناك .

٣ — كتاب الالهيات ، الجزء الاول منه ، رقمه ٢٥٥ .

٤ — كتاب الالهيات ، الجزء الثاني والثالث ، رقمه ٢٥٦ .

٥ — نسخة ثانية من كتاب الالهيات ، رقمه ٢٥٧ .

٦ — كتاب المنطق او مدخل العلوم بالكرشوني ، رقمه ٢٥٨ .

٧ — كتاب القداس الماروني ، وهو مكتوب على عمود واحد بالسرياني ، رقمه ٢٥٩ وآخر بالكرشوني ، كما سنرى .

٨ — كتاب في العشر وصايا الالهية ، وهو مكتوب بالكرشوني بخط السمعاني نفسه ، رقمه ٣٤٠ .

٩ — كتاب في السيد المسيح ، مكتوب بالكرشوني على عمودين ، رقمه ٢٦١ .

١٠ — مقالة في الخطايا او اللاهوت الادبي ، بالكرشوني ، رقمه ٣٤٢ .

١١ — مقالة في مدخل العلوم او المنطق ، نسخة ثانية ، رقمه ٣٤٥ .

تاسع وعشرون : ذكر المطران يوسف الدبس ، في تاريخه عن الموارنة[1] ، ان العلامة السمعاني اشار في المجلد الاول من مصنّفه « كلندار الكنيسة الكاثوليكية » ، ص ٣٠١ ، الى بعض مؤلفاته المفقودة ، فقال عنها ما تعريبه : « وتركتُ جانباً طبع هذا الكتاب مؤقتاً لأشتغل في تكملة بعض الكتب التي كنت قد بدأت بها : وأخصها كتاب سورية القديمة والحديثة ... وكتاب تاريخ الجامع ... وكتاب رتب النصارى في المشرق ... ولأشتغل ايضاً في تاريخ ايطاليا وعلمائها ... وفي تكملة المجلد الرابع من المكتبة الشرقية ، الذي

١) في الجامع المفصل في أصل الموارنة المؤصل ، ص ٤٨٢ . راجع مؤلفات الكردينال ماي اللاتينية ، المجلد الثالث ، ص ١٦٦ من القسم الثاني وعنوانه :

Mai A., Scriptorum veternm Vaticana collectio.

سيشتمل على ذكر المؤلفين اليونان واللاتين وغيرهم ومصنفاتهم المترجمة الى اللغة السريانية ، سواء كانوا كاثوليكاً أم غير كاثوليك ... وكذلك في سلسلة البطاركة الشرقيين ، كالسريان الموارنة والملكية واليعاقبة والنساطرة الخ. » .

خاتماً كلامه في السمعاني ، هكذا : «أعجب بهذا الرجل الذي يعجز اي انسان ، وان مغرماً بالمطالعة ، عن أن يقرأ في حياته ما ألّفه هذا الرجل في أوقات فراغه ، من الاعمال ! » فتأمّل .

ثلاثون : وللسمعاني كتب خطّية كثيرة محفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، ذكرها العلامة الكردينال انجيلو ماي في مجموعته الحديثة ، كما مرّ بنا[١] : منها مخطوطة رقم ٤٢١ ، من القسم السرياني ، وتحوي كتاب الجنازات ، ثم كتاب سلسلة البطاركة الشرقيين (ص ٧٠) ، وهو تأليف سمعان عواد الحصروني (الذي صار بطريركاً) ويوسف سمعان السمعاني سنة ١٧٠٦ . ومنها مخطوطة رقم ٤٥٩ وهي جزءان كبيران ، انما تتضمنان مقتطفات مختلفة لمخطوطات متعددة ، ليست جميعها للعلامة السمعاني ، بل بعضها له واكثرها لغيره من المؤلفين[٢] ، في اولها مثلاً كلام في اللاهوت ، ثم احكام الآباء في تثبيت طبيعتين واقنوم واحد في السيد المسيح ، ثم المنطق وعـــلم الفلك ، وتاريخ المدرسة المارونية في روما لسنة ١٦٨١ ، ثم صدر الكتاب الثالث في الاحتجاج ... للبطريرك اسطفان الدويهي ، ونشيد الكاهن ابن زالا ، والمزامير الداودية الخ. ويتضمن الجزء الثاني اموراً متعددة

1) Voir Scriptorum V. V. Collectio, lo. cit. Vol. III. p. 15. 16. 65. 82. 585. 586 etc.

٢) خلافاً لمـــا جاء في مقالة حضرة الأب انطوان ضو الانطوني عن السمعاني ، في المشرق سنة ١٩٦٨ ، وقد سبق ذكرها اعلاه .

عن بعض صلوات الشحيمة ، عن شرح القداس الماروني باللاتينية ، عن الشرطونية ، لكاتبها الاب الياس البجاني تلميذ المدرسة المارونية في روما سنة ١٦٩٤ الخ. وهذا المخطوط محفوظ في القسم السرياني من المكتبة الفاتيكانية .

ومنها مخطوطة رقم ٦٦٥ ، من القسم العربي المحفوظ في المكتبة الفاتيكانية ، وهي قسمان : اولهما يحوي قوانين راهبات الزيارة وهي بقلم العلامة السمعاني ، وبعض رسوم من قوانين مار فرنسيس . والقسم الثاني ، يضمّ بعض قوانين أخرى ، بقلم العلامة جرمانوس فرحات الراهب الحلبي اللبناني .

ومنها مخطوطة رقم ٦٦٦ من القسم العربي المحفوظ في المكتبة الفاتيكانية[١] وتحوي اربعة اقسام ، اولاً : رسوم القانونيين الموارنة ، ثم قوانين الرهبان الموارنة اللبنانيين ، كتاب السبع صلوات ، واخيراً قوانين المدرسة المارونية في روما . وهذه جميعها هي ، اما من تأليف السمعاني واما مما اطلع وصادق عليه واما مما آزر في وضعه .

ومنها مخطوطة رقم ٦٦٧ ، من القسم العربي ، وتتضمن ثلاثة مواضيع هامة ، تتعلق بالطائفة المارونية هي التالية : القداس الماروني تأليف العلامة السمعاني ، بخط يده بالكرشوني ، كما سنرى . خدمة القداس الماروني بالعربي والكرشوني والسرياني ، بخط السمعاني . وكتاب الشرطونية بخط العلامة المذكور . وهذه المخطوطة محفوظة في المكتبة الفاتيكانية ، ونجد غيرها مقتطفات متعددة ، وضعها السمعاني تأليفاً او ترجمة او تصحيحاً . أما المخطوطة المحفوظة في مكتبتنا بروما ، تحت رقم ٢٥٩ وقد سبق ذكرها ، فهي جزءان : الأول

---

١) راجع فهرس الكردينال ماي المذكور ، ص ٥٨٦ .

منها يحوي القداس الماروني الذي رتّبه العلامة السمعاني ترتيباً جديداً يطابق النسخة التي سننشرها في القسم الثالث من هذا الكتاب ، انما مكتوب باللغة السريانية . في حين ان الجزء الثاني ، يتضمن القداس الماروني الاعتيادي خطاً جميلاً .

واحد وثلاثون : كان في عزم السمعاني تحقيق جملة مشاريع فكرية كبيرة ، بدأ بها ولم يتمكن من تنفيذها لأسباب لم يذكرها في مصنفاته . يكفينا للوقوف عليها واستطلاع فوائدها ، القاء نظرة عاجلة على تصاميم تلك التآليف المتعددة . واليك ذلك عن مجموعة الكردينال ماي :

اولاً : المكتبة الشرقية الشهيرة ، طبع منها اربعة مجلدات فقط ، وظلت ناقصة تسعة أُخرى ، سيدور الكلام فيها على المؤلفين اليونان واللاتين ، وعلى مجموعة المجامع السريانية والعربية ، وعلى المؤلفين العرب النصارى ثم المسلمين[١] .

ثانياً : مؤلفات الكلندار القديم للروم والموارنة واليعاقبة والنساطرة والارمن والمصريين والاحباش واللاتين ، ناقصة خمسة مجلدات[٢] .

ثالثاً : المؤلفات التاريخية عن دولة ايطاليا ومملكتي نابولي وصقلية ، بقيت ناقصة المجلدات : الخامس والسادس والسابع والثامن ، وهي تبحث في تاريخ تملك الكولوبرديين ودوقية رومية وسبولاتو وفريبولي وتوسكانه[٣] .

---

١) طالع مجموعة الكردينال ماي ، ص ١٦٦ .

٢) طالع المجموعة نفسها ، ص ١٦٦ .

٣) راجع المجموعة نفسها ، ص ١٦٧ .

رابعاً : لم يكتمل المصنف الضخم عن الصور والذخائر المقدسة وعددها خمسة مجلدات، يبحث المجلد الاول منها في الصور المصنوعة بالفسيفساء والمحفوظة في كنائس الغرب والشرق . والثاني في الصور المقدسة المرسومة في الكتب الخطية القديمة الشرقية من لاتين ويونان. والثالث في صور السيد المسيح وامـه البتول . والرابع في صور العذراء مريم في العبادات الشرقية والغربية . والخامس في الامكنة المقدسة في فلسطين، وفي الذخائر الواجب احترامها، سواء كانت تتعلق بالسيد المسيح ام بامه العذراء القديسة وخلافها[١] .

خامساً : لم يتمكن السمعاني من تكميل مؤلفاته عن الاوخوليجيون للكنائس الشرقية المشتملة على سبعة مجلدات ضخمة، تتكلم عـلى الليتورجية والطقوس والرتب البيعيـة وفروض الصلوات وتوزيـع الاسرار والتكريسات والتبريكات، اولاً في كنيسة الموارنة، ثم في كنائس اليعاقبة فالنساطرة فالملكيين فكنيسة الارمن والاقباط، ثم الأحباش[٢] .

سادساً : ولم يتمكن العلامة السمعاني من تكميل مشروعه الفكري عن تاريخ سورية القديمة والحديثة، الذي وضعه في تسعـة أجزاء كبيرة : احدها في وصف سورية بكامل اقسامها وتطوراتها . ثانيها عن بلاد فلسطين . ثالثها عن فينيقية . رابعهـا عن سورية المجوّفة والفراتية . خامسها عن بلاد ما بين النهرين . سادسها عن الاشوريين وبلادهم . سابعها عن قيليقيا وتطوراتها . ثامنها عن البلاد العربية . تاسعها واخيراً عن القطر المصري[٣] وما يتبعه .

---

١) طالع المجموعة نفسها، ص ١٦٧ .

٢) راجع المصدر نفسه، في مجموعة الكردينال ماي، ص ١٦٧ .

٣) طالع المصدر نفسه، ص ١٦٨ .

سابعاً : لم يتحقق مشروع السمعاني بكامله عن وضع كتاب التاريخ المشرقي ، الذي وزّعه على تسعة اجزاء كبيرة ، هي التالية : اولاً عن الموارنة السريان ، ثانياً عن اليونان الملكيين ، ثالثاً عن الدروز والنصيريّة ، رابعاً عن المسلمين والاسلام ، خامساً عن الاقباط ، سادساً عن اليعاقبة السوريين ، سابعاً عن الاحباش ، ثامناً عن النساطرة السريان . وتاسعاً عن الارمن[١] .

ثامناً : واخيراً ، لم يكتمل مشروع السمعاني القانوني عن المجامع البيعية الشرقية ، الذي قسّمه ستة مجلدات ، كما يلي : المجلد الاول عن مجامع الكنيسة المارونية السريانية . والثاني عن مجامع الكلدان اي النساطرة . والثالث عن اليعاقبة السريان . والرابع عن الاقباط . والخامس عن الارمن . والسابع عن مجامع الروم والالبانيين والروتان[٢] .

اثنان وثلاثون : وللسمعاني ، فضلاً عما ذكرنا ، كتب خطية كثيرة ومقالات متعدّدة وخطب وافرة وتقارير لا يعرف عديدها ، وهي مبعثرة في مكتبات الفاتيكان والبروبوغنده وسواها من المكتبات في الشرق والغرب ، لم نقف لها على اثر لغاية اليوم ، فعسى الأيام ان تكشف لنا عن بعضها ، وهذه جميعها تنطق بمجد السمعاني وتخلد ذكراه مدى الاحقاب .

---

١) راجع المصدر نفسه .

٢) راجع المصدر عينه .

القسم الثاني

في الحاجة الى تعيين قاصد رسولي للنظر في الامور الروحية للطائفة المارونية ، وعقد مجمع ملّي فيها ، لتنظيم شؤونها وعاداتها وجميع ما يتعلق بدرجاتها الاكليريكية واصلاح ما يجب اصلاحه من الطقوس والعبادات مع وصف كامل لجميع تلك الاعمال الرسولية

المجمع اللبناني

وللسمعاني ، كما مرّ بنـــا ، تأليف المجمع اللبناني بالعربية ثم باللاتينية . وبما ان هذا المجمع الخطير يهمّ كل فرد من ابناء الطائفة المارونية بالخصوص ، وسائر ابناء الطوائف الاخرى بالعموم ، رأيت لزاماً عليّ ان اقول كلمة مسهبة فيه اشرح كل ما سبق عقده وصحبه وعقبه من الامور الهامة ، مذيلاً هذه المواضيع بنشر رحلة السمعاني الى الشرق وأعمال قصادته الرسولية الى الموارنة في لبنان وقبرص ، ورجوعه غانماً الى المدينة الخالدة ، روما ، فأقول :

في سنة ١٩٣٦ ، وضع الاب بولس مسعد ، أحد أبناء رهبانيتنا المارونية ، كتاباً صغيراً حول المجمع الطائفي الماروني المعروف بالمجمع اللبناني ، لمناسبة مرور ميئتي عام على انعقاده في الثلاثين من ايلول لسنة ١٧٣٦ ، في دير سيدة اللويزة بكسروان — لبنان ، سمّـــاه « الذكرى القرنية الثانية للمجمع الاقليمي اللبناني » . شرح فيه ، من خلال ثلاثة فصول ، تلك الحاجة التي كانت عهدئـذ تدعو الى عقد مجمع طائفي عام ، والاسباب الداعية اليه ، وكيفية رفع الالتماس من قبل السيد البطريرك الماروني والاساقفـة والرهبانيات والأعيان الى الحبر الروماني الاعظم ، ليتنازل الى تعيين العلامة يوسف سمعان السمعاني ، قاصداً رسولياً الى الطائفة المارونيـــة ، مفوضاً بجميع

التفويضات اللازمة ليترأس مجمعاً اقليمياً طائفياً ، باسم الكرسي الرسولي المقدس وباسم قداسته . ويذكر المؤلف ، رحمه الله ، مراسيم التعيين ، كما جاءت في كتاب المجمع اللبناني نفسه في المقدمات ، ومراحل القصادة الرسولية ، والقضايا المختلف عليها ، كفصل الاديار الرهبانية عن اديار الراهبات ، وكيفية توزيع الميرون والزيوت المباركة ، وايلاء الدرجات المقدسة ، وتعيين كراسي الأساقفة وتبيان حقوقهم الاسقفية ، ملقياً نظرة خاطفة على نسختي هذا المجمع اللاتينية والعربية مع ذكر التأثير الكبير الذي احدثه هذا المجمع الاقليمي في سائر المجامع الملية الاخرى المعقودة بعده في كل الطوائف الكاثوليكية المقيمة في لبنان .

وغنيٌ عن البيان أن المجمع اللبناني مثّل دوراً خطيراً في تاريخ الشرق المسيحي ، من ناحية الاصلاح والتنظيم البيعي وما الى ذلك من الامور الهامة . بيد انه ، على الرغم مما له من الحسنات المنقطعة النظير في جنب الطائفة ، حدّ كثيراً من صلاحيات البطاركة واوجد تشريعاً جديداً ، لم يكن شرقنا يعرفه من قبل . وهذا التشريع ، كما لا يخفى ، انتقل من الموارنة إلى سائر الطوائف الكاثوليكية الأخرى المقيمة في لبنان . وما يزال بطاركتنا المبجلون متمسكين باهداب هذا المجمع اللبناني حتى يومنا هذا ، يذودون عن مبادئه وتنظيماته ، ويلحّون بالطلب في المحافظة عليه والسير بموجبه .

وعلى أثر ظهور ذاك التأليف الصغير ، جرت مساجلات كتابية متعددة ، بين المؤرخين والكتّاب الغُيُر على الطائفة المارونية وعلى الكرسي الرسولي ومعتمدها ، العلامة يوسف سمعان السمعاني ، القاصد الرسولي عصرئذ ، نعرض عن ذكرها خوفاً من التطويل والاملال ، وقد نشر عنها الشيء الكثير على مدى السنين ، ونقتصر بكلامنا على شرح الأحوال التي أدّت الى عقد هذا المجمع اللبناني وما سبقه

وصحبه وعقبه ، كما قلنا ، ليكون لدى المطالع الكريم تخطيط واف وتصريح كافٍ عن هذا الموضوع :

كانت المجامع الطائفية المارونية التي تقدّمت مجمعنا اللبناني هذا وجيزة القوانين ، مقتصرة التنظيمات على ناحية من النواحي الروحية ، مكتفية باصلاح ما اعوجّ في بعض العادات والحالات الاكليريكية ، دون التصدي لإصلاح جذري وتنظيم عام ، يشمل كل مناحي الحياة الروحية ، على اختلاف حالاتها الاكليريكية والعلمانية وجميع ما يتعلق بوظائف ابناء الكنيسة وامتيازاتهم وواجباتهم ، كما جرى في هذا المجمع الاقليمي الشهير ، الذي يذكّرنا ولا ريب بالمجامع المسكونية المعروفة وبنوع خاص بمجمع تريدنتينوس والفاتيكاني الثاني . أجل كانت الغاية من التأم المجامع السابقة للمجمع اللبناني « تحديد معتقد الموارنة ، ونبذ السمج من عاداتهم وطقوسهم ، وتقويم الشوائب التي طرأت عليها ، نظراً لأذواق اللاتين...[١] » .

ولا نكير ، ان المجامع الطائفية ، المعروفة لدينا قبل انعقاد المجمع اللبناني كثيرة ، نذكر منها ما لا يرقى الشك اليها أبداً ، وهي التالية : اولاً **مجمع سنة ١٥٥٧**[٢] : قال الخوري جرجس منش الحلبي ، في الموضع المذكور :

« روى العلامة الدويهي[٣] ، ان البابا اقليمندوس السابع (١٥٢٣–١٥٣٤) ، كان قد أوفد الاب برنردين الفرنسيسي في اواسط سنة ١٥٢٦

---

١) راجع الذكرى المئوية الثانية للمجمع اللبناني المذكورة اعلاه ، ص ٦١ .

٢) راجع كتاب العالم الخوراسقف جرجس منش الحلبي المطبوع في حلب سنة ١٩٢٥ ، ص ٣٧ ، وعنوانه : « كتاب الحق القانوني عند الموارنة » .

٣) في كتابه المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ ، « تاريخ الطائفة المارونية » طبعة المعلم رشيد الشرتوني ، ص ١٥٧ و ٤٣٣ .

يحمل رسالةً منه الى الارمن والموارنة معاً ، ينبئهما فيها بما تمّ اذ ذاك في المجمع الفلورنتيني العام ويفوّض قاصده المشار اليه عقد المجامع في الأمتين المذكورتين . وكان قد انتهى القاصد الى ارمينيا ولبنان. ولكن لا يُعلم ما اذا كان توفق الى عقد هذه المجامع المطلوبة ام اهمل امرها ، تبعاً للظروف والاحوال . فالعلامة الدويهي ، صمت عن بقية الخبر . ولعل الايام كفيلة بكشف النقاب عن غوامض هذا الحادث الخطير ، الذي ارجّح أنه كان الدافع للطائفة الى استئناف عقـــد المجامع الطائفية في الاعصر المتأخرة . وكيف كان الامر ، فقد دلت البطريرك موسى العكاري ، فطنته المشهورة على الفوائد الجمة الناجحة من تألب الطائفة في سبيل احياء طقوسها وآدابها . فعقد لذلك مجمعاً في يوم خميس الاسرار ، من سنة ١٥٥٧ ، وقدّس الميرون بحضرة ثمانية اساقفة ونحو اربعمائة كاهن ورزق الله مقدّم بشراي وجم غفير من الشعب ، على ما انبأ به الدويهي ، ص ١٦٦ . فأهمل الاب ابراهيم حرفوش ادراجه في جملة المجامع التي ذكرها في مجلة المشرق ، السنة السادسة ، ص ٨٨٩ ، بدعوى ان الدويهي لم ينبئه بما جرى فيه ...» .

ثانياً مجمع ١٥٦٩ : على أثر انتخاب المطران ميخايل الرزي بطريركاً انطاكياً على الطائفة المارونية ، أوفد غبطته ، الخوري لوقا من قبرص ، الى الحبر الاعظم بيوس الخامس (١٥٦٦ — ١٥٧٢) ، ليقدم خضوعه ويلتمس له درع التثبيت . فمرّ هذا بقبرص واضطر ان ينتظر فيهـــا سنة كاملة ... فأرسل البطريرك الى قداسة البابا، عريضةً ثانية مع الاب ايرونيموس فسّاتوس الفرنسيسي من رهبان القدس بالمعنى نفسه . فقدّمها الاب المذكور الى الحبر الاعظم بواسطة الكردينال كارافا محامي الطائفة بروما . فسرّ بها البابا وهمَّ بتثبيت البطريرك واجابة مطالبه . ولكن في غضون ذلك ، وردت كتابات

من قبرص الى روما تتهم السيد البطريرك باليعقوبية ، خلافاً لشهادة موفده الاب ايرونيموس المعهود[١].

فكتب البابا والكردينال كارافا والاب ايرونيموس المذكور ، الى الاب جان فرنسيس موركانتي ، رئيس القدس الجديد ، ليمضي عاجلاً الى لبنان ، ويفحص جيداً عن سيرة البطريرك الماروني وايمانه ، ورسالة البابا مؤرخة في ٨ حزيران سنة ١٦٥٩ . فقام الرئيس الفرنسيسكاني الجديد بالمهمة قياماً مدققاً ، مدركاً عظم المسؤولية والنتائج المتوقفة على ذلك . واطلع السيد البطريرك على رسائل الكرسي الرسولي المقدس بهذا الصدد . فأمر البطريرك ميخايل الرزي فوراً بالتئام رؤساء الطائفة المارونية وعلماء الامة في اواخر تشرين الثاني من السنة السالفة الذكر . فأعلن المجتمعون أن تلك التهمة الشنعاء ، لا اصل لها البتة ، وان البطريرك ، جزيل التقوى ، صحيح المعتقد . ورفعوا في هذا ، تقريراً مطولاً ، وقّع عليه الاب فرنسيس الموما اليه ، وداود الاسقف الحدثي ، وسركيس الدويهي اسقف اهدن ، وجرجس بن حرواص اسقف بشراي ، وسركيس الرزي اسقف عرقا ، واثبتوا فيه ان البطريرك ما زاغ عن ايمان آبائهم قط ، وانهم اكرهوه على البطريركية . ومما كتبه البطريرك عن نفسه قوله : « ان كنت غيّرت عادة من عوائد الكرسي الانطاكي فأكون مؤاخذاً امام الله والكرسي الرسولي المقدس » . وهذا المجمع لم يُقرّر فيه شيء خاص في باب الايمان او باب التهذيب والطقوس[٢] .

١) طالع ما كتبناه بهذا الخصوص في كتابنا : « علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي المقدس » المطبوع سنة ١٩٦١ في جونيه ، ص ١٢٨ — ١٣٢ .

٢) طالع الموضع نفسه ، وكتاب الحق القانوني للأب منش ، ص ٣٩ ، وكتاب حقيقة الموارنة ... للأب اغناطيوس طنوس ، الراهب البلدي اللبناني ، ص ١٩ و ٢٠ .

ثالثاً مجمع ١٥٨٠ : كتبنا كثيراً عن هذا المجمع الماروني ، في كتابنا الخاص ، عنه[1] رداً على اقوال الاب لويس شيخو في كتابه المعروف وفي المشرق ٩ ، ص ٧٦٩ ، وهاك ما قاله بهذا الصدد ، العلامة منش في الموضع المومأ اليه :

« وقبل ان يذكر الاب انطون رباط ، هذا المجمع ، الذي نشر اعماله وقوانينه باللاتينية ، علمت ان اسطفان عواد كان قد ذكره في فهرست المكتبة المادشية (ص ١١٧) ، ونشره العلامة السمعاني في مكتبة النّاموس (٥ ، ص ٥٢١) وكلاهما اتفقا على انعقاده في ١٦ آب ، وعلى ترجمته الى اللاتينية في ٢٠ ايلول من سنة ١٥٨٠ . وقد اعترف آباؤه فيـــه بالايمان الكاثوليكي وبالاسفار المقدسة والتقليدات الرسولية والمجامع المقبولة ولاسيما المجمع التريدنتيني ، واقروا في الباب الاول منه بالوحدانية والتثليث والانبثاق وطبيعتي المخلص ومشيئتيه ، واعترفوا في الابواب التابعة بالاسرار السبعة ، واتوا في الباب الاخير من التهذيبات البيعية على ما دعت اليه حاجة ذلك العصر » .

رابعاً مجمع ١٥٩٦ : عقد هذا المجمع ، البطريرك سركيس الرزي (اخو البطريرك ميخايل المذكور بالمبرات ، المتوفى في قنوبين) ، بحضور المطارنة والاساقفة والاكليروس واكابر الطائفة ، وبرئاسة الاب ايرونيموس دنديني قاصد البابا اكليمندوس الثامن ، وذلك في الثامن

---

١) وعنوانه كما سبق القول : علاقات الطائفة المارونية والكرسي الرسولي ، ص ١٠١ وما يتبع . راجع الدويهي في تاريخ الطائفة المارونية المذكور ، ص ٤٤٤ ، والأب جرجس منش ، ص ٤٠ . وقد اسهب بالكلام على هذه المجامع باللغة الفرنسية ، الابوان :

– Charles De Clercq. Histoire des Conciles, I, Paris, 1949, p. 4 - 15 ;

– Mgr. J. Féghali, Hist. du droit de l'Eglise Mar. I. Paris, 1962, p. 107 - 204.

عشر من ايلول سنة ١٥٩٦ ، و « وتداول آباؤه فيه البحث في اقنومية الفادي وطبيعتيه ومشيئتيه والانبثاق والتقديسات والمطهر والخطيئة الاصلية وسعادة النفوس والميرون والمسحة والاسرار وقضية الهجر والطلاق[١]... » .

خامساً ملحق بمجمع ١٥٩٦ : قال المؤرخ جرجس منش في الموضع نفسه ، ما يلي : « ذكروا في فاتحته ، انه بعد الفراغ من المجمع السابق ، توفي البطريرك سركيس ، فخلفه للحال في المقام البطريركي ، يوسف ، رئيس دير قزحيا ، برضى عامة الاكليروس والشعب ، وهو لم يكتفِ بأن اثبت المجمع المتقدم وسلّم بكل ما جاء فيه باباً ، باباً ، آمراً بأن يراه الجميع بكل اجتهاد ، بل جمع اليه كل الاساقفة بحضرة القاصد الاب ايرونيموس دنديني ، سفير الكرسي الرسولي ، المومأ اليه ، وقرّوا فيه ستة قوانين في شأن التقدمة ، وزواج الاكليروس ، واعتبار الاساقفة ، وتثقيف العامة ، واعتذال الرهبان اديرة النساء ، وترفّع الكهنة عن المهام العالمية . فكان كل ما قرّروه ، مزيدات على المجمع السابق ، وكتب في ٣ تشرين الثاني سنة ١٥٩٦[١] » .

سادساً مجمع ١٥٩٨ : هذا المجمع الطائفي ، عقده البطريرك يوسف الرزي السالف الذكر والمطارنة : موسى اسقف بشراي ، وموسى العاقوري ، وبطرس العاقوري ، ويونان مطران قزحيا ، والمطران

---

١) طالع الاب منش ، ص ٤١ ، وكتابنا المذكور عن علاقات الطائفة بالكرسي الرسولي ، ص ١٣٤ ، والابوين فيغالي ، ص ٢٠٥ وما بعدها ، ودي كليرك ، ص ١٦ ، وما يليها ، وقد نشر هذا المجمع في ذيل المجمع اللبناني وفي تاريخ الطائفة للدويهي ، وتاريخ سوريا للدبس ، وفي التحفة الادبية للأب منش ، وفي المشرق سنة ١٩٣٦ ج ٣ ص٤١٥ .

٢) كتاب الحق القانوني عند الموارنة للاب منش ، ص ٤١ .

جرجس والمطران ابراهيم وحشد كبير من الكهنة والاعيان والشعب في كنيسة مرت مورة بضيعة موسى في خلال سنة ١٥٩٨[١] ، وقرّروا فيه ٣٥ قانوناً ، في العماد والاعتراف والقربان والقداس والخطيئة والزيجة والشمامسة والكهنوت ، والرهبانية والميرون والمسحة والاعياد والقطاعات وما يلحق بها .

سابعاً مجمع ١٦٤٤ : وقد نشر قوانينه المونسنيور يوسف الفغالي في كتابه السالف الذكر[٢] سنة ١٩٦٢ ، باللغتين العربية والفرنسية مع بعض التعاليق والتفسيرات المفيدة . عقد هذا المجمع ، البطريرك الانطاكي الماروني يوسف العاقوري مع مطارينه في دير مار يوحنا المعمدان في حراش من معاملة كسروان ، وذلك نهار الخامس من شهر كانون الاول سنة ١٦٤٤ ، واعلنوا فيه عدة قوانين في العماد والتثبيت واوجه القرابة والزيجة والكهنوت والمسحة والمواريث والاعياد والقطاعات والاصوام وما اليها .

ثامناً ، المجمع الذي عقده البطريرك يعقوب عواد على ضلال سلفستروس ، بطريرك الروم المنفصلين ، في اواخر القرن الـ ١٧[٣] .

هذه سلسلة المجامع الطائفية التي سبقت مجمعنا اللبناني الشهير ،

---

١) راجع كتاب الحق القانوني عند الموارنة ، ص ٤٢ ، وقد نشر هذا المجمع ، المعلم رشيد الشرتوني في المشرق ، السنة السابعة ، ص ٦٨٩ ، والاب منش في كتابه : التحفة الادبية في المجامع المارونية

2) Voir Hist du droit de l'Eglise Maronite, p. 271 — 295 ; et C. de Clercq, loc cit. p. 28 – 32.

وقد نشر ايضاً على صفحات المشرق في سنتها السادسة ، ص ٨٩١ — ٨٩٧ ، كما ذكر الاب منش في الموضع نفسه ، ص ٤٢ .

٣) طالع الحق القانوني عند الموارنة ، ص ٤٣ ؛ ورسائل الاب توما اللبودي المنشورة في الجزء الاول من تاريخنا الرهباني ، ص ٣٢٠ .

الذي نحن بصدده . وبدهي ان انعقاد هذا المجمع لم يكن عمـلا مفاجئاً في الطائفة ، إنما هو ثمرة اجراءات متتابعة ، ومطالب متواصلة، بدأت ، كما قلنا في مقالنا السابق[١] ، في خلال سنة ١٧١٥ ، عندما كتب الاب العام عبدالله قراعلي الى صديقه المونسنيور يوسف السمعاني، فور عودته الى روما ، بعد زياراته العلمية التي قام بها الى لبنان ، مذكـّراً اياه بفكرة عقـد مجمع اقليمي ، وضرورته لأجل تحقيق الاصلاح الشامل في الطائفة المارونية قائلا : تذكـّروا موضوع الحوار الذي تداولناه معاً يوم زرتنا في ديرنا مار اليشع بشراي، في لبنان الجنوبي . . .

وقال المؤرخ الخوري بولس قراعلي[٢] ، بهذا الصدد ما يؤكد موضوعنا : « لما اصطدم المطران عبدالله قراعـلي في المرة الاولى بفوضى السلطة الكنائسية ، فتـّش عن دستور يستند اليـه للمطالبة بحقوق درجته ، فلم يجد . فعمـد الى المجمع التريدنتيني ، دستور الكنيسة الكاثوليكية العام وباشر بتعريب بعض مقتطفات من بنوده... وهي موجودة في مكتبة دير الرهبان الحلبيين اللبنانيين الموارنة في روما ... وبعد ان ذاق في السنة ١٧١٩ المذكورة ، مرارة الاهانة والغرامة ، شعر بالحاجة الى دستور ، يضع حداً لهـذه المخازي . فكتب الى كرادلة المجمع المقدس ، يسألهم تعيين من يقضي ويشرع في هذه الامور . فنزل الكرسي الرسولي عنـد طلبه وأوفد القس جبرايل حوا ، قاصداً رسولياً الى الطائفة المارونية وأمره ان يعقد مجمعاً طائفياً يضم البطريرك والاساقفة والعلماء والمرسلين ، حسب طلب

---

١) طالع مقالنا عن العلامة السمعاني ، الذي طبعناه على حـدة ، ثم كتابنا الآخر : « ردود ونبذات تاريخية ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٥٤ – ٦٨ .

٢) طالع اللآلي للخوري بولس قراعلي ، الجزء الثاني ، ص ٤٧٥ .

المطران قراعلي نفسه ورهبانيته ... ولما علم سيادته بارتقاء البابا زخيا الثالث عشر الى السدة الرسولية ، رفع اليه في ٧ تموز سنة ١٧٢١ ، عريضة اطلعه فيها على ما صارت اليه احوال الطائفة المارونية وطلب اليه ان يصدر امره بعقد مجمع طائفي يتولى معالجتها ...

« ثم واصل المطران قراعلي السعي والالحاح للفوز بهذا المجمع الطائفي ، اذ كتب واستكتب الاب فرحات الراهب الحلبي اللبناني ، بتاريخ ٥ ايلول سنة ١٧٢١ ، الى حافظ الاراضي المقدسة ، الذي كلّفه الكرمي الرسولي حضور المجمع المنشود ... وفي مطلع سنة ١٧٢٢ ، لما دار الحديث على الصلح بينه وبين السيد البطريرك استكتب الاساقفة مناصريه ، شروطاً جاءت نواة للمجمع ، كما سنرى ... فقد اشترط على البطريرك ان يطلق للمطارنة حرية تدبير رعاياهم بموجب سلطانهم الرسولي ، وان لا يرسم مطراناً الا بمشورتهم ، واذا حكم المطران على شخص من رعاياه ، فلا يجوز له ان يسمع دعواه الا بحضور مطرانه او معلمه ، وان لا يقضي بأمر ثقيل يخص الطائفة ، الا بمشورة المطارين ، وان لا يحلّ أمراً ثقيلاً ، رسمه البطاركة أم مجمع المطارين الا بمجمع المطارين انفسهم[1] ... » .

وبتاريخ الحادي عشر من تموز سنة ١٧٢٨ ، رفع مجمع المدبرين الحلبيين اللبنانيين الى الاب العام اسكندر الاهدني ، وهو في روما ، عريضة اوضحوا فيها سوء الحالة التي تتخبّط فيها الرهبانية والطائفة

---

١) وقد ذكرنا في مقالنا السالف الذكر ، عن العلامة السمعاني ، الرسالة المؤرخة في ٢٢ ايلول سنة ١٧٢٢ ، التي رفعها المطران عبدالله قراعلي الى الحبر الاعظم ، يناشده بها الاصلاح ، راسماً خطوط المجمع اللبناني الاساسية ، التي ترمي الى استئصال الداء من شأفته ، وهي محفوظة في ربائد المجمع المقدس لنشر الايمان لسنة ١٧٢٢ . (طالع الموضع المذكور اعلاه) .

طالبين منه ان يحضر المونسنيور يوسف سمعان السمعاني ، بصفة زائر رسولي الى لبنان ، لكي يعقد مجمعاً طائفياً ، ويضع الامور في نصابها ، وهذا كلامهم الحرفي اليه : « اعرضوا احوالكم على ابينا المونسنيور يوسف شمعون السمعاني المحترم وقولوا له من عندنا انه ان اراد ستر طائفته ، عليه ان يجيء هو نفسه من قبل الكرسي الرسولي المقدس ، ونحن راضين في ذمتـه ، والناس واثقون بغيرته ونزاهته ومقدرته ومعارفــه[١] ... » .

وفي ٩ ايلول من سنة ١٧٢٩ ، اجـاب مدبرو رهبانيتنا الحلبية اللبنانية على كتاب وجهه اليهم رئيسهم العام ، الاب ميخائيل اسكندر من رومية تأكيداً لطلب عقد مجمع طائفي ، بما حرفيته : « ذكرتم لنا سابقاً انه عن قريب ، يصل امر الى هنا في قيام مجمع بلـدي (ملـّي) ، ونحن واثقون واكثر الطائفة منتظرون هذا كثيراً لأن الجميع راغبون الخير ... والاصلاح . وفي آخر السنة نفسها كتبوا الى العلامة السمعاني يطلعونه على تجديد الخلاف ، بينهم وبين السيد البطريرك ويرجونه ان يحقق بالفعل مـــا شاع عن صدور الاوامر الرسولية ، بعقـد مجمع بلدي لتجديد التهذيب البيعي ، في الطائفة المــارونية [٢] ... » .

ومن تصفح سجل اللبودي الطويل ، الــذي نشرناه حرفياً في مضامين المجلدين الاول والثاني من سلسلة تنقيباتنا التاريخية ، يستطيع الوقوف على جمـلة رسائل حرّرها الرهبان وخاصة الاب توما نفسه والمطران عبدالله قراعلي وغيره الى روما ، يعرضون فيها المظالم التي

١) راجع الجزء الاول من سلسلة تاريخنا الرهباني ، ص ٣٠٥ .

٢) راجع رسائل الاب تومـا اللبودي التي نشرناها في تاريخنـا الرهباني ، ج ١ ص ٢٣٩ ، واللآلي ج ٢ ص ٢٦٨ و ٢٩٦ و ٤٨٠ — ٤٨٨ .

ألحقت بهم وبرهبانيتهم وابرشيتهم ، وأسباب الفوضى التي استحكمت في الطائفة من جراء احتكار البطريرك ومستشاريه ، كما ذكرنا اعلاه ، وخاصة المطران الياس محاسب الغسطاوي ، الذي اقلق الطائفة باعماله المشينة[١] ويلتمسون ارسال المطران يوسف السمعاني كزائر رسولي على الطائفة ، يدرس احوالها ويعقد فيها اجتماعاً طائفياً عاماً مفيداً لخيرها الروحي والبيعي وازدهار اديارها واعمالها المتنوعة .

قال العلامة الخوري جرجس منش[٢] ، مـــا حرفيته ، معدداً الاسباب الداعية الى عقد المجمع اللبناني : « كل من تبطن دخائـل الطائفة ، واستجلى مفاتن امورها ، وغـاص على اسرار اخبارها في اوائل القرن الثامن عشر ، فور وفاة النابغة العلامة اسطفان الدويهي الشهير ، وقف على جلية ما ثار على اثر حط البطرك يعقوب عواد واستقالته من المنصة البطريركية من الاضطراب الممتد الصدى ، حتى اضطر معه البابا اكليمندوس الحادي عشر أن يدعو عامــة الطائفة حينذاك الى ازالة بواعث الاختلاف ، والسعي وراء الوفاق واحياء الفة الخواطر القديمة في رقيمه الخطير الصادر في ٢٩ كانون الثاني سنــة ١٧٢١ ، ومــا انتهت اليــــه الاسقفيات الطائفية من التعداد والتشويش على صفة اساقفتها ورؤساء اساقفتهــا ... وحصر سلطتها بالسيد البطريرك وحده يوليها من يشاء ، وينزعها عمن يشاء ، حتى كان الاسقف اذا اراد استيفاء العشور المقررة ، يضطره الحــال الى ان يستمدّ من البطريرك منشوراً بطريركياً يخوّله مقاضاة ذلك الحق

---

١) المطران الياس محاسب ، سيم مطراناً سنة ١٧١٤ وبقي اسقفاً حتى وفاته في ٢٧ آب سنة ١٧٤٨ في عهد البطاركة : يعقوب عواد ويوسف الخازن وسمعان عواد الحصروني. وكان دائماً هو المحرك لكل فتنة في الطائفة والرهبنة ويميــــل مع كل ريح حسب اهوائه . طالع المجلد الثاني من تاريخنا الرهباني ، ص ١٩٧ وقبلها ١٧٧ في الحاشية رقم ٢ .

٢) راجع كتاب الحق القانوني للأب منش ، ص ٤٧ .

الالهي ... بل ما صارت اليه الطقوس الالهية والتهذيبات البيعية من الوهن والعناء ... وما انتهت اليه حالة الطائفة من الشتات والانحطاط..»

اجل ، كان البطريرك الماروني ، قبل انعقاد المجمع اللبناني[١] ، « الكل في الكل في طائفته : كل شريعة تصدر منه ، وكل قانون ينتهي اليه . ما يريده ويقره يكون ، وما لا يريده لا قيام له . له السلطة المطلقة في اختيار معاونيه من الاساقفة الشرفيين واصحاب الابرشيات . لا بل كان هو اسقف الطائفة كلها ، وكان سائر المطارنة نواباً له يبعثهم باسمه ، تارةً الى هـذه الابرشية ، وطوراً الى تلك الأبرشية لتفقد شؤونها ورفع تقرير عن احوالها اليه . بنوع انه لم يكن في الطائفة المارونية الا ابرشية واحدة هي ابرشية السيد البطريرك ، ولم يكن الا اسقف واحد ، له ابرشية خاصة هو السيد البطريرك ، وما كان سائر الاساقفة والمطارين الا نواباً عنده . ومن البديهي الواضح ان للبطريرك وحده ، في هذه الحالة ، حق التشريع والتفسيح ، لأنه وحده صاحب الابرشية ، واليـه وحده يجب على جميع الموارنة ان يلتجئوا في جميع حاجاتهم واحتياجاتهم ، روحية كانت ام زمنية . وهـــذا النوع من الحـكم ، كما لا يخفى ، جعل للبطريرك الماروني مقاماً رفيعاً وسلطة واسعة جداً ، قلما ان تمتع بمثلها اكابر الامراء واعاظم البطاركة شرقاً وغرباً ... » .

هذه كانت حالة الطائفة المارونية قبـل انعقاد المجمع اللبناني . وكل هذا حمل السيد البطريرك يوسف ضرغام الخازن واساقفة الطائفة وعلماءها وفقهاءها ورهبانها واعيانها على ان يتضافروا ويرفعوا عرائض إلى البابا اكليمندوس الثاني عشر ، في اواخر تموز سنة ١٧٣٤ ويلتمسوا

---

١) طالع المقدمة للذكرى القرنية المئوية الثانية للمجمع اللبناني ، تأليف الاب فيليب السمراني ، ص ٤ و ٥ .

من قداسته ان يوفد من قبله « اعجوبة زمانه العلامة النادرة يوسف سمعان السمعاني ، حافـظ المكتبة الفاتيكانية ، واحد رؤساء البلاط البابوي المتألق الشهرة في مشارق الارض ومغاربها ، فيأخذ على نفسه معالجـة بعض شوائب طرأت تدريجاً وخطأً على التهذيب البيعي ويتمهّد ما قد يراه مفتقراً الى التسديد في الطائفة والاكليروس ...

« فلبّى البابا اكليمندوس هذا الملتمس ، وحقّق هذا الرجاء ، مرتاحاً مسروراً بما عُهد فيه من شدة الغيرة الرسولية في سبيل خير الدين والطائفة ، وانتدب السمعاني قاصداً رسولياً ، يحمل الى البطريرك الماروني والاساقفـــة ، الخطوط والرسائـــل والبراءات والتفويضات الضرورية والملائمة[١] ، ويعقد مجمعاً اقليمياً حافلاً ... فيحضره السيد البطريرك والمعتمد الرسولي ورؤساء الاساقفـة والاساقفة وسائر من جرت العادة ان يحضروه ، سواء اكان من الاكليروس العالمي أم القانوني ، فينشطون فيه باجماع الرأي وتأليف الخواطر الى اتيان ما تقتضيه اهمية الامور ، وواجبات الخطة الحبرية ، ويستدعيه شرف الطائفة وازدياد مجد الله تعالى[٢] » .

وهاك ما جاء في صدر المجمع اللبناني بهذا الخصوص : قال : « ان السيد البطريرك يوسف ضرغام الخازن ورؤساء اساقفة الطائفة المارونية واساقفتها والرئيس العام عـــلى رهبان القديس انطونيوس اللبنانيين وبعض ذوي التقى والعـــلم من طبقة الاكليروس العالمي والقانوني[٣]... رفعوا الى قداسة الحبر الروماني اكليمنت الثاني عشر ،

---

١) طالع هذه البراءات والرسائل في كتاب المجمع اللبناني المطبوع في جوفيه عربياً ، سنة ١٩٠٠ ، ص ٢ — ٥ .

٢) طالع الحق القانوني للأب منش ، صفحة ٤٨ و ٤٩ .

٣) راجع المجمع اللبناني ، صفحة ١ — ٣ .

والى مجمع نشر الايمان المقدس وبعض ذوي النيافة كرادلة الكنيسة الرومانية المقدسة ، عرائض مؤرخة بين اواخر تموز واوائل آب سنة ١٧٣٤ ، التمسوا فيها ملحّين ان يبعث اليهم في سوريا ولبنان ، السيد يوسف سمعان السمعاني المحترم ... مقرراً بما تقتضي الضرورة والحال من التفويضات تهذيباً واصلاحاً ، يأتيها باسم الكرسي الرسولي وسلطانه مع مؤازرة السادة المنوّه بذكرهم اعلاه ... » .

بعد ذلك يذكر المجمع اللبناني عريضة السيد البطريرك إلى الاب الاقدس ، وهي بالمعنى المذكور اعلاه ، ومؤرخة في ٢٨ تموز من السنة نفسها ، وعليها تواقيع السيد البطريرك والسادة الاساقفة : « الياس محاسب مطران عرقا ومار شليطا ، عبدالله قراعلي مطران بيروت ، سمعان عواد رئيس أساقفة دمشق ، ويوحنا اسطفان رئيس أساقفة اللاذقية ، واغناطيوس شرابيه رئيس اساقفة صور ، واسطفان رئيس اساقفة جبيل ، وطوبيا الخازن رئيس اساقفة نابلس ، وميخايل رئيس أساقفة بانياس » . نقرأ بعدها العرائض المرفوعة الى الكرادلة بربيريني وكورسيني والباني وبطرا وزنداداري وسبينولا وبلوغا وغيرهم ، وخاصة العريضة الموجّهة الى مجمع نشر الايمان حيث يقال فيها[1] : « لا يفوت علم نيافتكم فيما نخال وجود بعض اشياء في طائفتنا تقتضي الاصلاح والتهذيب » وبالمعنى نفسه ، رفع الاب العام ميخايل اسكندر الاهدني والمدبرون العامون عريضة الى الأب الأقدس .

وبناءً على ذلك ، أصدر المجمع المقدس لنشر الايمان[2] أمره بتلبية المطالب المعروضة اعلاه ، كما اصدر قداسة الحبر الاعظم بهذا الشأن اربع براءات رسولية ، تحقيقاً لمطالب الطائفة المارونية :

---

١) طالع المصدر نفسه ، صفحة ٣ و ٤ .
٢) راجع المصدر نفسه ، صفحة ٥ .

١ — **البراءة الاولى** : « الى الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني احد رؤساء بلاطنا ونجيّنا وجليسنا الملازم لنا[١] ... بناءً على ما لنا من وافر الثقة بامانتك واستقامتك وعلمك ودرايتك وغيرتك الدينية واخذاً برأي اخوتنا المحترمين ، كردينالي الكنيسة الرومانية المقدسة ... عيّناك واوفدناك بسلطاننا الرسولي ، بقوة حطنا هذا ، قاصداً من لدنا ومن لدن الكرسي الرسولي ، المشار اليه الى يوسف بطرس ، بطريرك انطاكية ورؤساء اساقفة الطائفة المارونية واساقفتها المومأ اليهم مقلداً من السلطان والتفويضات والولاية والامتيازات والكرامات والمهام ما يفوّض ويسند عادةً الى امثالك في مثل هذه الخطة ... ونخوّلك السلطان على النداء بالمجمع الاقليمي وعقده ... وان يرفع حتماً الينا والى الكرسي الرسولي ، كل ما يعرض من الامور الكبيرة المهمة ، سواء كان في المجمع او خارجاً عنه ... ٢٦ ت٢ سنة ١٧٣٥ ، وهي السنة السادسة لحبريتنا » .

٢ — **والبراءة الثانية** : ايضاً من البابا اكليمنت الثاني عشر : « الى الابن الحبيب يوسف السمعاني احد رؤساء بلاطنا وجليسنا السمير الملازم ... وها اننا الآن بما بنا من الرغبة في مزيد اكرامك ... نؤتيك بسلطاننا الرسولي ونوليك حق لبس التاج في ذلك المجمع الاقليمي واستعماله عن حرية وجواز ... كتب في رومية لدى كنيسة مريم الكبرى تحت خاتم الصياد في ١٢ ك١ سنة ١٧٣٥ ، وهي السنة السادسة لحبريتنا[٢] » .

٣ — **والبراءة الثالثة** : من البابا اكليمنت الثاني عشر : « الى الاخ المحترم يوسف ، بطريرك الموارنة الانطاكي ... أما بعد ، فان

---

١) المصدر نفسه ، صفحة ٦ — ٨ .

٢) المصدر نفسه ، صفحة ٩ .

كانت طائفتك المارونية الشريفة ، وهي كالوردة بين الاشواك والصخرة الراسية في اللجنة ، عرضةً لتيّار خضمّ المبتدعة والمشاقين وغير المؤمنين المتكاثرين ، الذين ما فتئوا يعبثون براحة البطريركية الانطاكية ، قد حفظت بنعمة الله عقائد الايمان الكاثوليكي المقدس . . . سالمة في كل أين وآن ، فانما مرجع ذلك ، توفر الاخوة المحترمين سلفائك البطاركة على الاجتهاد في حراثة كرم الرب . . . اننا نثني على اخوّتك واجب الثناء ... ونوجّه اليك بعاطفة الحب وفقاً لطلبك منا في عريضتك ، قاصداً من قبلنا وهو الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني ، الموما اليه ، مَن له في مدينتنا هذه ذكر طنان ، منذ عدة سنين لاشتهاره بالتقى والدراية والعلم والخبرة . . . واننا نحثّ اخوّتك ونسألك ان تكونوا بأجمعكم يداً واحدة وروحاً واحدة في العمل عن تواضع وحلم وصبر يحمل الحب احدكم على احتمال الآخر ، ساهرين على حفظ الوحدة برباط السلام ... كتب في رومية في الـ ٢١ من ت٢ سنة ١٧٣٥ الخ[١] » .

٤ — والبراءة الرابعة : الى رؤساء الطائفة المارونية وأساقفتها : « ايها الاخوة المحترمون السلام والبركة الرسولية . . . لا جرم اننا نحن الذين نختص بين جميع طوائف العالم الكاثوليكي بعواطف محبتنا الابوية طائفتكم المارونية الشريفة التي كانت على الدوام حائزة معظم الاعتبار من لدن سلفائنا الاحبار الرومانيين جزاء ثباتها المستمر الراسخ على الايمان الكاثوليكي الروماني ، لا نجد بداً ان نبذل كل ما ترغبون فيه من مدد احساننا الحبري ، وايد سلطاننا . وعليه فارتياحاً الى إجابة ملتمساتكم . . . قد تعجلنا انفاذ امرنا الى الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني حافظ مكتبتنا الرسولية الفاتيكانية..

١) المصدر نفسه ، صفحة ١٠ — ١٢ .

المشهود له بالصلاح وسداد الرأي والخبرة في شؤون الشرقيين . . .
كتب في رومية في الواحد والعشرين من شهر ت٢ سنة ١٧٣٥الخ[١]».

وتلي هذه البراءات الحبرية ، رسائل المجمع المقدس لنشر الايمان اولاً الى السيد البطريرك في صفحة ١٥ ومـا بعدها ، وهي بالمعنى المتقدم ذكره ، فالى رؤساء الاساقفة واساقفة الطائفة المارونية في صفحة ١٨ وما بعدها ، ثم الى الرئيس العام للرهبان اللبنانيين الموارنة ومجمعه العام في صفحة ٢٠ وما بعدها . وغب وصول هذه البراءات والرسائل الرسولية ، وتلاوتها في الكرسي البطريركي في دير قنوبين بالشمال ، انتقل السيد البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى دير مار سركيس ، المعروف بدير ريفون من اعمال جبل لبنان بكسروان ، وأصدر أمراً الى رؤساء الاساقفة والاساقفة وغيرهم من ذوي العلم والفضـــل من الاكليروس العالمي والقانوني ان ينظروا ويبحثوا في مقدمات المجمع الطائفي ، الذي سينعقد في دير ريفون ، المشار اليه في اليوم الرابع عشر من ايلول سنة ١٧٣٦ ، الموافق عيد الصليب المكرّم[٢] ، وكل هذا حصل بالاتفاق مع القاصد الرسولي المطران يوسف سمعان السمعاني ، كما سنرى :

العلامة السمعاني حامل التفويضات الحبرية الرومانية يصل الى قنوبـــين ويجتمع بالسيد البطريرك :

بعد ان تسلّم القاصد الرسولي المطران يوسف السمعاني البراءات الحبرية وكل التفويضات اللازمة والارشادات الضرورية ، غادر روما في ١٧ كانون الاول سنة ١٧٣٥ ، قاصداً البلاد اللبنانية للقيام بالمهمة

---

١) طالع المصدر نفسه ، صفحة ١٣ — ١٥ .
٢) راجع المجمع اللبناني المذكور ، صفحة ٢٢ .

الخطيرة التي ندبه لها الحبر الاعظم . فعرّج في طريقه على مدينة نابولي وماسّينا والارخبيل . وكان بودّه ان يمرّ على قبرص قبـــل بلوغه لبنان ليتفقد احوال الموارنة هناك ويعمل اللازم بهذا الشأن . ولكن العواصف الهوجاء حالت دون اتمام الرغائب ، واخذت الامواج تتقاذف المركب الشراعي حتى انتهى الى بيروت ، في صباح الأحد الواقع في السابع عشر من حزيران سنة ١٧٣٦ .

على ان السمعاني لم يدع موارنة قبرص يتذمّرون من عدم زيارته لهم . فانه غب انتهائه من المجمع اللبناني ، سافر الى قبرص وحقق أربه بزيارة الموارنة هناك ودرس احوالهم كافة . وهذا ظاهر من رسالة بعث بها الى البطريرك الماروني ، هذا نصها حفظاً لها من الضياع[١]:

« ايها السيد الكلي الشرف والاحترام .

« المعروض على حضرتكم بعد الدعاء المفروض هو اننا بأمر الكرسي الرسولي ، افتقدنا ضياع طائفتنا المارونية وكنائسها وكهنتها والشعب المؤمن القاطن في جزيرة قبرس ، وكان ذلك صحبـة رئيس الملاحة ورئيس الافقسية من رهبان القدس ، وصحبة الاب يوسف (قراعلي) المدبر اللبناني الذي ارسله حضرة السيد المطران طوبيا الخازن مطران قبرس ، والقس بطرس صليبا اللبناني نائب قدسكم ووكيل المطران المذكـور .

« ثم اعتمدنا بعد الزيارة ان نجتمع مع جماعة الكهنة والرهبان المقدم ذكرهم في دير الصليب في مدينة الافقسيـة ، وفرضنا عليهم

١) والرسالة محفوظة في خزانة البطريركية المارونية الخطية في بكركي ، وقد نشرها الاب مسعد في الذكرى التي نحن في صددها ، صفحة ٤١ .

بعض فرائض تخص ترتيب كنائسهم ، ومن جملتها ان يحفظوا الحساب الجديد ، ليكونوا موافقين لكم وللطائفة كلها في ايام الاعياد والاصوام ، وبسبب ان اربع كنائس وجدناها بغير كهنة : أعني كنيسة جنبلين وكنيسة مارينا وكنيسة مار رومانوس وكنيسة كليبيني . فانتخبنا برضى الشعب ، اناساً لترسموهم كهنة وترسلوهم الى الضياع المذكورة ، لكيلا يُعدموا الصلاة والقداس في الآحاد والاعياد مثلما حدث الى الآن .

« والواصلون لعند حضرتكم جرجس ، منتخب كاهناً الى جنبلين ، ويوسف على مارينا . وبعد عيد مار بطرس وبولص ، انشاء الله ، يأتوا الى عندكم اثنين آخرين من اجل كليبيني ومار رومانوس . وما نقدر نشرح لحضرتكم الاحتياج الروحاني والجسداني الموجودين فيه ، أهل هذه الجزيرة ، وخاصة اولاد طائفتنا . ولولا من المدرسة التي فتحوها في مركين ، الرهبان اللبنانيون ، لكانوا نسيوا قواعد الايمان المقدس .

« وكانت موجودة بين الكهنة والشعب وبين الكهنة مع بعضهم بعضاً خصومات ، فصالحناهم ببركة دعاكم الصالح ، واوصيناهم ان يدفعوا النورية (العشور) كل سنة لقدسكم . وصار مطلوب منكم ان ترسلوا لهم هذه السنة ، الزيوت المقدسة ، حتى لا يلتزموا يطلبوها من غير مكان او يستعملوا الزيوت العتيقة ، خلافاً لقوانين البيعة . ومن جهة رئيس الملاحة ورئيس الافقسية ، فليكن محققاً عندكم ان لهم غيرة زايدة على أهل طائفتنا ولم يزالوا يساعدوهم . وكذلك حضرة سي كرموليسي ، قنصل راغو ساغيره . ولهذا القنصل كلمة مسموعة في كل الجزيرة ، عند المسلمين والنصارى أكثر من غيره . ومثله سي يونان وسي طوش ، الاخوة المباركين الذين أصلهم موارنة .

« ونعلم حضرتكم ، ان صار لنا قبول زائد عند الروم ، وخاصة عند مطرانهم الكبير الذي يحكم على ثلاثة اساقفة وعلى كل الروم الذين في قبروس . وهـذا أظهر لنا محبة لا توصف وارسل معنا شمامسة في خدمتنـا في كل الجزيرة . وزرنا كل كنائس الروم وديورتهم ، وهو ايضاً اجا زارنا باقنومه في دير الافقسية ، وأرسل لنا هدايا ثلاث مرات ، وكاتب معنا مكاتيب في بعض اشغال روحانية وأوصيناه في اولاد طائفتنا ، وهو عامل معهم وداً ولا يميزهم عن طائفته . وما ذلك الا ببركة قدس سيدنا البابا وببركتكم . ونشكر الله الذي سهّل طريقنا في هذه البلاد ، وعن قريب نتوجه الى مصر في اغراض الكرسي الرسولي . قصدنا عـلم حضرتكم ودمتم سالمين والدعاء . حرّر في مدينة الملاحة في قبرس في ١٢ اذار سنة ١٧٣٨ ».

الداعي لحضرتكم **المونسنيور السمعاني** القاصد الرسولي .

ولما وصل السمعاني الى بيروت ، وعرف بمقدمه الاب العام توما اللبودي رئيس عام الرهبانية الحلبية اللبنانية ، نزل فوراً هو وجمهرة من رهبانه من دير اللويزة الى بيروت لاستقباله ، وكان هذا الاستقبال منقطع النظير ، كما صرّح الاب العام نفسه ، في رسالة بعث بها الى رئيس الدير بروما الاب يواصاف الدبسي البسكنتاوي ، الذي صار مطراناً فيما بعد[1] ، حيث قال : « الآن وصل سيدنا المونسنيور يوسف سمعان السمعاني ، ومن الجريدة الواصلة لكم بتفهموا كيفية استقبـاله العظيم ... ففي السابع عشر من شهر تموز (حزيران) أتتني البشائر بوصوله الى بيروت ، والذي اقتضته معرفتي ومقدرتي فقد عملته بكل اندفاع . . . ولكن اريد ان افهمكم ان العز الذي

---

١) طالع الجزء الثاني من تاريخنـا الرهباني ، صفحة ١٩١ ، ورسالة اللبودي عددها ١٣٠ من السجل ، صفحة ٨٠ .

صار لحضرة السمعاني لم يكن مثله ، لا لقبله ولا لبعده ، وما صار أبداً . ومنذ زمان كنت اشتهي أن أرى هذه الايام ونشكر الاله الذي انعم علينا بما ذكر ليكمّل بنعمته ما هو مزمع ان يصير من الخير على يده ... خادمكم توما اللبودي اب عام حلبي لبناني » .

وفي رسالة ثانية ، من الاب العام توما المشار اليه ، مرفوعة الى مقام المجمع المقدس ، يقول فيها قدسه ما نصه[١] : « المعروض على سيادتكم العالية الكلي السمو والشرف ... بادرنا الى استقبال حضرة المونسنيور يوسف السمعاني القاصد الرسولي المكرم الاستقبال اللائق الجميل حسب قوتنا كما هو واجب لجنابه ... وبعد وصوله بكم يوم ذهبنا مع حضرته ومعه جمع كبير من مطارين ومشايخ ، سفر يومين لعند حضرة السيد البطريرك المحترم في دير قنوبين وسلّم عليه ... وقد أظهر السمعاني للسيد البطريرك ما معه من البراءات الرسولية ، وانشهرت في الكنيسة . ثم خرج من هنـــاك وزار ديورة رهبنتنا المجاورة لقنوبين ، وبعض ضياع الجبة وارز لبنان ، وانعطف راجعاً مع رفاقه الى كسروان حيث صار له من حضرة المشايخ الخوازنـة والحبيشية القبول الرائع كما اخبرنا جنابكم السامي سابقاً . وبعـد كم يوم ، توجّه سيادته الى صيدا ونحن بخدمته ، وتواجـه مع حضرة رئيس القدس المكرّم وسلمـــه البراءات الرسولية فيما يخص بطرك الاقباط في مصر . ومن صيدا توجّه الى دير القمر ، لعنـد حضرة الامير ملحم كبير الجبال ، الذي كان قـــد طلبه سابقاً مرتين . والمذكور اظهر له القبول الكلي ، وقـــدّم له هدايا ثمينة تدل على شرف اعتبـــاره له ... ثم انعطف راجعاً الى دير اللويزة ، وزار بعض ديورة كسروان .

١) راجع الموضع نفسه ، ١٨٣ ، ومجموعة اللبودي الخطية ، عدد ١٢٥ ، ص ٧٧ ، وهي التي نشرناها في المجلدين ، الاول والثاني من تاريخنا الرهباني .

« وكان سيادته في انتظار قدوم السيد البطريرك المحترم الى زيارته في دير اللويزة مدة الى ان يصل الى دير ريفون . وبعد ايام جاء السيد البطريرك الى زيارته في دير اللويزة ليردّ له السلام ، وتوافقا على ان يذهبا الى دير ريفون . وهناك يفحصان القوانين والرتب المطلوب فحصها ، مع حضرة المطارين المكرمين ورؤساء الرهبنات وبعض المرسلين وتلاميذ المدرسة المارونية الرومانية . وهكذا صار: فاجتمع المذكورون في دير ريفون واخـــذوا في الفحص في اليوم الرابع عشر من ايلول . وفي الجلسة الثانية وقع الاختلاف بين السيد البطريرك والسادة المطارين ، وكان السمعاني المكرّم من جانب المطارين . والاختلاف كان لأجل توزيع الميرون .

« فكان السيد البطريرك يريد توزيعه من عنده على خوارنة الرعايا جميعاً[١] ، وحضرة المطارين يريدون ان يوزّعه السيد البطريرك عليهم وهم حينئذ كل واحد منهم يوزعه على خوارنة رعيته ، لئـلا يصير تعب وتكليف زائد للخوارنة البعيدين عن البطريرك ، فيحدث في غيبتهم لرعاياهم ايضاً ضرر جسيم . ولأجل هذه المنازعة بطل الفحص وصارت مجـــادلات ومشاجرات الى اليوم السادس عشر وانقسمت المطارين . ولكن الاكثر طاوعوا السيد البطريرك على رأيه واجتمعوا للفحص واكملوا الجلستين في اليوم المذكور . وعنـد المساء ، أشار بعض المشايخ على حضرة السيد البطريرك المحترم بأن لا يكمل المجمع حتى باقي المطارين يوافقوه على رأيه ويعطوه خطوط اياديهم بذلك . ولما لم يمكنهم ذلك ، احدثوا قلقاً وفتنة ، ومـــا امكن حضرة المونسنيور يوسف السمعاني ان يخمد الافتتان وأراد أن يصنع الفحص ،

١) لأنه كان يتقاضى في هذه المناسبة مبلغاً من المال وهذا ما اراد المجمع اللبناني ابطاله تماماً ، كما لا يخفى .

وطلب حضرة السيد البطريرك ليحضر فأبى الحضور ، وطرد المرسلين من ديره ريفون بالكلام .

« فلهذا السبب اغتاظ حضرة المونسنيور يوسف السمعاني المكرم ، وانعطف راجعاً الى دير اللويزة ونحن معه ، وتبعنا اربعة مطارين وهم : المطران سمعان عواد والمطران عبدالله قراعلي والمطران جبرايل عواد والمطران اغناطيوس شرابيه مع الآباء المرسلين والبعض من تلاميذ المدرسة المارونية الرومانية . واما باقي المطارين ، فبقوا عند السيد البطريرك في دير ريفون . وابتدأت المكاتبة والمجادلة مع الفريقين ، وطالت وكادت ان تصطلح ، ولكن حضر المطران الياس محاسب[١] ، الذي كان غائباً في دير قنوبين ، وجاء لعند المونسنيور السمعاني الاكرم واشعل نار الفتنة من جديد وزعزع نية حضرة المطران سمعان عواد والمطران جبرايل عواد ، ورجعا هؤلاء يقولان قول السيد البطريرك وحزبه ، وتصعّبت الامور كثيراً كالأول ، الى ان حضر المطران طوبيا الخازن ابن عم السيد البطريرك ، وقصد ان يمشي ما بين الفريقين ، لأنه كان من حزب حضرة المونسنيور السمعاني الاكرم . فخاف منه حزب السيد البطريرك واتفق رأيهم على ان يحضروا الى دير سيدة اللويزة .

---

١) قال المطران عبدالله قراعلي في رسالة بعث بها الى المطران يوسف السمعاني ، بعد انتخاب البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، ما حرفيته : « ونعلمكم عن قدسه ، انه رجل ذو ذمة صالحة لكنه بسيط ، فان صار له اهل ذمة تدبّره يكون منه خير كبير ، وان وقع في ايدي شريرة ، أفسدته واتلفته ... » ويستدرك كاتب حياته ، الخوري بولس قراعلي ، فيقول بشأن المطران محاسب والسيد البطريرك : « ومما يؤسف له ان الايام حققت هذه النبوءة ، اذ وقع البطريرك بين يدي المطران الياس محاسب ، الذي كان مستشاره ، فأفسده وحال اولاً دون التئام المجمع اللبناني ، ولكن تغلّب عليه حزب الاصلاح وعقد المجمع المذكور لخير الطائفة ... » اللآلي ، صفحة ٤٦٨ .

« وفعـــلاً حضروا يوم الأربعاء سادس وعشرون من ايـلول ، واشترطوا على ان الفحص لا يرضوه الا بحضور المطارين فقـــط . فتنازل معهم المونسنيور السمعاني وترك السيـد البطريرك والمطارين وحزبهم يفحصوه الفحص المعلوم ، بشرط انهم يرضوا بالقضاء المحتوم بها من المجمع المقدس بخط ايديهم وختوماتهم ، وتمّ ذلك جميعه في ثلاثة ايام متتابعـة . ولم يحضر المونسنيور السمعاني معهم بالفحص ولا أحد من المرسلين ولا غيرهم سوى البطريرك والمطارين والبعض من تلاميذ المدرسة الرومانية . وهذا الفحص لم يصر معتدلاً كالذي صار في ريفون في اثبـــات القضايا الاثنتي عشرة[١] حسب رأي الاكثرية ، بل بنوع التغلب واستظهار البعض على البعض وسكوت البعض خوفاً من الفتنــة . وبعد الفحص بثلاثة ايام ، اعتمدوا على عمل المجمع بالاشهاد ، وختم البطريرك والمطارين الاثني عشر قضيـة المذكورة ومن جملتها تقسيم رعايا المطارين بالنوع المذكور فيها ، وهذا التقسيم ايضاً ما ارتضت به كل المطارين ، ولكنهم وضعوا خطوطهم وختوماتهم ، خوفاً من أن السيد البطريرك يمانع في ذلـك ويعيق عمل المجمع بالاشهاد .

« وفي ثاني يوم الذي هو الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ ، ابتدا عمل المجمع اللبناني باحتفال مشهور ، وكان الحضور فيـه السمعاني القاصد الرسولي ، والسيد البطريرك والمطارين الموارنة ، والمطران

---

١) وهي القضايا المحكوم فيها في المجمع اللبناني بموجب امر المجمع الروماني المقـدس ، نظير ان تكون كراسي معينـــة لرؤساء الكهنة في رعاياهم المعينة ، وان كل رئيس يزور رعيته بنفسه مرة في السنة ، وان يعين الرئيس في كل رعيـــة كاهناً يخدمهم ، وان تتميز اماكن الرهبان عن اماكن الراهبات ، وان لا يرتسم كاهن الا بعد الفحص الدقيق ، وان تتمين كتب الرتب الطقسية ، وان يكون عند كل رئيس كهنة عالم لاهوتي ان امكن ... انظر اللآلي ، ص ٥٠٧ .

ابريهام الارمني[١] ، والمطران غريغوريوس السرياني ، وديونيسيوس السرياني ايضاً ، والبادري فرنسيس نائب رئيس رهبان القدس الشريف ، ورئيس عام الرهبان اللبنانيين ، ورئيس عام مار اشعيا ، والمرسلون من الرهبنات اللاتين الموجودون في بلادنا ، ورؤساء الديارة ، وتلاميذ المدرسة الرومانية ، وجمع كبير من حضرة المشايخ الخوازنة والحبيشية وغيرهم من الاعيان[٢] .

« وكان افتتاح المجمع اللبناني بوعظ ، وعظة البادري بطرس فرماج اليسوعي (توفّر فيه على بيان شدة لزوم المجمع وما يترتب عليه من الفوائد) . وبعده تلي كتاب القضايا على الجمع الحاضر في المنبر ، في كنيسة دير اللويزة ، مدة ثلاثة ايام ، في كل يوم جلستان : الاولى في الصباح بعد القداس ، والثانية قبل صلوة الغروب . وبعد الثلاثة الايام ، ختم المجمع بوعظ وعظة حضرة المطران سمعان عواد . وفرغ المجمع هذا في اليوم الثاني من تشرين الاول . وابتدأت الناس تتفرّق الى اماكنها[٣] . وهذا ما ذكرناه لجنابكم مختصراً .

« اما ما ذكرناه لجنابكم السامي عن التعب والتدبير الذي صنعه حضرة المونسنيور يوسف السمعاني الاكرم ، فلا نقدر أن نصنعه لحضرتكم بل نقول انه لولا وقور عقله ، وحذاقة فهمه ، وحقيقة فضيلته وحكمته ، لما كان صار شيء من الخير الذي صار ابدياً .. اما نحن عبيدكم فكما هو الواجب علينا فاننا استمرّينا في خدمة المونسنيور السمعاني ونستمرّ ما دام هو عندنا اولاً امتثالاً لأمر

١) الذي صار بطريركاً على طائفة الارمن الكاثوليك .

٢) طالع اسماءهم في المجمع اللبناني ، ص ٢٨ - ٣٠ حيث عددهم واحداً واحداً حسب رتبهم وألقابهم .

٣) راجع هذه العظات في المجمع اللبناني ، ص ٣٩ و ٤٤ .

الكرسي الرسولي المقدس . وثانياً لأننـــا مديونون لفضل حضرة المونسنيور السمعاني المذكور ، ويلزمنا الاحتفال به لقيمته حسب قوتنا . وكذلك بعض المطارين عملوا الواجب عليهم نحوه بالتمسك من جانبه والانتصار لرأيه ، نظراً الى طاعة الكرسي الأعظم المقدس ... والسلام » . توما اللبودي

اب عام حلبي لبناني

مخطوطة عن تاريخ المجمع اللبناني :

هذه هي قصة انعقاد المجمع اللبناني الذي نحن بصدده ، اخذناها عن البراءات الصادرة عن الكرسي الرسولي ومن الرسائل المتعددة التي عثرنا عليها في مضامين تنقيباتنا التاريخية ، وهي مطابقة تمـام المطابقة لمـا ورد في صدر المجمع اللبناني المطبوع في جونيه باللغـة العربية سنة ١٩٠٠ ، كما مرّ بنا ، ومطابقة ايضاً لما جاء في المخطوطة العربية المحفوظة في خزانـــة البطريركية المارونية ، في بكركي ، والمعروفة باسم « مذكرات السمعاني في المجمع اللبناني » كما سمّاها الخوري بولس قراعلي[١] ، او باسم « تاريخ المجمع اللبناني ، كما دوّنه شاهد عياني » وفقاً لما كتبه الاب بولس مسعد في الاصول التاريخية[٢] سنة ١٩٥٧ .

وهذه المخطوطة ، نشرها سنة ١٩٢٧ في مجلة المشرق المحجوبة[٣] الاب لوليس بليبل الراهب البلدي اللبناني[٤] ، ولكن وقعت فيها

---

١) في كتابه اللآلي ... ص ٤٩١ و ٤٩٢ .

٢) في المجلد الثاني ، ص ٤٥١ - ٤٥٣ .

٣) راجع المشرق لسنة ١٩٢٧ مج ٢٥ ، ص ٤٥٦ - ٥٠٢ - ٥٦٩ .

٤) في تاريخ الرهبانية اللبنانية الذي طبعه في القاهرة بمصر سنة ١٩٢٤ ، ص ١٠٢ .

أغلاط وفروقات كثيرة بينها وبين الاصل المصون في بكركي ، كما اوضح الاب مسعد نفسه ، في كتابه الاصول الموما اليه ، ص ٤٥٢ ، الامر الذي اوجب عليه اعادة نسخها عن الاصل المحفوظ في بكركي ونشرها في الاصول التاريخية نشراً علمياً ، كما قال ، ذاهباً الى أن كاتبها انما هو الأب جرمانوس صقر الراهب اللبناني ، الـذي صار مطراناً فيما بعد ، وقد كان كاتباً لأسرار الاب العام توما اللبودي ، في ذاك الوقت[1] .

في حين أن الأب بليبل كان يدّعي أن الخوري انطون السمعاني هو الذى كتبها في سنة ١٧٦٨ . الا اننا لم نرَ اثراً البتة لذكر الناسخ أو المؤلف في تضاعيف الكلام لهذه المخطوطة ، بل نرى انه جاء في الصفحة الاولى منها عنوان باللغة الايطالية[2] ، وهو :

Relazione dell'Ablegazione Apostolica alla Nazione dei Maroniti nella Siria e Monte Libano di Mons. Giuseppe Simone Assemani alla S. C. di Prop. Fide.

ومعنى ذلك : تقرير عن القصادة الرسولية الى الطائفة المارونية في سوريا وجبل لبنان ، قام بها المونسنيور يوسف سمعان السمعاني ، وهذا التقرير مرفوع الى مجمع نشر الايمان المقدس في روما .

زد على ذلك رأياً آخر ، هو الذي اتى به الخوري اسقف بولس قرأعلي في كتابه اللآلي[3] وهـذه حرفيته : « وأكبر الظن ان

---

١) على انه لا يستنتج من ذلك ان الاب صقر هو كاتب المذكرات المعهودة ، ولو كان بعض الشبه بين كتابة هذه النبذة وكتابات الاب صقر التي عارضها الاب مسعد مع هـذه المذكرات ، كما قال في الموضع نفسه .

٢) وهذه النبذة بالايطالية محفوظة في المجلد الرابع من الكتابات المرفوعـــة الى مجمع البروبوغنده من سنة ١٧٢٨ ، لغاية سنة ١٧٣٦ تحت اسم موارنة ، ص ٥٢٨ .

٣) في حياة المطران عبدالله قراعلي ، ج ٣ ، ص ٤٩١ ، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٠ .

السمعاني وضع بنفسه رؤوس أقلام هذه المفكرة اليومية . ففيها من التفاصيل وأدلة الدفاع عن خطته مـا لا يعرفه سواه ، على أن الشرح والعبارة العربية ليست له ، ولا للقس توما اللبودي ملازمه ومساعده الاكبر . لأن الكاتب يكيل الثناء سخياً لـكليهما . ولا نعـدُ راجمين في الغيب ان رجّحنا نسبتها الى القس يوسف قراعلي ، ابن اخي المطران عبدالله ، الذي لازمه ، كما قلنا في روحاته وجيئاته . وكان همزة الوصل بينه وبين زائريه . وقد تولى كتابة اسراره طيلة هذه الحقبة من الزمان . ورافقه حتى رومية ، حيث استقر معه . ومما يزيد في أرجحية ظننا ان خط الكرّاسة خطه . فقد قابلناها نحن وحضرة الخوري اسقف يوسف زياده ، على وثيقة كتبها ووقّعها بيده ، فاذا هي بخط المذكرات ، كما تتأكد من هذين الرسمين...» .

وفي اعتقادنا ، أنه من الصعب كثيراً اثبات رأي دون آخر ، مما ذكر اعلاه ، لأن لكل من هذه الآراء حججه وبراهينه الراجحة ، انما مجال الادعاء بالخلاف ما برح واسعاً . لذا ، ندع الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام الراغبين في البحث والتنقيب ، لعل الايام كفيلة بكشف النقاب عن غوامض هذا الامر الذي ليس له كبير أهمية بالنظر الى المخطوطة النفيسة . واليك وصفها ، كما جاء في الأصول التاريخية ، (ص ٤٥١) :

« تقع هـذه المخطوطة المحفوظة في بكركي تحت رقم ٦٠[١] ، ومجلدة تجليداً حسناً ، انما دبّ فيها العثّ دبيباً . كتبت بالقـلم العربي والحبر الأسود ، وبعض الاحمر على ورق معتدل السمك من القطع الوسط ، وتحتوي يوميات بلغة ركيكة عن أعمال المونسنيور

---

١) واليوم رقمها أصبح ٦٦ ، ولا اي عنوان ، تعرف بـه ، انما وردت هذه العبارة الوجيزة وهي : « من كتب الاب انطون السمعاني » .

يوسف شمعون السمعاني الماروني وتنقلاته في لبنان ، يوم جاء الطائفة المارونية قاصداً رسولياً باسم الحبر الاعظم ليعيد التهذيب البيعي الى بهائه الاول ، ويحكم وضع قانون عام للطائفة بأسرها . فتمّ له ذلك في المجمع الاقليمي اللبناني سنة ١٧٣٦ ... » .

وبما ان هذه المذكرات اليومية عن رحلة العلامة المونسنيور السمعاني الى لبنان وكيفية انعقاد المجمع اللبناني تتضمّن فوائد شتى ، ومعلومات هامة في تاريخنا الوطني ، وقد أتينا على ذكرها بايجاز كلي ، وبما ان هذه المذكرات الهامة قد نفدت تماماً وُطلب منا أن نعيد طبعها ، رأينا لزاماً ان ننشرها في هذا الكراس تكملة لمبحثنا التاريخي عن العلامة الفذ المونسنيور يوسف السمعاني ، تخليداً لذكراه ؛ غير زائدين عليها الا العناوين وبعض الحواشي التي نراها لازمة لشرح معنى غامض ، او توضيح كلام غير صريح لبعدنا عن الزمان الذي وضعت فيه هذه المذكرات[1] الكبيرة الاهمية ، واليك الآن نصّها حرفيّاً عن كتاب الاصول التاريخية السالفة الذكر :

....

تاريخ حضرة المونسنيور يوسف السمعاني الكلي الشرف والاحترام ، وذلك منذ دخوله بلاد المشرق ، حينما اتى اليها قاصداً ، من قبل الكرسي الوسولي المقدس ، لأجل اصلاح ونظام وترتيب احوال طائفة الموارنة ، وفي الحوادث التي جرت له ، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ١٧٣٦ م .

---

١) وقد ترجم هذه النبذة ، نقلاً عن كتاب الاصول التاريخية ، الى اللغة الفرنسية ، مقدماً لها ببعض الشروح والملاحظات المفيدة حضرة العالم القانوني الاب بطرس محفوظ سنة ١٩٦٥ وطبعها بروما في تلك السنة ، ضمن منشورات المعهد اللاتراني المعروف .

المبحث الاول

وفي وصول السمعاني الى لبنان وكيفية استقباله ومقابلته للسيد البطريرك وسائر الاساقفة والرهبان والاعيان الموارنة وما الى ذلك من الأديار المتنوعة :

١ – وصول القاصد الرسولي السمعاني الى لبنان :

في سنة ١٧٣٦ م ، في السابع عشر من شهر حزيران ، دخل حضرة المنسنيور يوسف السمعاني الى بيروت ، وكان دخوله سحر الأحد سراً . واول نزوله كان عند البادري الياس الكبوجي[١] . فعرف به ميخايل فارس وكيل رهبان ماري انطونيوس اللبنانيين ، فأرسل أخبر الى ديارة الرهبان المذكورين . فحالاً توجّه القس مبارك وهو مدبّر ثالث من مدبري رهبنة مار انطونيوس اللبنانيين المذكورين ، وانحدر من دير طاميش الى مدينة بيروت . لأن الدير المذكور هو الاقرب اليها . وبعد وصول القس المذكور ، قد اتى بالقاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام الى دار الوكيل .

٢ – استقباله في بيروت

وصباح الاثنين ، الذي هو الثامن عشر من الشهر المذكور ، وصل

---

١) اما عن تاريخ المرسلين الكبوشيين وغيرهم ، فطالع كتابنا عن « اليوبيل المئوي الثاني لرسالتنا المارونية في دير القمر ، المطبوع سنة ١٩٥٢ ، ص ٧ - ١٣ . واقرأ :
C. Da Terzorio, Le Missioni dei Min. Cappuc. V Roma, **1919**, p. 33 - 171.

حضرة القس توما اللبودي[١] ، اب عام رهبان اللبنانيين المحترم الى مدينة بيروت ومعه جملة رهبان . وبعد وصول الرئيس وصحبته الخوري اسطفان عواد المحترم ، انشهر بالزايد خبر القاصد وابتدت العزايم والاحتفالات . واول عزيمة كانت في دار حضرة المشايخ الشلافنة[٢]. وحين اتوا الى عزيمته كان معهم خوارنة المدينة والبعض من البرّ ، ورافقوا الخوارنة لحضرة المونسنيور المحترم والرهبان امامه بالمباخر والتلحين ، وصحبتهم المشايخ مع جمع غفير تابعينه الى أن وصل الى دارهم . فاستعذروا المشايخ عن عمــل العراضة بالقواص والبندق ، كما هي العادة عندهم في ايام الفرح ، لأن كانت عندهم ايام حزن لأجل موتة ابن الامير . والعزيمة الثانية وهي عشية ذاك النهار كانت في بيت صوما ، وهم اعيان موارنة بيروت . وكان الرقاد تلك الليلة عند المشايخ التلاتة المذكورين .

٣ – القاصد الرسولي في دير اللويزة :

وصباح الثلثاء الذي هو التاسع عشر من الشهر المذكور ، توجّه حضرة المونسنيور المحترم ، وصحبته الأب العــام (توما اللبودي) ورهبانه والمشايخ الشلافنة ، وهم الشيخ جبر واخيه جدعون والشيخ نهرا ابن عمهم ، وسعد وابو خليل واولاد عم المذكورين ، وجملة رجال من تباعهم نقالة سلاح ، واعيان بيروت : ابو فاضل صوما ، واخيه

---

١) وقع اسمه على بعض المستندات « البودي » وقد وضعنا ترجمــة حياته في سلسلة تاريخنا الرهباني ولاسيما في الجزء الثاني منها ، فلتراجع هناك .

٢) ان عائلة شلفون ، انما هي من سلالة شهوان الذي اتى من المنيه في ناحيــة الشمال الى كسروان وخدم عنــد مقدمي الازواق التركمان . ومنهـــا افراد في بلدة غوسطا وفي بيروت ، كما جاء في اخبار الاعيان والدويهي في تاريخه العــام : (راجع نبذة تاريخية في في المقاطعة الكسروانية التي طبعها المؤرخ يوسف يزبك ١٩٥٦ ، ص ٥٠) .

وابن عمه وما يتبع الى نهر الكلب . وهناك التقوا بحضرة السادات المطارين : عبدالله قراعلي واغناطيوس شرابيه . وابتدت من هناك المشايخ الحواقله[١] وتباعهم بالعراضه والقواص . وبعد ان فطروا توجهوا جميعاً مع جمع غفير الى دير اللويزة[٢] باحتفال وعراضه طول الدرب . وحين وصول حضرة المونسنيور المحترم الى الدير ، التقوا بحضرة المطران ابرهـــام الارمني (الذي) وصل ملاقياً للقاصد ، ودخلا جميعاً الى كنيسة الدير باحتفال يليق بقاصد رسولي ، حسب الامكان . وعقب وصول حضرة المونسنيور المحترم بنحو خمس ساعات ، وصل حضرة المطران جيراسيموس مطران طائفة الروم في حلب سابقاً ومعه جمع رهبان . ومساء هذا النهار بعد غروب الشمس ، قد نوّرت ديورة رهبان مار انطونيوس اللبنانيين على القاطعين[٣] وكل من هم بقربهم من القرى والمزارع ، واستمرّ هذا التنوير على ثلاثة ليالي .

٤ — وجوه البلاد في دير اللويزة :

وصباح الاربعاء الذي هو العشرون من الشهر المذكور ، تقدمت القداديس والتسابيح في ديارة الرهبان اللبنانيين جميعها لأجل انتشار بيعة الله . وحين اراد حضرة المونسنيور المحترم ان يقدّس ، فاخذوه الى الكنيسة حضرة الاب العام والرهبان جميعاً بزياح حافل واحتفال . وبعد القداس كذلك مشوا ايامه بالزياح المذكور الى المكان المعيّن له . وفي صباح هذا اليوم وصل حضرة المطران طوبيا الخازن ،

١) ان عائلة الحاقلاني كانت مشهورة في زوق مصبح ، التي فيهـــا شيد دير سيدة اللويزة ، حيث عقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ والمجمع الثاني الطائفي سنة ١٨١٨ .

٢) طالع تاريخ الاديار الرهبانية ، كاللويزة وطاميش وقزحيا ومار اليشع وغيرهـــا في سلسلة تاريخنا الرهباني وخاصة الجزء الاول منها .

٣) اي قاطع بكفيا او المتن وقاطع كسروان .

وصحبته جملة مشايخ خوازنة وهم الشيخ يونس ، والشيخ نوفل سرحان ، والشيخ طلب ابن عبد الملك والشيخ الياس ابن نمر الخازن .

وحضرة القاصد الرسولي استقبل المطران طوبيا بجذاء باب كنيسة الدير ودخلوا معاً . وبعد وصول المذكورين ايضاً وصلوا المشايخ : الشيخ شروان واخيه اولاد الشيخ موسى الخازن ، ومعهم كهنتهم وجميع تباعهم وأخذوا بركة القاصد ، وبعده ايضاً المشايخ الشلافنة ودعوا حضرة المونسنيور المحترم واستمدوا بركته ، معرضين ذواتهم في خدمته الى سفك دماهم . ثم اتوا ايضاً في هذا اليوم الرهبان الايسوعيه من عينتورا[١] : البادري انطون الناكي والبادري حنا الريّس ، واخـــذوا بركة القاصد الرسولي ، وأخذوا معهم للمدرسة الولد القبرصي الذي جابه معــه حضرة المونسنيور من قبرص لأجل التعليم في مدرسة عينتورا .

وصباح الخميس ، الذي هو الحادي والعشرون من الشهر اتوا المشايخ الخوازنة اولاد ابو قنصوه الشيخ عــدي ابن صخر ، والشيخ ميلان ابن البطريرك[٢] . وبعدهم اتوا ريس عــام رهبان مار اشعيا القس سمعان العريض ومعه جملة من رهبانه ، جميعاً سلموا عـــلى حضرة المونسنيور واخذوا بركته . ومساء هذا النهار ايضاً وصلوا حضرة السادات : المطران سمعان عواد وابن عمه المطران جبرايل عواد ، وطلعوا الى ملاقاتهم الاب العــام مع رهبان الدير جميعاً ، وحضرة المونسنيور لاقاهم الى بوابـــة الدير ودخلوا جميعاً بزياح حافل الى

---

١) طالع المشرق ، السنة الرابعة (١٩٠١) ، ص ٩٧٣ .

٢) ان البطريرك يوسف ضرغام الخازن كان متزوجاً . وبعد وفاة زوجته ، زهد في الدنيا واختار الحالة الرهبانية وظل يترقى في الدرجات البيعيـــة حتى وصل الى منصـــة البطريركية (طالع الاصول التاريخية في الموضع نفسه ، ص ٤٥٨ في الحاشية) .

الكنيسة . وفي هذا اليوم ايضاً ، وصل مكاتيب من السيد البطريرك لحضرة المونسنيور يذكر له انه بعد ان يستريح كم يوم من تعب الطريق يتوجه الى عنده الى دير قنوبين لكي يراه ويتفاوضا معاً .

ويوم الجمعة الذي هو الثاني والعشرون من الشهر ، اتوا ايضاً الايسوعية رهبان عينتورا ثاني مرة الى عند حضرة المونسنيور .

ويوم السبت الذي هو الثالث والعشرون من الشهر ، اتوا المشايخ الحبيشية[١] : الشيخ شديد والشيخ يوسف .

ويوم الاحد الذي هو الرابع والعشرون من الشهر ، يوم عيد ميلاد مار يوحنا المعمدان ، مضى حضرة المونسنيور قدّس باحتفال وزياح ، والرهبان قدامه جميعاً . وحين خروجه كذلك . وفي هذا اليوم اتى الخوري يوسف حبيش رئيس دير مار جرجس علما . وايضاً في هذا اليوم اتى الشيخ فياض ابن ابو علي الخازن والشيخ ناصيف الخازن .

وصباح الاثنين الذي هو الخامس والعشرون من الشهر ، اتى حضرة المطران اسطفان الدويهي ومعه جملة كهنة رهبان ، وصحبته الشيخ مشرف ابن دهام الخازن . وبعده أيضاً وصل حضرة المطران فيلبوس الجميل ومعه جملة كهنة وعوام من بكفيا ، ودخلوا جميعاً الى الكنيسة بزياح كالعادة . ثم وصلوا ايضاً في هذا اليوم الشيخ كنعان والشيخ ابراهيم والشيخ صقر الخوازنة ، والشيخ عبدالله الخازن من بقاع توتا[٢] . ومساء هذا النهار وصل الشيخ غندور ابن الخوري

---

١) انتقل الشيخ حبيش بن موسى بن عبدالله بن ميخايل بعياله من يانوح الى غزير في القرن السادس عشر ، كما جاء في كتاب المقاطعة الكسروانية المذكورة ، ص ٤٨ .

٢) بقاعتوتا ، هي احدى قرى كسروان بقرب مزرعة كفرذبيان بجبل لبنان .

صالح شيخ رشميا ومعه جملة رجال من اولاد البلدة .

ويوم الثلاثا الذي هو السادس والعشرون من الشهر ، وصلوا المشايخ الخوازنة : نادر وسرحان وخالد من عجلتون[١] . ومساء هذا النهار ، وصل الخوري اسطفان ورد من صيدا ، ووصل ايضاً مساء هذا النهار الشيخ كسروان ابن حصن الخازن من درعون .

ويوم الاربعاء الذي هو السابع والعشرون من الشهر ، أتى رهبان الروم من الشوير ومعهم المطران جيراسيموس . والمطران المذكور ارسل هدية لحضرة المونسنيور نصف قنطار نبيذ . وفي هذا النهار أيضاً وصل المطران ميخايل (البلوزاني) ومعه جملة رجال من زوق الخراب ، وأهدى لحضرة المونسنيور نصف قنطار نبيذ ايضاً . ومساء هذا النهار وصلوا ايضاً الشيخ ابو جنبلاط والشيخ باز الحبيشية ومعهم جملة من تباعهم . ويوم الخميس الذي هو الثامن والعشرون من الشهر وصل الشيخ جنبلاط الخازن .

٥ — استئناف السير الى قنوبين :

ويوم الجمعة الذي هو التاسع والعشرون من حزيران يوم عيد الرسل القديسين (بطرس وبولس) ، توجّه حضرة المونسنيور من دير اللويزه طالباً البلوغ لعند السيد البطريرك الى قنوبين . وحين خروجه من الدير كان صحبته حضرة الاب القس توما الرئيس العام لرهبان مار انطونيوس اللبنانيين ، والقس يوسف قراعلي المدبر الأول ، والقس مبارك المدبر الثالث ، والقس ميخايل اسكندر اب عام سابق ،

---

١) بلدة في قلب كسروان ، فوق عينطوره على علو ٨٠٠ متر ، كانت طوال قرنين عاصمة مشايخ الخوازنة في كسروان .

وجملة رهبان كهنــة وشمامسة . وكان صحبته ايضاً من المطارين : المطران سمعان عواد والمطران عبدالله قراعلي والمطران جبرئيل عواد، والمطران اغناطيوس شرابيه ، والمطران ميخايل البلوزاني .

ومن المشايخ الذين رافقوه من اللويزة الشيخ شروان ابن موسى الخازن والشيخ كنعان ابن ضاهر من عيـلة بيت الرزي . والشيخ المذكور وصل لعند حضرة المونسنيور قبل توجهه من اللويزة بيومين، وكان صحبته حضرة خاله الشيخ صالح الخازن . وبعد ان سلموا على حضرة المونسنيور ، رجع الشيخ صالح الى داره ، واستقـام الشيخ كنعان الضاهر مع حضرة المونسنيور مدى الخطرة (الرحلة) جميعها. ومع حضرة المطارين المذكورين والرهبان كان جمع غفير من اهل البلاد .

وعقب شروق الشمس ، اقبلوا على عجلتون فتلقاه حضرة المطران طوبيا الخازن ، ومع حضرة المطران المذكور جملة كهنة وحضرة المشايخ اولاد ابو نوفـــل واولاد ابو ناصيف بجملتهم ، ومشيوا في ركابه الجميـع احتراماً للكرسي الرسولي . والرجال نقالة السلاح وقفوا على عُددهم . وحين سيره في الدروب ، استمرّ القواص متصل مع التراويد بعراضة حافـلة وزياح ورهجة وفرح من الرجال والصبيان والنساء ، وروائح البخور والعطري والماء زهر والماء ورد الذي كان يرشّ كقطر الشتاء ، وألزموا حضرة المونسنيور بالغداء هناك عنـد حضرة الشيخ كنعان الخازن اخا المطران طوبيا ، وكان نهار يرحل اليه .

وبعد الغداء بساعتين ، توجهوا من عجلتون الى دير ريفون[1] ،

---

١) جاء في تاريخ المقاطعة الكسروانية التي طبعها المؤرخ يوسف ابراهيم يزبك ص ٧٥ بصدد هذا الدير ما حرفيته : « انه في سنة ١٦٥٠ ، استأثرت رحمـــة الله بامرأة القس سليمان مبارك الذي كان ساكناً في قرية غوسطا، فرغب هو واولاده السبعة ، الاعتزال عن

واستمر القواص والبندق من عجلتون الى ان وصل حضرة المونسنيور الى الدير المذكور ، ودخل الى الدير بزياح حافل ، وطلع الى ملاقاته المطران اسطفان الدويهي ، وصحبته رهبان الدير . واستقام حضرة المونسنيور هناك نحو ساعة زمان . وارتحل من ريفون وتوجّه معه حضرة المطران اسطفان الدويهي . وحين خروجه من عجلتون كانوا قد اصحبوه من هناك حضرة المشايخ الخوازنة : الشيخ نوفل ابن سرحان ، والشيخ صقر ابن عبدالملك ، وأخيه حديفه والشيخ سرحان واخيه طلب اولاد الشيخ نادر الخازن ، والشيخ الياس ابن نمر الخازن . والمذكور اهدى لحضرة المونسنيور فرساً قبل ان يسافر من اللويزة . وكان ايضاً صحبتهم الشيخ نافع ابن ناصيف ، والشيخ شبل ابن الشيخ كنعان . هولاي المشايخ مع حضرة السادات المطارين والمشايخ المذكورين انفاً ، مع جمع غفير لاوند ونقالة سلاح توجّهوا من ريفون . وحين خروجهم من ريفون طلعوا اهالي قرية عشقوت الى ملاقاتهم الى قرب العيون[١] ، ومشوا قدام حضرة المونسنيور بالعراضة والقواص الى ان وصل الى هناك . وهناك كانت ترعد الوديان من شدة القواص والبارود . فحينئذ حضرة المونسنيور والذين معه ولانه ما اراد يتعوّق ، الزموه بالتحييد عليهم ، واستقام هناك الى ان شربوا القهوة والشربات . ومع هذا لم يزل القواص والفرح متصل مع روائح البخور وماء الزهر والورد .

العالم والسكنى في احد الاديار . فجاؤوا اولاً الى دير مار شليطا مقبس ، حيث سكنوا بعض سنين مع رهبانه . ثم اتوا ريفون سنة ١٦٥٥ ووجدوا فيها خربة قديمة ، كانت هيكلاً لرافان الصنم فأحبوا ان تكون بيتاً وهيكلاً لله . فأخذوا في تأسيسها وتشييدها . رما فتىء هذا القس سليمان مبارك مجاهداً مع اولاده في التعب على هذا الدير وفي العيشة الصالحة الى ان توفاه الله سنة ١٧١٣ . وقد نقش تاريخ وفاته على حجر فوق ضريحه في هذا الدير » .

١) هي المرجة اليوم او جوار العيون .

ثم بعد ذلك توجّهوا من هناك الى عين شقيق[1] وكذلك ايضاً دخلوا بعراضة وحفلة كما ذكر . وكان هناك حضرة المطران فيلبوس الجميّل وارفاقه ناطرين حضرة المونسنيور ، لأنهم اتوا من قاطع بكفيا ليمشوا مع حضرة المونسنيور . وقبل غروب الشمس وصل الى دير عين شقيق المذكور ، حضرة المطران ابريهام الارمني من ديره الكريم وصحبته المشايخ الخوازنة من غسطا اولاد ابو قنصوه الشيخ عاد ابن الشيخ صخر ، والشيخ مشرف ابن دميام ، والشيخ ميلان ابن البطريرك (يوسف ضرغـــام) والشيخ سنتوا ابن الشيخ هيكل ، وصحبتهم ارفاقهم جميعاً . وبعد ذلك وصلوا ايضاً الى هناك المشايخ الحبيشية : الشيخ شديد وابن ابو جنبلاط والشيخ طلب وعساف . وكانت اللمة تلك الليلة في عين شقيق عند رهبان مار اشعيا .

وسحر السبت الذي هو الثلاثون من الشهر ، قبل شروق الشمس ، توجّهوا من الدير المذكور حضرة المونسنيور والسادات المطارين واب اللبنانيين العام ورهبانه ورئيس رهبان مار اشعيا ، وصحبتهم المشايخ المذكورين جميعاً مع جمع غفير ربما انوف من مايتين رجل من مشايخ ولاوند . وكانت السخاير تسبق من مكان الى مكان . وكان الفطور ذاك النهار ، بعد شروقه بساعتين ، في نبع الحديد . وركبوا من هناك الى العاقوره عقب الضهر بساعة ونصف . ودخـــل حضرة المونسنيور الى العاقوره والفرح والرهجة مدى الدروب ، كما سبق القول . ومن جملة المرافقين كان الشيخ يونس ابن ابو خطار ، واستقاموا كمالة ذاك النهار في العاقوره وتلك الليلة ايضاً .

---

١) وهي فوق ميروبا بكسروان لجهة الشمال قبل نبع الحديد ، وهناك عقـــد مجمع طائفي عُرف بهذا الاسم ، وليست اصلاً بين عشقوت وبكفيا ، كما قال بعضهم . راجع الاب محفوظ في ترجمته لهذه النبذة التاريخية ، ص ٣٦ ، حاشية ٣٨ .

٦ – الوصول الى قنوبين :

وصباح الاحد الذي هو اول تموز ، بعد القداس وقبل شروق الشمس ، توجّهوا من العاقورا الى وادي الحرايص تحت عين الباطيه . وهناك كان الغداء دبايح وخمر وزواده ياكل عسكرين بمثل المذكورين ومن هناك ابتدوا في دخول بلاد الجبـه في عراضه الى ان وصلوا الى بريسات . بعد ان استراح حضرة المونسنيور قليلاً نزلوا في الوادي (المقدس قنوبين) . فطلع قدس السيد البطريرك ومعه المطران الياس (محاسب) واناس من بلاد الجبة الى ملاقات حضرة المونسنيور ، والبطريرك اعطاه يمينه ، ودخلوه بزياح حافل الى كنيسة دير قنوبين . واستمرّ يرعد ذاك الوادي بالقواص من بعد الضهر الى ان مضى ساعتين من الليل . وجملة الخيالة الذين كانوا صحبة حضرة المونسنيور نحو ثمانين خيال ما عدا الزلام . وباتوا تلك الليلة في الدير المذكور .

٧ – الحماسة في قنوبين :

وثاني يوم الاثنين الذي هو الثاني من شهر تموز ، بعد ان قدّس حضرة المونسنيور قرعوا اجراس الدير ، واجتمع قـدس السيـــد البطريرك والسادات المطــــارين ورؤساء الرهبنات والمشايخ والعوام ودخلوا الى الكنيسة صحبـــة حضرة المونسنيور ، فطالعوا حضرة المونسنيور الى هيكل الكنيسة على الدرجة ، ولبّسوه بدلة الحبروية اي الغفارة والتاج والعصا بيده ، وابتدوا يقروا البراءات : فأولاً باللاتيني وبعده بالعربي ، والجميع على اقدامهم مكشوفين الرؤوس .

فأولاً قرأوا الفرمان الذي لحضرة المونسنيور . ثانياً الذي للسيد البطريرك ثالثاً للسادات المطارين والاساقفة . والقاريين كان الخوري

اسطفان ورد تلميذ المدرسة (المارونية في روما) خوري مدينـــة صيدا يقري باللاتيني ، وحضرة المطران سمعان عواد يقري بالعربي الى ان اكملوا الثلاث براءات الذين لحضرة المونسنيور ولحضرة السيد البطريرك ولحضرة السادات المطارين . وبعد تمام ذلك ، ركع حضرة السيد البطريرك والسادات المطارين والاساقفـــة ورؤساء الرهبنات والكهنة والمشايخ وجميع الشعب الموجود في الكنيسة .

وبعد ان جثوا جميعاً صلّى (السمعاني) عليهم وباركهم . وفي تمام ذلك بالحال قرعوا اجراس الدير ، وابتدوا في الترتيل والتلحين ، والشعب اللاوند نقالة البندق كانوا مستعدين خارج الكنيسة حـال الذي قرعوا الجراس ، ابتدوا في القواص والرهجة . وفي ذلك الحال كثيرون الذين من شدة الفرح بكوا . واستمر التلحين والترتيل من داخل في الكنيسة ، والعراضة والقواص من خارج في الدير الى ان شلحوا حضرة المونسنيور الاثواب الحبروية ، ومشيوا قدامه : السيد البطريرك وحضرة المطارين جميعاً من الكنيسة الى المكان المعد له . وهناك قدموا الفطور واستقاموا هناك الى الغداء .

٨ – في دير قزحيا :

وبعد الغداء ابتدوا في التهيي للتوجه الى دير قزحيا ، وخرجوا من قنوبين بعد الضهر بساعتين . وقبل الغداء صار الاتفاق بين حضرة المونسنيور والسيد البطريرك والسادات المطارين ان في عيد السيدة الذي هو الخامس عشر من آب يكون الاجتماع جميعاً في كسروان ، ليتهيوا ويستعدوا لاستماع اوامر الكرسي الرسولي ، وان يصير مجمع بأمر القاصد إن احوج . وحالاً السيد البطريرك كتب مكتوباً لحضرة المطران جبرايل حوشب مطران حلب ، لأنه بعيداً عن غيره واعلمه

باتفاقهم ويأمره ليحضر . وايضاً حضرة المونسنيور كتب له مثل ذلك .

وكما سبق القول بعد الضهر بساعتين ، توجّهوا من قنوبين حضرة المونسنيور وصحبته السادات المطارين المذكورين ورؤساء الرهبنات وجملة المشايخ والشعب المذكور وابتدت القواص والعراضة من قنوبين الى ان وصلوا الى وادي قزحيا . وهناك طلع القس مارون (الدرعوني) رئيس الدير وصحبتهم الكهنة والرهبان الى ملاقات حضرة المونسنيور وكانوا البعض من الكهنة لابسين البدلات والبطارشيل ، والرهبان بايديهم اغصان الفنور والشموع والمباخر ، وطلعوا بحضرة المونسنيور من النهر الى الدير بزياح حافل وترتيل مع قرع اجراس الدير ، وزينة الكنائس ، ودخلوا الى الكنيسة بحفلة لم يكن مثلها قبل الى احد . وخرجوا من الكنيسة بهذا الحال الى المكان الذي اعدوه لحضره المونسنيور . واستمر الفرح تلك الليلة طولها وزادوا الرجال عما كانوا بالمثل مثلين من البلاد .

وقبل خروجهم من قنوبين كان وصل الى عندهم حضرة المطران حنا (اسطفان رئيس عين ورقه) ، لأنه كان في بـــلاد البترون ورافقهم الى قزحيا . وايضاً بعده كان وصل الشيخ ضاهر من عيلة بيت الرزي ورافق ايضاً حضرة المونسنيور ، واستقام معـه الى ان توجّه حضرة المونسنيور الى بلاد البترون . والشيخ المذكور وابن عمه الشيخ كنعان هولاي هم حكام ارض الزاوية .

وصباح الثلاثاء الذي هو الثالث من تموز ، دخل حضرة المونسنيور الى القداس ايضاً بالزياح المذكور ، ووقت خروجه كذلك . وفي هذا اليوم وصلوا الى قزحيا رهبان الكرملتانيين من دير مار سركيس بشراي ، وهم البادري يوسف الريس والبادري ميخايل ليسلموا على حضرة المونسنيور ، واستقاموا ذلك النهار في قزحيا جميع المذكورين

وصباح الجمعة الذي هو السادس من تموز ، مشيوا من العين المذكورة بالقواص والعراضة ، لأن طول الخطرة ما بطلوا عن ذلك . ومن هناك توجّهوا الى ينبوع لاسا لوطي شبروح واستراحوا قليلاً . وبعد ذلك نزلوا الى فقرا . ومن هناك ابتدت البعض من المطارين والمشايخ يستأذنوا حضرة القاصد بالتوجه الى منازلهم . ونزل حضرة المونسنيور من هناك الى تحت كفرذبيان . وركب من هناك بعد الغداء ، متوجهاً الى دير مار انطونيوس بقعاتا الذي ساكنه حضرة المطران طوبيا الخازن . وحضرة المطران المذكور ما امكنه التوجّه معهم في هذه الخطرة ، لأنه كان منحرف عن العافية . وحين وصول حضرة المونسنيور الى الملالي ، خرجوا اهالي القرية الى الملاقاة بالقواص والعراضة . ومن هناك الى بقاعتوتا ، لان كان الدرب من تحت العمار . فخرج الشيخ ابو خطار واولاده واولاد اولاده ومعهم جمع غفير ، وعملوا ايضاً الملاقاة بالعراضة المذكورة . وحضرة المونسنيور ما اراد ذاك الوقت يحيّد على المذكورين ، بل استمر متوجهاً ومن معه الى بقعاتا للدير المذكور .

وحين اقبلوا على راس العقبة ، خرج حضرة المطران طوبيا واخاه الشيخ كنعان الخازن ، لأن كان حاضر هناك ، وخرجوا ايضاً رهبان الدير وخوارنة بقعاتة وأهاليها جميعاً ومشوا قدام حضرة المونسنيور بحفلة زائدة وعراضة كما ذكر ، الى ان وصلوا الى الدير ، ودخلوا الى الكنيسة بترتيل وزياح حافل . وقبل ان يدخل حضرة المونسنيور للدير ، ودّعوه حضرة السادات المطارين : عبدالله وسمعان وجبرايل عواد وحنا وتوجّهوا الى أماكنهم ، والبقية دخلوا للدير مع حضرة المونسنيور ومع البعض من المشايخ والاب العام ورهبانه اللبنانيين . لأن المذكورين ما فارقوا حضرة المونسنيور من حين دخوله بلاد المشرق الى حين خروجه ، بل دائماً كانوا صحبته في خدمته ، حسبما

أتاهم مكاتيب من المجمع بذلك . واستقام حضرة المونسنيور في الدير المذكور من يوم الجمعة السادس من تموز خمسة ايام ، الى يوم الثلثاء الذي هو العاشر من شهر تموز . وذلك من شدة التعب حتى أخذ راحة هذه الايام . واستمروا هذه الايام كلها في الافراح والولايم ، وعملوا الواجب لحضرة المونسنيور بكل استطاعتهم الى ان خرج من بقعاتا .

وحين أراد الخروج للسفر ، قدم له حضرة المطران طوبيا فرس ، وهذه رابع تقدمة من الخيل له . لأن اول تقدمة قدّمها الشيخ الياس ابن نمر الخازن . والثانية قدّمها القس توما اللبودي اب عام الرهبان اللبنانيين بعدتها كاملة . والثالثة التي قدّموها اولاد الشيخ عيسى حماده في حصرون . والرابعة هذه التي قدّمها حضرة المطران طوبيا الخازن .

١١ – في دير ريفون :

وصباح الثلثاء الذي هو اليوم العاشر من تموز ، بعد القداس توجّه حضرة المونسنيور ومن معه الى بقاعتوتا بالحفلة والعراضة المذكورة ، الى ان وصل الى بقاعتوتا ، فلاقوه حضرة المشايخ المذكورين انفاً ، وعملوا له الحفلة كالمعتاد بكل نوع يصلح . وبعد ذلك قدموا صمات (سماطاً) يليق كعوائد حضرة المشايخ الخوازنة ، واستمرت الحفلة مع العراضة والقواص الى بعد الغداء نحو ساعتين . ثم ارتحلوا من هناك ، وكان الدرب على كفرذبيان ، وكان هناك موجود جمع من شباب المشايخ الخوازنة ، فخرجوا المذكورين مع اهالي القرية للملاقاة كالمعتاد . واستراح هناك حضرة المونسنيور عند الكنيسة . وما امكن يتركوه ان يذهب الاّ ان توجّه معهم الى

زيارة كنيسة البرج ، وكملوا عراضتهم هناك . وبعد قليل توجّه حضرة المونسنيور ومن معه الى دير ريفون وحين كان متوجهاً على الدرب ، فكل من أخذ خبره من مشايخ وتباعهم ومن اهل البلاد كانوا يتلقوه ويتبعوه ، داعيين له بالنصر ولمن ارسله ، الى ان وصل الى دير ريفون . فلاقوه الريافنة هناك كهنة ورهبان وعوام ، ودخّلوه الى كنيسة الدير بالزياح والحفلة المعتادة . وبات هناك تلك الليلة عند المطران اسطفان[1] وعمل له المذكور مع الرهبان الواجب والكرامة اللايقة كالمعتاد .

١٢ — السمعاني يزور المشايخ والاعيان :

وصباح الاربعاء الذي هو الحادي عشر من تموز ، توجّه حضرة المونسنيور من هناك هو والذين معه المطارين والمشايخ والرهبان الى عجلتون . واستقام هنـاك من يوم الاربعاء المذكور الى يوم الاثنين الذي هو السادس عشر من تموز ، اي ستة ايام ، عند حضرة المشايخ الخوازنة . وهناك ابتدت الولايم : اول ليلة كان العشاء عند حضرة الشيخ نوفل ابن سرحان .

وثاني يوم الخميس الذي هو الثاني عشر من تموز ، كان الغداء عند الشيخ ناصيف الخازن ، والعشاء عنـــد الشيخ نادر ابن ابو النصر . ويوم الجمعة الذي هو الثالث عشر من تموز ، كان الغداء عند الشيخ فياض واخوته اولاد ابو علي ، والعشاء كان في بيت ابو سرحان . ويوم السبت الذي هو الرابع عشر من الشهر ، كان الغداء عند الشيخ

---

١) هذا الدير وان كان معتبراً كرسياً بطريركياً للسيد يوسف ضرغام الخازن ، كان المطران اسطفان الدويهي مترأساً عليه ، يتدبّر شؤونه الادارية . ولذلك قيل هنا : ان المونسنيور السمعاني بات ليلته عند المطران اسطفان الدويهي .

جنبلاط الخازن ، والعشاء كان عند الشيخ الياس ابن نمر . ويوم الاحد الذي هو الخامس عشر من الشهر ، كان الغداء عند الشيخ ابراهيم ابن ابو النصر ، والعشاء عند الشيخ صقر ، والمذكور بعد العشاء قدّم لحضرة المونسنيور كرك فرو ثمين .

ويوم الاثنين الذي هو السادس عشر من الشهر ، الغداء كان عند الشيخ خازن ابن خالد . ومدى هذه الايام جميعها الفرح والولايم مع القواص والحفلة المذكورة لم تبطل قط . كذلك توجّه حضرة المونسنيور الى الكنيسة ، وكان خروجه بالترتيل والتلحين . وكذلك توجه الى الولايم كما ذكر . وفي هذا اليوم توجّه حضرة المونسنيور من عجلتون ورافقه من هناك حضرة المطران اسطفان الدويهي والمطران اغناطيوس والمطران ابراهيم الارمني . كذلك رافقوه من عجلتون حضرة المشايخ : الشيخ يونس والشيخ صقر والشيخ الياس ابن نمر والشيخ كنعان ابن ضاهر ، وبقية المشايخ خرجوا مع حضرة المونسنيور ، والمطارين مع الاب العام ورهبانه اللبنانيين مع المشايخ المذكورين توجهوا من هناك الى غسطا ضيعة المشايخ الخوازنة اولاد ابو قنصوه .

وحين وصول حضرة المونسنيور الى القرية المذكورة ، طلعوا المشايخ اولاد قنصوه جميعهم ، واستقبلوه بعراضة حافلة كالمعتاد ، وخوارنة الضيعة معهم وهم بالمباخر والتراتيل ، ودخّلوه الى الكنيسة بالزياح الحافل كالمعتاد . وكان نزوله تلك الليلة في منزول الشيخ سلتوا ابن الشيخ هيكل الخازن ، والعشاء تلك الليلة كان عند الشيخ ميلان ابن البطريرك . وبعد العشاء ، نوّروا اهالي غسطا اكثر بيوت القرية .

ويوم الثلثاء الذي هو السابع عشر من تموز ، في الصباح قدّس

هناك حضرة المونسنيور ، ومشوا قدامه ايضاً بالزياح المذكور كالعادة. وعند خروجه كذلك . والغداء كان هذا اليوم عند الشيخ خطار الخازن اخو السيد البطريرك . والعشاء كان عند الشيخ سنتوا ابن الشيخ هيكل .

١٣ – في عين ورقه والكريم :

ويوم الاربعاء الذي هو الثامن عشر من تموز ، توجّه حضرة المونسنيور من غسطا الى عند حضرة المطران حنا (اسطفان) الى دير عين ورقه . وهناك قدّس وتوجّه معه الشيخ كنعان ابن ضاهر ، والشيخ عاد ابن صخر وأخيه الشيخ عدوان ، والشيخ خازن وأخيه حيدر اولاد الشيخ خطار الخازن ، والشيخ ميلان ابن البطريرك ، والشيخ سنتوا ابن الشيخ هيكل ، والشيخ ابو درغام العاقوري ، ورافقهم ايضاً حضرة المطران اسطفان الدويهي . ولما أقبلوا الى الدير المذكور ، طلع حضرة المطران حنا الى ملاقاة حضرة المونسنيور ، وصحبته رهبان الدير ، ودخّلوه بالزياح المعتاد إلى كنيسة الدير . والفطور والغداء كان هناك ذاك اليوم . واستقام حضرة المونسنيور هناك إلى بعد الظهر .

ثم ارتحلوا من هناك جميعاً الى دير الكريم لعند حضرة المطران ابرهام الارمني[١] . وحين اقبلوا على الدير ، طلع حضرة المطران المذكور الى الملاقاة ومعه رهبان ديره ، كهنة وشمامسة وجميعهم لابسين بدلاتهم ، والشمع بيديهم ، ومعهم ايضاً صنوج ونواقيس

---

١) صار بعد بطريركاً على طائفة الارمن الكاثوليك ، وهو مؤسس رهبانية الارمن اللبنانية اولاً في دير الكريم وبعد في دير بزمار ، وقد اسهبنا في الكلام عليهم في سلسلة تنقيباتنا التاريخية . فلتراجع هناك .

ومراوح وجابوا معهم بدلة حبروية لحضرة المونسنيور ، اي التـــاج والغفارة والعصا . وكذلك ايضاً طالعوا غفارة لجميع المطارين ، والكهنة الذين كانوا صحبة حضرة المونسنيور . ولبسوا الجميع ومشيوا قدام حضرة المونسنيور ودخلوه بزياح وترتيل حافل الى الكنيسة . وبعد ان زار حضرة المونسنيور الكنيسة أخرجوه كذلك بالزياح الى الدير ، والعشاء تلك الليلة والرقاد كان هناك ايضاً .

١٤ – متابعة الزيارات :

ويوم الخميس الذي هو التاسع عشر من تموز ، في الصباح بعـد القداس ، توجّه حضرة المونسنيور من الدير المذكور والذين معـه راجعين الى قرية غسطا ، ورافقهم حضرة المطران ابريهام . وكان الغداء هناك عند الشيخ صخر الخازن . وبعـد الغداء توجهوا من هناك الى قرية درعون . وقبل خروج حضرة المونسنيور من غسطا ، قدموا حضرة المشايخ كراك فرو هدايا : الشيخ ميلان ابن البطريرك والشيخ مشرف قدّموا واحد ، والشيخ صخر الخازن قدّم واحد ، والشيخ سنتوا ابن هيكل قدّم واحد . وبعد طلوعهم من غسطا ، حيّدوا على دير حريصا عند رهبان القدس[١] فطلع رئيس الدير الى ملاقاتهم ايضاً وطالع غفارة لحضرة المونسنيور ، ودخلوه ايضاً بزياح الى الكنيسة . وبعد ذلك استراح عندهم ساعة .

وبعد أن شرب القهوة ، توجّه من هنـــاك وصحبته حضرة المطران ابريهام والمطران اسطفان والأب العام ورهبانه ، والخوري

---

١) طالع ما قلناه سابقاً، وهؤلاء الآباء الفرنسيسكان يدعون حراس الاراضي المقدسة، انظر عنهم :

M. Faccio, totius Terrae S. custodis noviter editus, Hierosolymis, **1951**, p. **145**.

اسطفان عواد ، وصحبتهم أيضاً المشايخ المذكورين من غسطا رافقوه إلى هناك .

وحين أقبلوا على قرية درعون طلع حضرة الشيخ نوفل بن حصن الخازن والقنصل الفرنساوي واخوته الشيخ كسروان والشيخ قنصوه والشيخ كيوان وابنه الشيخ حصن مع تباعهم وأهـالي الضيعة . ولاقوا أيضاً لحضرة المونسنيور بعراضة حافلة كالمعتاد بالقواص والبندق. وكانوا يدكّوا البارود في الصخر ويقوّصوا . وأيضاً الخوازنة أمامه بالزياح ودخّلوه الى الكنيسة . وبعـد خروجه نزل في دار الشيخ نوفل المذكور . وقدّموا بعد ذلك الشربت والقهوة ، وعملوا واجب في منازلهم لأجل الفرح بقدوم حضرة القاصد الرسولي .

ويوم الجمعة الذي هو العشرون من تموز ، قـدّس هناك حضرة المونسنيور واستقاموا جميعاً عند الشيخ نوفل المذكور الى الغد ، وقرب العصر توجّهوا من هناك الى زوق مكايل لعند الشيخ موسى الخازن . وقبل خروجه من هناك ودّعوه المشايخ الذين رافقوه من غسطا وتوجّهوا راجعين . وكذلك حضرة المطران ابريهام توجّه الى ديره . ورافق حضرة المونسنيور من هناك حضرة المطران اسطفان الدويهي والاب العام ورهبانه ، ورافقهم ايضاً حضرة الشيخ نوفـل القنصل ، وحيّدوا في الدرب على قرية غادير ، واستراحوا هناك نحو نصف ساعة ، وتوجّهوا الى زوق مكايل ، فطلع الى ملاقاتهم حضرة الشيخ موسى واخوه وابنه الشيخ شروان والشيخ جفال وأهالي الزوق جميعاً ، وعملوا ايضاً عراضة حافلة مثل ما ذكر سابقاً . ودخّلوا حضرة المونسنيور بزياح الى الكنيسة . والخوارنة أمامـه بمباخر وتراتيل . وبعد خروجه نزل في دار الشيخ موسى الخازن المذكور

وابتدوا في احتفـــال زائد بكل نوع ، وتلك الليلة كان العشاء هناك والرقاد أيضاً .

ويوم السبت الذي هو الحادي والعشرون من تموز ، استقام حضرة المونسنيور هناك الى الغداء ، وبعـــد الضهر توجّه والذين صحبته ورافقوه من هناك ايضاً الشيخ شروان المذكور وتباعه وتوجهوا الى ساحل علما ، اي عند الشيخ صالح واخيه الشيخ شبل الخوازنة ، وفي الطريق حيّد حضرة المونسنيور تفرّج على عمارة كنيسة الشيخ عاد في الساحل . وحـين وصولهم إلى دار المشايخ المذكورين طلعوا الى ملاقاتهم مع تباعهم ايضاً بعراضة وقواص كالمألوف . والعشاء والرقاد تلك الليلة كان هناك .

ويوم الاحد الذي هو الثاني والعشرون من الشهر ، توجّه من هناك حضرة المونسنيور سحراً الى دير الخوري يوسف الحبيشي في الساحل وقدّس هناك . كذلك طلع الخوري المذكور الى الملاقاة بزياح حافل ، وماسكين قدامهم سنجق موضوع فيه الصليب . وبعـد ان قدّس حضرة المونسنيور ، استراح قليلاً في الدير ، وتوجهوا من هناك الى دار الخوري المذكور . والغداء كان هناك عنده . وكذلك طلعوا الى الملاقاة اخوة الخوري المشايخ الحبيشية ومشوا قـــدام حضرة المونسنيور بالعراضة المألوفة . وكان هناك حضرة المطران ابريهـام الارمني ، والمطران حنا وجملة المشايخ الغساطنة . والغداء ذاك اليوم كان في دار الخوري المذكور عنده وعند اخوته المشايخ الحبيشية ، وعملوا ايضاً احتفال وواجب بكل امكانهم .

١٥ – في غزير :

وبعد الغداء توجهوا من هناك الى غزير ، ورافقوه ايضاً جملة مشايخ من الساحل ومن غسطا ، وجمهور من أهل البلاد . وأيضاً القس سمعان رئيس رهبان مار اشعيا العام . وفي الدرب حيّدوا على دير مار الياس في غزير عند رهبان مار اشعيا المذكورين . وطلعوا الرهبان مع الرئيس جميعاً الى الملاقاة بزياح حافل ، ومعهم سنحق فيه الصليب ، ودخلوا بالزياح الى الكنيسة واستراح عندهم نحو ساعة الى أن شرب الشربت والقهوة ، وتوجّهوا من هناك الى غزير . كذلك طلعوا المشايخ الحبيشية جميعاً الى الملاقاة ورافقوه من الدير القس سمعان الرئيس المذكور مع رهبانه ، ماشين امامه بالزياح الى ان وصلوا الى غزير . والمشايخ المذكورين ما امكنهم ذاك اليوم عمل العراضة المعتادة ، لأن كان قبل بيوم مات عندهم واحد من اقاربهم . والعشاء تلك الليلة كان هناك عند حضرة الشيخ شديد واخوته . وعملوا واجب زائد كالمعتاد ، والرقاد ايضاً كان هناك .

ويوم الاثنين الذي هو الثالث وعشرون من تموز ، مضى حضرة المونسنيور في الصباح الى دير الكبوجيين[١] الذي في غزير القرية المذكورة ، وقدس هناك . وبعد القداس رجعوا الى عند المشايخ المذكورين ، والغداء هذا اليوم كان عند الشيخ باز الحبيشي . وفي هذا اليوم اتوا الى هناك رهبان البلدية[٢] ليسلموا على حضرة المونسنيور ،

---

١) ان الرهبان الكبوشيين توطنوا في غزير منذ عام ١٦٩٤ ، وكانوا قبلاً قد استوطنوا في حريصا عام ١٦٢٦ . طالع عنهم في هذا الخصوص تيرزوريو :

C. Da Terzorio, Le Missioni dei Min. Cappuc. V Rome, 1919, p. 134.

٢) اعني بهم الرهبان العبّاد وهم غير القانونيين المرتبطين بقوانين الرهبانية المارونية اللبنانية المعروفة .

وهم الخوري عبدالله آصاف رئيس دير مار عبدا هرهريّا ورهبانه ، والخوري صابر رئيس دير مـــار روحانا البقيعـه ورهبانه أيضاً ، والخوري بطرس ديب رئيس دير سيـدة الحقلة ورهبانه . والعشاء تلك الليلة كان عند الشيخ ابو جنبلاط حبيشي .

ويوم الثلثاء الذي هو الرابع وعشرون من تموز ، بعد ان قدس حضرة المونسنيور ، توجّه لعنـد الشيخ صادق الحبيشي . والفطور والغداء كان هناك . وبعد الغداء ، توجهوا الى دير مار الياس ايضاً لعند رهبان مار اشعيا بجانب القرية المذكورة . وفي الطريق حيّد ايضاً حضرة المونسنيور الى دير الكبوجيين ، وكان صحبتـه الاب العام القس توما (اللبودي) والخوري اسطفان عواد . والبقية سبقوهم الى دير مار الياس المذكور . واستقام حضرة المونسنيور والمذكورين عند البادري الرئيس الكبوجي نحو ساعتين . والمذكور قـدّم لهم مائدةً مكلفة وعمل لهم الواجب . وقبل طلوع حضرة المونسنيور من عند المشايخ من غزير ، قدّموا له كرك فرو وهم المشايخ : الشيخ شديد والشيخ ابو جنبلاط والشيخ باز . وقبل وصول حضرة المونسنيور الى دير مار الياس المذكور ، طلع الى الملاقاة حضرة القس سمعان الرئيس العام ورهبان الدير ، ودخّلوه بزياح حافل الى الكنيسة . والعشاء والرقاد كان هناك تلك الليلة عند الرهبان المذكورين في الدير.

١٦ — الرجوع الى دير اللويزة :

ويوم الاربعاء الذي هو الخامس والعشرون من تموز ، على سحر ، بعد ان قدس حضرة المونسنيور وفطروا جميعاً في الدير المذكور ، توجّهوا من هناك الى دير اللويزة راجعين . ورافق حضرة المونسنيور

من هناك حضرة المطران اسطفان والمشايخ الحبيشية المذكورين ايضاً ، رافقوا حضرة المونسنيور الى قرب اماكنهم .

وحين وصول حضرة المونسنيور ومن معه الى الدير ، طلع أيضاً رئيس الدير القس جرجس (قشوع) مع الرهبان جميعاً كالمعتاد ودخلوا بالزياح امام حضرة المونسنيور الى الكنيسة . واستقام حضرة المونسنيور ذاك النهار هناك . وفي هذا اليوم ودَّع المطران اسطفان لحضرة المونسنيور وعاود الى ديره . ويوم الخميس الذي هو السادس وعشرون من تموز ، استقام حضرة المونسنيور في لويزة . وفي النهار اتى المطران حنا الى اللويزة لزيارته .

ويوم الجمعة الذي هو السابع وعشرون من تموز ، بعد الغداء توجّه حضرة المونسنيور الى عينتورا ، دير الرهبان الأيسوعية لكي يزور الدير والمدرسة المعمرة هناك . وتوجّه معه حضرة الاب العام ورهبانه. وبعد ان زاروا الدير المذكور ، توجّهوا الى دير مار ميخايل الى عند رهبان الملكية تابع دير مار يوحنا الطبشه . وهناك ايضاً عملوا الواجب بالزياح والملاقاة كالعادة . ومساء هذا النهار رجعوا الى دير لويزه . وفي هذا اليوم وصلوا الى دير لويزه مطارين السريان : المطران غريغوريوس والمطران ديونيسيوس[١] ليسلموا على حضرة المونسنيور . ويوم السبت الذي هو الثامن وعشرون من تموز ، اتى الى دير لويزه حضرة البادري بطرس فرماج اليسوعي سلّم على حضرة المونسنيور . واستقام حضرة المونسنيور في لويزه اي نهار السبت المذكور والاحد والاثنين والثلثاء الذي هو آخر يوم من شهر تموز .

---

١) راجع ما كتبناه عن هذه الطائفة السريانية في لبنان وسواه ، في كتابنا « تاريخ الكنائس الشرقية عبر التاريخ » سنة ١٩٧٢ ، في مطابع الكريم بجونيه .

١٧ – ذهاب القاصد الى صيدا :

ويوم الاربعاء الذي هو اول يوم من شهر آب ، وصل الى لويزه ياصجي (سكريتر) ورديان رئيس القدس اتى من قبـــل حضرة الورديان[١] . لانه كان وصل الى صيدا قاصد حضرة المونسنيور لأنه كان كتب له ليتوجّه لاجل بعض اشغال ليقضيها معه . وحين وصول الياصجي المذكور ، سلم على حضرة المونسنيور وطلب منه ان كان يريد النزول معه الى صيدا الى عند حضرة الورديان ، ام ان الورديان المذكور يطلع إلى عنده الى لويزه . فكان جواب حضرة المونسنيور له انــه هو يتوجّه نحوه الى صيدا ، لأن كان مراده ان يرسله من هناك في البحر الى مدينة مصر لأجـل أمر المجمع المقدس بخصوص بطرك القبط في مصر[٢] ليطالع منه صورة ايمانه حسب ما كان كتب سابقاً .

ويوم الخميس الذي هو اليوم الثاني من شهر آب ، توجّه حضرة المونسنيور من دير لويزه بعد الغداء قاصداً التوجّه الى صيدا . ورافقه من اللويزه حضرة المطران حنا الى بيروت والمطران ابرهام . وبعد وصولهم الى بيروت رجعوا ، ورافقه فقط حضرة الاب العام ورهبانه مع ياصجي الورديان المذكور وجمـلة ارفاقهم . وتلك الليلة وصلوا الى صنوبر بيروت ، وعمل لهم تلك الليلة العشاء هناك ميخايل فارس وكيل الرهبان اللبنانيين . لأن الاب العام ارسل اعلمه في ذلك اليوم وطالع العشاء الى هناك للصنوبر ، وتلك الليلة ناموا هناك .

---

١) ورديان تصحيف لفظة ايطالية : Guardiano التي معناها حارس او حافظ .

٢) طالع المصدر اعلاه بخصوص هذه الطائفة القبطية في مصر ، وقد خصصنا لهـــا فصلاً كاملاً مسهباً .

ويوم الجمعة الذي هو ثالث يوم من آب ، قاموا من هناك على سحر . وهذا اليوم دخلوا الى صيدا . فحضرة المونسنيور نزل في دير الرهبان ، رهبان القدس وصحبته الخوري اسطفان عواد ، وحضرة الرئيس العام ورهبانه وارفاقهم جميعاً نزلوا عند الخواجه جان باطشتا الفرنساوي وكيل الرهبنة اللبنانية المذكورة في مدينة صيدا ، والخدام نزلوا جميعاً مع الخيل في الخان . ثم مكثوا في صيدا خمسة ايام حتى قضى حضرة المونسنيور اشغاله مع حضرة الورديان وودّعه للسفر .

وفي هذه الخمسة ايام ، اي الجمعة والسبت والاحد والتنين والثلثاء، الذي هو السابع من شهر آب ، في هذه الايام جميعها عملوا له واجب من الجميع ، وسلموا عليه المرسلين جميعاً ، وحضرة القنصل وطائفة الموارنة مع خوارنتهم . وحضرة القنصل عمل له ضيافة مكلفة في داره . وكذلك الخواجه جان باطشتا عمل له ضيافة ، ومشى قدامه ومعه ترجمان ويسقي (قوّاص) وعمل له واجب زائد . وبعد ان مكث هذه الخمسة ايام المذكورة ، بعد ان انقضى اشغاله ، عزم على السفر وخرج من بيت رهبان القدس ، قبل المغرب بقليل ليناموا تلك الليلة في جنينة سي ابراهيم . كذلك طلع قدامه ترجمان ويسقي ورافقه رئيس القدس مع رهبانه ، وكذلك رئيس الايسوعية الكبير ورفيقه وراهب كرملتاني ، وايضاً كان بصحبته الرئيس العام اللبناني وجملة رهبان ، وايضاً طلعوا معهم جملة عوام كهنة موارنة وافرنج ، الجميع رافقوه الى جنينة ابراهيم الترجمان بحفلة وعز واكرام لائق .

١٨ – في دير المخلص :

ويوم الاربعاء الذي هو الثامن من آب ، توجّه حضرة المونسنيور

ورفقته ، على سحر ، من هنـــاك الى دير المخلص (لرهبان الروم الكاثوليك). فوصلوا الى هناك بعد شروق الشمس ، وطلعوا للملاقاة رئيس الدير والرهبان الى خارج ودخلوا الى الكنيسة بزياح وترتيل. وبعد خروج حضرة المونسنيور من الكنيسة مضى ليسلّم على حضرة البطرك كيرللوس الملكي[١] ، لان مقامه هناك في الدير المذكور . والمذكور مكث في قلايته وما طلع حتى دخل حضرة المونسنيور الى عنده للقلاية وسلم عليه سلام لا يليق بقاصد رسولي ، بل كمثل باقي الكهنة الغرب ، وناموا تلك الليلة هناك في الدير (فتأمل !).

١٩ - في دير القمر : مقابلة الامير ملحم :

ويوم الخميس الذي هو التاسع من شهر آب ، توجّهوا من هناك الى دير القمر ، وقبـل وصولهم خرجوا الى لقاء حضرة المونسنيور والكهنة والنصارى الموجودين هناك كلهم ، ودخلوا ايضاً بزياح وتراتيل ومباخر الى الكنيسة . وبعد خروجه نزل في دار الشيخ فاضل . وعملوا له هناك اكرام واعتبار زائد . وحضرة الامير ملحم كان امر لكي يدخلوا حضرة المونسنيور بعراضة وقواص كالعادة . فما رضى حضرة القاصد بذلك لاجل انها ضيعة حاكم ودروز .

ويوم الجمعـة الذي هو العاشر من الشهر ، مساء النهار في آخر السهرة دخل حضرة المونسنيور الى سراية الامير ملحم وسلم عليه. وحضرة الامير المذكور استقبله بعز واعتبار . وكان صحبته الرئيس العام اللبناني ، والشيخ كنعان الخازن . ومكث حضرة المونسنيور

---

١) اسهبنا في الكلام على هـــذا البطوريرك في سلسلة تاريخنا الرهباني ، المجلد التاسع ، ص ٢٥٠ - ٣١٢ ، فليراجع هناك ، وهذا البطريرك هو كيرللس الخامس طاناس الملكي . طالع كتاب الاب روفائيل : اليد المارونية في ارتداد الطوائف المسيحية صفصة ٨٨ .

عند حضرة الامير نحو ساعة يتكلموا معاً . وبعد ان شربوا القهوة ، خرجوا من عند حضرة الامير إلى مكانهم .

ويوم السبت الذي هو الحادي عشر من الشهر ، قــدَّم حضرة المونسنيور هدايا لحضرة الامير ملحم واخوته الامير احمـد والامير منصور . ومساء هذا النهار ايضاً تواجه حضرة المونسنيور مع حضرة الامير ملحم واخيه الامير احمد وتكلموا مع حضرة المونسنيور بكل محبة واعتبار في قضى اشغالهم وغير حوادث .

ويوم الاحد الذي هو الثاني عشر من آب ، واجه ايضاً حضرة المونسنيور لحضرة الامير وتكلم معه باشغال تخصّه . وكان صحبته الاب العام المذكور والشيخ كنعان الخازن ، لانه هو الذي كان يمشي ما بين حضرة المونسنيور وحضرة الامير . وبعد ان اكمل كلامـه حضرة المونسنيور مع حضرة الامير نزلوا من عنده . فحالاً ارسل حضرة الامير خلف (وراء) ياصجيه وخزنداره وارسلهم لعنـــد حضرة المونسنيور واكملوا اشغالهم تلك الليلة بالليل .

وصباح الاثنـــين الذي هو الثالث عشر من آب ، طلع حضرة القاصد ليودّع حضرة الامير ، والمذكور ايضاً اظهر لحضرة المونسنيور كل اعتبار واكرام . وقدّم حضرة الامير ملحم المذكور لحضرة القاصد فرس ثمينة بعدة كاملة رخت وشمه فضة . وفيما بعد ودّعوه نصاره دير القمر جميعاً مع حضرة مطرانهم المطران سمعان عواد وكهنتهم مع جمع غفير وطلعوا معه الى خارج القرية .

٢٠ – في رشميا :

ثم توجّه من هناك حضرة المونسنيور ومن معه الى قرية رشميا. وحين أقبلوا على القرية ، خرج الشيخ ابو فارس غندور مع اهالي القرية الى لقائه مع الكهنة جميعاً وخرجوا خارج القرية نحو ميل ، وعملوا هناك عراضة حافلة جداً اكثر من كل الذين عملوا قبل ذلك بقواص وبندق وفرح زائد من الجميع . ودخلوا الى الكنيسة بزياح . واخذه الشيخ غندور الى بيته وعمل له وليمةً حافلة .

وبعد الغداء ، توجّهوا من رشميا الى دير مار يوحنا دير رهبان اللبنانيين ، ماشين قدامه بالاحتفال المذكور ، والرهبان امامه بزياح حافل الى ان دخل الدير ، والعشاء تلك الليلة كان في الدير . وناموا تلك الليلة هناك . وفي هذه الليلة اتوا ايضاً اهالي قرية مجد المعوش لما سمعوا في وصول حضرة القاصد الى رشميا . فتوجهوا مع خوريهم الى عند حضرة القاصد الرسولي بعراضة حافلة من ضيعتهم حتى وصلوا الى الدير ، وقدام باب الدير اكملوا عراضتهم المذكورة .

٢١ – بين اللويزة والقاطع :

ويوم الثلثاء الذي هو الرابع عشر من الشهر ، توجّـــه حضرة القاصد الرسولي من الدير المذكور مع ارفاقه الى دير لويزه . فوصلوا الى الدير مساء النهار وطلعوا ايضاً الرهبان الى الملاقاة بالزياح المعتاد . ويوم الاربعاء الذي هو الخامس عشر من آب ، يوم عيـــد انتقال السيدة (العذراء) اتى الى اللويزة حضرة البادري بطرس فرمـاج الايسوعي ، واعرض على حضرة المونسنيور مكتوب من رئيسهم العام لكي يكونوا في خدمته واسعافه في جميع ما يلزمه في عمل المجمع ،

واستقام حضرة المونسنيور اليوم ويوم الخميس الذي هو السادس عشر من شهر آب .

ويوم الجمعة الذي هو السابع عشر من آب مساء هـذا اليوم ، توجّه حضرة المونسنيور من دير لويزه الى القاطع ، الى زيارة ديارة الرهبان اللبنانيين في القاطع اي دير سيدة طاميش ، ودير مار بطرس كريم التين في بكفيا ، ودير مار الياس شويا . وتوجّه معه حضرة الاب العام القس تومـا اللبناني وبعض من رهبانه . ووصلوا تلك الليل بعد ساعة الى دير سيدة طاميش ، وطلعوا رهبان الدير لاقوا حضرة المونسنيور بالشموع ، ودخلوه الى الكنيسة صامتين ، لان الوقت كان ليل ، وناموا تلك الليلة في الدير المذكور .

وسحر السبت الذي هو الثامن عشر من الشهر المذكور ، توجّهوا من طاميش الى دير مار الياس شويا . فطلع رئيس الدير مع رهبانه ، خرجوا بزياح حافل لابسين بدلاتهم ، وبيدهم شموع مضيئة ، ودخلوا امام حضرة المونسنيور بالزياح الى الكنيسة . واستقام حضرة المونسنيور مع ارفاقه ذاك اليوم في الدير الى المساء .

ويوم الاحد الذي هو التاسع عشر من آب ، نزل حضرة المونسنيور وارفاقه من الدير المذكور الى عند حضرة المطران فيلبوس الجميل ، وطلع حضرة المطران الى ملاقاته مع جملة كهنة ورهبان ، ودخلوا أيضاً بزياح . وعمل له حضرة المطران ذاك النهار وليمةً عنـده . وفي المساء رجعواالى دير مار الياس شويا وصحبتهم المطران فيلبوس المذكور ، وتعشوا تلك الليلة خارج الدير عند عين الصرفد[١] .

وصباح الاثنين الذي هو العشرين من الشهر ، توجـــه حضرة

١) وهي ملك الدير ولا تبعد عنه الا نحو اربعمائة متر لجهة الشرق .

المونسنيور ومن معه الى دير مار يوحنا الشوير الملكية[١] ، وطلعوا الى ملاقاته رئيس العام الخوري نقولا (الصايغ) مع الرهبان ، الى خارج الدير مسافةً بعيدة قرب العسين لابسين بدلاتهم وبطارشيل ومباخر ، ودخّلوا حضرة المونسنيور بترتيل حافل الى كنيسة الدير ، ومكثوا يرتلون في الكنيسة مدةً طويلة . وخرجوا معه الى المكان المهيأ له . والغداء كان ذاك اليوم عندهم في الدير . ومساء هـذا النهار ، رجع حضرة المونسنيور وارفاقه الى دير مار الياس عنـد الرهبان اللبنانيين ، والعشاء والرقاد تلك الليلة كان هناك .

وصباح يوم الثلثاء الذي هو الحادي والعشرين من الشهر ، بعد ان قدّس حضرة المونسنيور وفطروا في الدير ، نزل حضرة المونسنيور وصحبته المطران فيلبوس والمطران اغناطيوس وارفاقه الرهبان ، وجملة كهنة ، الى قرية بكفيا ، وطلعوا اهل القرية مع كهنتهم للقائه خارج القرية ، وعملوا له عراضة حافلة بقواص وفرح زائـد الى ان دخلوا الى كنيستهم . ومن هناك اخذه للغداء الشيخ ابو شديد ، وعمل له وليمة مكلفة . وبعده أيضاً في النهار عمل له وليمة الشيخ شاهين . وبعد الأكل نزلوا اهل بكفيا قدامه بعراضة الى دير مار بطرس كريم التين الذي لرهبان اللبنانيين . وخرجوا ايضاً رئيس الدير مع رهبانه الى ملاقاتهم بزياح حافل لابسين بدلات ، ودخلوه بالزياح الى الكنيسة . وكان العشاء ذاك اليوم في الدير المذكور .

---

١) تأسست هذه الرهبنة الملكية سنة ١٦٩٧ في دير مـار يوحنا الصابغ ، في ضهور الشوير ، القاطع ، واتخذ مؤسسوها قانون الرهبانية المارونية اللبنانية دستوراً يمشون بموجبه حتى سنة ١٧٤٨ ، بعدهـا اتخذوا قانون القديس باسيليوس ، ولذا يدعون باسيليين . من مشاهير آبائها الاب نقولا الصايغ ، وكان شاعراً وصديقاً حميماً للأب عبدالله قراعلي الحلبي مؤسس الرهبانية المارونية اللبنانية سنة ١٦٩٤ ، كما قلنا في سلسلة تاريخنا الرهباني .

وكانوا جملة الذين اتّبعوا حضرة المونسنيور الى الدير ينوفوا على المائة نفر ، وناموا جميعاً تلك الليلة في الدير المذكور . ويوم الاربعاء الذي هو الثاني والعشرين من آب ، استقام حضرة المونسنيور في الدير المذكور . وفي هذا اليوم اتوا الى عنده الى الدير مشايخ بيت شباب ومعهم كهنتهم وجملة عوام ، سلموا عليه وكلّفوه يتوجّه الى عندهم .

٢٢ — في بيت شباب :

وصباح الخميس الذي هو الثالث والعشرون من آب ، توجّه حضرة المونسنيور وارفاقه الى قرية بيت شباب ، وصحبته ايضاً الاب العام ورهبانه ، ورافقهم القس موسى رئيس الدير وجملة رهبان من الدير . وقبل وصوله ، طلعوا اهالي القرية عملوا له فرحة زائدة كالمعتاد ، ومشيوا قدامه الى دير مار انطونيوس ، ودخل الى الكنيسة وقدّس هناك . وبعد القداس قدّم لهم القس جرجس رئيس الدير الفطور ، وبعد ان فطروا بزمانٍ قليل عزموه الى الغداء ، الشيخ ابو فارس واخوه الشيخ ابو مفرج ، ونزلوا قدامه جميع الشعب الموجود بعراضة حافلة كالمعتاد الى بيت المذكورين . وهناك عملوا له وليمة حافلة . وبعد ذلك عزمه الشيخ ابو فاضل هاشم الى العشاء . وبعد العشاء رجعوا الى دير مار انطونيوس ، والرقاد كان هناك .

ويوم الجمعة الذي هو الرابع والعشرون من شهر آب ، توجّه حضرة المونسنيور من الدير المذكور الى بيت الشيخ ابو شديد سليمان ، وكذلك بالعراضه والفرح المعتاد . والمذكور عمل لهم الغداء عنده . وبعد الغداء اخذوا حضرة المونسنيور الى زيارة كنيستهم . ومن هناك توجّه سلّم على المطران باسيليوس (البجاني) ، لانه عاجز

عن الطلوع خارج الدير لاجل الهرم وعدم النظر . وبعد ان سلّم على المطران المذكور ، طلع وودّع مشايخ واهالي بيت شباب المذكورين وسافر من هناك . والمذكورين جميعهم امامه بالاحتفال حتى وصلوا الى دير مـار جرجس بحردق[١] . وكان مقدامهم الشيخ ابو مفرّج عبود ابن الحاج مفرج .

ولما وصلوا الى الدير المذكور ، نزلوا زاروا الكنيسة . وبعـد الزيارة وضع لهم الخوري ميخايل خادم الدير مائدة . وبعده توجهوا من هناك جميعاً والمذكورين صحبته بالعراضة والاحتفال الى نحو ميل عن الدير ، ثم ودّعوه ورجعوا ، والشيخ ابو مفرّج استقام راكب امام حضرة المونسنيور حتى وصلوا الى دير طاميش . وقبل وصولهم الى الدير ، في الطريق طلعوا اهـــالي القرى والمزارع بالعراضـة والاحتفال . وبعد ذلك ، لما وصلوا الى قرب زكريت ، طلعوا ايضاً اهالي القرية مع خوريهم وخوري جبرايل خادم دير زكريت وعملوا له عراضة كالمعتاد ، وعزموه للضيعة لاجل البركة . فنزل معهم والعراضة امامه للضيعة ، وزار كنيسة دير زكريت واستراح قليلاً وزار ايضاً كنيسة الضيعة وودّعهم وركب متوجهاً الى دير طاميش .

كذلك طلعوا اهالي مزرعة ديك المحدي الى الطريق مع خوريهم وجميع اهالي قريتهم ، وعملوا له ايضاً عراضة بفرح زائد واخذوا بركته ورجعوا بسلام . ومن هناك توجّه الى دير طاميش . وخرجوا الرهبان ايضاً مع رئيس الدير بزياح حافل كالمعتاد الى الكنيسة . وتلك الليلة كان العشاء والرقاد في الدير المذكور .

---

١) وكان ديراً مزدوجاً اي للرهبان والراهبات مثل دير طاميش ، ومركزاً لرئيس اساقفة قبرص وقتاً من الاوقات .

ويوم السبت الذي هو الخامس وعشرون من الشهر ، بعد أن قدّس حضرة المونسنيور توجّهوا من دير طاميش الى دير اللويزة . وكذلك رهبان الدير خرجوا الى الملاقاة بالزياح المذكور واستقام حضرة المونسنيور بعد رجوعه الى اللويزة اربعة ايام ، اي الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء الذي هو التاسع وعشرون من شهر آب ».

المبحث الثاني

في الاستعدادات اللازمة لعقد المجمع اللبناني وما صحبه من اختلاف وائتلاف

١ — الاستعداد للمجمع :

ويوم الخميس الذي هو الثلاثون من آب ، توجّه من دير اللويزة حضرة المطران عبدالله (قراعلي) والمطران اغناطيوس (شرابيه) والاب العام القس توما (اللبودي) رئيس عام اللبنانيين وبعض من رهبانه الى دير ريفون ليسلّموا على السيد البطريرك ، لانه كان قد وصل الي ديره ريفون المذكور قبل بيوم . وتوجّه ايضاً صحبتهم الخوري اسطفان عواد والقس اسطفان ورد ، ومضوا من قبل حضرة المونسنيور ايضاً ليسلّموا عليه .

ويوم الجمعة الذي هو الحادي والثلاثون من آب ، أجا مكاتيب من حضرة الامير ملحم لحضرة السيد البطريرك والسادات المطارين ولحضرة المشايخ الخوازنة جميعاً بأنهم يكونوا طوع حضرة المونسنيور . ولا احد يعارضه في شيء من اغراضه التي اتى في تكميلها ، وان يقدّموا له كل عز وكرامة . وهذا اليوم في المساء رجعوا حضرة المطارين المذكورين والاب العام من عند حضرة السيد البطريرك (الى دير سيدة اللويزة) .

ويوم السبت الذي هو اول ايلول ، وصـل الى اللويزة حضرة المطران سمعان عواد وابن عمه المطران جبرايل عواد ، ثم طلوا ايضاً الى ملاقاتهم رهبان الدير كالمعتاد . وحضرة المونسنيور لاقاهم لحذاء باب الكنيسة ، وابتدوا من ذلك اليوم يستعدوا ويتشاوروا في امور المجمع ولوازمه . وفي هذا اليوم ايضاً ، وصل الى دير اللويزة البادري فرنسيس من رهبـان الفرنسكانية (القدس) اتى من مدينة حلب ليحضر في المجمع نيابـةً عن رئيس القدس . وصحبته وصل أيضاً البادري يوسف من رهبان القدس من طرابلس ليحضر في المجمع . وايضاً مساء هذا النهار وصل حضرة القس انطون صقر من حلب ، اتى من قبل حضرة المطران جبرايل حوشب مطران حلب ليكون وكيلاً عوضه في المجمع . وحضرة السيد البطريرك ما قبل وكالته ، بل اراد ان المطران يحضر باقنومه الى المجمع وارسل كاتبه لكي يتوجّه الى الحضور في المجمع كباقي المطارين .

ويوم الاحد الذي هو الثاني من ايلول ، كتب حضرة المونسنيور مكاتيب الى جميع المطارين الغائبين لكي يحضروا الى عمل المجمع . ومثله ايضاً كتب لحضرة المطران ابرهام الارمني . وفي هذا اليوم ايضاً توجّه حضرة المطران سمعان عواد والمطران جبرايل عواد

سلموا على حضرة السيد البطريرك في ديره ريفون ، واستقاموا هناك ايام الاثنين والثلثاء والاربعاء الذي هو الخامس من شهر ايلول .

ويوم الخميس الذي هو السادس من أيلول ، وصل الى اللويزة حضرة المطران ابريهام الارمني . ومساء هذا النهار أيضاً وصل الى اللويزة حضرة المطران حنا من قبل قدس السيد البطريرك ومعه جملة مشايخ من بيت الخازن ، وهم الشيخ كسروان والشيخ خازن والشيخ ابو سرحان والشيخ عدي والشيخ الياس ابن نمر ، ومعهم شماس السيد البطريرك ، وكلفوا حضرة المونسنيور ليتوجّه معهم الى دير ريفون لعند حضرة السيد البطريرك ، لانه ما كان له ارادة ليتوجه يردّ السلام لحضرة المونسنيور . فما اراد ايضاً حضرة المونسنيور يتوجّه الى عند السيد البطريرك لاجل انه ما اراد يعمل الواجب . فذلك الوقت اجتمعوا حضرة السادات المطارين الذين كانوا موجودين في دير اللويزة وهم : حضرة المطران سمعان والمطران عبدالله والمطران فيلبوس ، لانه كان وصل ذاك اليوم ، والمطران جبرايل عواد والمطران اغناطيوس والمطران حنا والمطران ابريهام الارمني والمطران غريغوريوس السرياني ، وجملة كهنة من تلاميذ المدرسة المارونية الرومانية ، وجميعاً قالوا لحضرة المونسنيور انه واجب على حضرة السيد البطريرك انه هو يتوجّه الى عندك ليردّ السلام ، حسب العادة والواجب . لانك قد توجّهت حضرتك نحوه سفر يومين حتى سلّمت عليه ، وحين وصل ايضاً الى ديره ريفون ، ارسلت اليه اناساً من قبلك ليسلّموا عليه ايضاً . فالآن بقي الواجب ان حضرة السيد البطريرك يتوجّه يردّ السلام .

واتفقوا جميعاً على ان حضرة السيد البطريرك يتوجّه ، وكتبوا مكتوب باسم جميعهم يكلفوه ليحضر باقنومه الى عند حضرة المونسنيور .

وحضرة المونسنيور ايضاً كاتبه بهذا الصدد . وارسل حضرة المونسنيور من قبله الخوري اسطفان عواد واعطاه مكتوبه الذي كتبه بهذا الخصوص للسيد البطريرك . وايضاً مضى من قبل حضرة المطارين القس اسطفان ورد واخذ معه المكتوب الذي منهم . وحين وصولهم كانوا ناس سبقوا وبلغوا حضرة السيد البطريرك بالذي قد تمّ وصار باجماع المطارين ، وتكلموا معه لكي انه يتوجّه حالاً ولا يتأخر عن التوجّه ليردّ السلام على حضرة المونسنيور .

وحين وصول الخوري اسطفان عواد ورفيقه ، وكلّموا السيد البطريرك بهذا الخصوص من غير ان يعرضوا عليه المكاتيب . فحالاً جاوبهم قائلاً ان نهار غد يتوجّه . وكتب مكتوب لحضرة المطارين يخبرهم بأنه غد ذلك اليوم يتوجّه (الى دير اللويزة) . وان ما اعاقه عن التوجّه الا بعض اشغال . والمكاتيب بقيوا مع الخوري اسطفان عواد ورفيقه ، اي مكتوب المطارين وحضرة المونسنيور ، لانه ما عاد احتاج ان يعطوه اياهم لانـه حالاً سلم على التوجّه نحو حضرة المونسنيور .

ويوم الجمعة الذي هو السابع من ايلول ، وصل الى دير اللويزة حضرة المطران اسطفان الدويهي . ويوم السبت الذي هو الثامن من ايلول ، عيـد ميلاد السيدة ، توجّهوا من اللويزة حضرة المطران اسطفان والمطران فيلبوس والمطران حنا الى ملاقاة السيد البطريرك ومشيوا معه الى دير اللويزة ، وصحبتهم ايضاً مع السيـد البطريرك جملة من المشايخ الخوازنة : وهم الشيخ مشرف ابن دهام والشيخ صقر ابن عبد الملك والشيخ ابراهيم ابن ابو النصر وصحبته السيد البطريرك ايضاً جملة رهبان من دير ريفون . فخرجوا رهبان دير اللويزة الى ملاقاة السيد البطريرك خارج الدير بزياحٍ حافل . وحضرة المونسنيور

خرج ايضاً وصحبته السادات المطارين ، ودخّلوا السيد البطريرك بزياح الى كنيسة الدير . وبعد ذلك خرجوا جميعاً .

٢ - في دير ريفون ايضاً :

ويوم الاحد الذي هو التاسع من ايلول ، وصل حضرة المطران ميخايل الى اللويزة . وفي هذا اليوم السيد البطريرك وارفاقه قضوا مع حضرة المونسنيور والسادات المطارين ذاك اليوم في دير اللويزة . وفي هـذا اليوم ايضاً السيد البطريرك كلّف حضرة المونسنيور ليتوجهوا ثاني يوم جميعاً الى عنده لدير ريفون ليبتدوا في الاستعداد لعمل المجمع ، ويتفقوا في اي مكان يكون ، لأن حضرة المونسنيور كان يريد ان يكون المجمع في دير اللويزة ، لاجل ان الدير قابل الى عمل المجمع من أوجهٍ كثيرة ، والسيد البطريرك ما كان يريد ان يكون المجمع هناك .

ويوم الاثنين الذي هو العاشر من ايلول ، بعد الفطور توجّهوا من دير اللويزة جميعاً حضرة المونسنيور ، والسيد البطريرك والسادات المطارين ، ورئيس العام اللبنانيين ورهبانه والمشايخ الخوازنة المذكورين توجّهوا جميعاً الى دير ريفون دير السيد البطريرك ، وحيّدوا في الطريق على عجلتون الى منزول الشيخ ابو سرحان . وكان ذاك اليوم الغداء عنده . واستقاموا هناك الى العصر ثم توجّهوا جميعاً الى دير ريفون ودخلوا هناك بالزياح المعتاد الى الكنيسة .

ويوم الثلثاء الذي هو الحادي عشر من ايلول ، استقاموا جميعاً في الدير المذكور ، يستعدوا في احوال المجمع ، وكان البعض من المطارين بعدهم ما وصلوا . فانتظروهم الى ان يحضروا ويبتدوا في

قراءة كتاب المجمع (اللبناني) الذي رتّبه حضرة المونسنيور في نظام الطائفة .

ويوم الاربعـاء الذي هو الثاني عشر من ايلول ، وصل حضرة الاب العام اللبنانيين من دير لويزه الى دير ريفون ، لانه كان تعوّق في الدير لاجل بعض اغراض ، وكان صحبته القس ميخايل الفزيري تلميذ المدرسة (المارونية في روما) . والمذكور ارسل له حضرة المطران باسيليوس ورقة وكالة ليكون عوضه في المجمع ، وجميع ما يعمله المذكور يكون برضاه . لان المطران المذكور كان عاجزاً عن الحضور لانه كان عديم النظر . كذلك في هذا اليوم ارسل حضرة المطران طوبيا الخازن ورقـة وكالة للخوري اسطفان عواد ليحضر مكانه في المجمع ، لانه ما كان له استطاعة على الحضور لأجل المرض الذي كان حاصل فيه ذاك الحين . وقد كتب حضرة المونسنيور في اليوم جملة مكاتيب للبعض من الكهنة تلاميذ المدرسة المذكورة ليحضروا الى عنده لاجل الحضور في المجمع .

ويوم الخميس الذي هو الثالث عشر من ايلول ، وصل ورقة وكالة من حضرة المطران جبرايل مطران اهدن الى حضرة المطران عبدالله ليكون نائباً عنه في المجمع . فما قبلوا هذه الوكالة لاجل ان حضرة المطران عبدالله له صوت في المجمع . فكاتبوه ثانية امـا ان يحضر واما يوكّل احـداً غيره . وايضاً كتب مكتوب حضرة السيد البطريرك الى المطران الياس (محاسب) يحثّه على الحضور الى المجمع ، لانه كان معوّق في دير قنوبين . وكان سابقاً كتب له حضرة المونسنيور ليحضر ، وتباطى في الحضور . وفي هـذا اليوم اجتمع حضرة المونسنيور مع جمـلة من حضرة المطارين في بعض اغراض تخصّ المجمع .

٣ - التئام المجمع ثم الاختلاف :

ويوم الجمعة الذي هو الرابع عشر من ايلول ، يوم عيد الصليب المقدس ، اجتمعوا جميعاً : اي حضرة المونسنيور والسيد البطريرك والسادات المطارين ورئيس عام اللبنانيين والقس سمعان رئيس عام رهبان مار اشعيا وجملة من تلاميذ المدرسة (المارونية في روما) . ومن المرسلين كان حاضراً البادري فرنسيس ورفيقه البادري يوسف من رهبان القدس ، وابتدوا في هذا اليوم يقرأوا في الكتاب المعين للجميع . وكان غائب من المطارين : المطران جبرايل اهدن والمطران الياس والمطران جبرايل حوشب مطران حلب فما كانوا بعد وصلوا. وحضرة المطران طوبيا ما كان حاضر لاجل المرض الذي كان حاصلاً فيه ، والمطران باسيليوس كان مكانه بالوكالة القس ميخايل الغزيري تلميذ المدرسة[1] ، ومطران حنا اسطفان كان قبل بيوم ورجع الى ديره فما حضر معهم ذاك اليوم ، وخوري اسطفان عواد كان حاضراً بالوكالة مكان المطران طوبيا (الخازن) . وقـد تعيّنوا ياصجية في هذا المجمع القس اسطفان ورد تلميذ المدرسة ، والقس الياس سعـد يازجي البطريرك ، واجتمعوا في هـذا النهار جلستين : جلسة في الصباح والثانية بعد نصف النهار .

وفي الجلسة الثانية صار اختلاف بـين قدس السيد البطريرك وحضرة المطارين ، وقاموا قبل ان يكملوا الجلسة . والاختلاف كان في قضية توزيع الميرون المقدس على الرعايا ، لأن مذكور في كتاب المجمع ان السيد البطريرك يوزّع الميرون على الاساقفة ، وكل اسقف

---

١) وقـد اشتهر بمؤلفه عن فهرس الكتب العربية المحفوظة في مكتبة الاسكوريال الاسبانية ، طالع عنه مجلة المنارة المحجوبة لعام ١٩٣٦ ، السنة السابعة ص ٢٦ .

يرسل يوزعه على خوارنة رعيته . وسبب ذلك لئلا في مجيء الخوارنة الى عند السيد البطريرك من اماكن بعيدة يتركوا رعاياهم في هـذه المدة بغير قداس ، وصلاة في نهار الاحد والعيد . وايضاً تحـدث غير حوادث في غيابهم مثل مرضى وموتى وعمادات وغيره ما يكون احد واقف مكانهم في هذه المدة . فالسيد البطريرك لم يرضى بهذا الامر ، بل اراد ان يكون مستقيم على حاله ، اي ان الخوارنة يأتوا لعادتهم ويأخذوا الميرون من يده[١] . ثم انه قام من المجلس حرداً وقال : « انا ما بقيت اعمل مجمع ». واستقاموا يتشاوروا ذاك اليوم بهذا الامر . وحضر المطران حنـا وحل وحضر معهم في هـــذه الجلسة الثانية .

ويوم السبت الذي هو الخامس عشر من ايلول ، استقامت المشاجرات في هذه الامور وعدم الاتفاق . والسيد البطريرك يقول ان كل شيء يخص سلطاني لا يتغير منه شيء اصلاً . وطلب منهم جملة شروط لكي انه يحضر ويكمل المجمع . ثم انه ارسل يقول لحضرة المطارين مع المطران اسطفان الدويهي انه لا يريد ان المرسلين يحضروا معهم في المجمع .

واما الشروط التي طلبها حضرة السيد البطريرك (فهي) انـه طلب من المطارين انهم يختموا له الورقة انهم راضيين بهـا . فاولاً امتنعوا وما ارادوا البعض ان يختموها . ولكن بعد معالجات كثيرة عادوا مساء هذا النهار اتفقوا وختموا فيها جميعاً مـا عدا المطران

---

١) يقول الاب مسعد هنا ان الخوري بولس قراعلي حرّف الاصل ، (ص ٤٩٣) الذي كان هكذا في هذه العبارة : « رفض السيد البطريرك ابطال العادة القديمة لانه كان يتقاضى مبلغاً من المال » وهذا ما اراد المجمع اللبناني ابطاله ، كما لا يخفى .

عبدالله والمطران اغناطيوس والمطارين الذين كانوا غائبين[١] في ذاك الوقت .

٤ – الائتلاف ثم الاختلاف ثانية :

ويوم الاحد الذي هو السادس عشر من ايلول ، اتفقوا على كمال المجمع . واول جلسة كانت في الصباح بعد ان قدّسوا جميعاً . وهذه الجلسة هي الثالثة بالعدد ، والجلسة الثانية في اليوم ، والرابعة في العدد بعد نصف النهار .

وفي هـــذا اليوم اتى الى الدير المذكور الشيخ نوفل القنصل الفرنساوي (في بيروت) والشيخ خازن ابن خالد ، والشيخ قبلان ابن دهام وتكلموا مع البطريرك لكي انه يلزم حضرة المطران عبدالله ان يختم الورقة مثل باقي المطارين ، ويكون راضي بالشروط مثلهم . فابتدى البطريرك يقول : « ان كان المطران عبدالله ما بيوضع ختمه مثل باقي المطارين ما بقيت اكمّل المجمع ». فاخيراً حضرة المونسنيور اغتاض (اغتاظ) كثيراً من هذه الاحوال والتبلبل وعدم الاتفاق الصادر من السيد البطريرك ومن الذين يبلفوه في هذه الاحوال . فقال لهم : « ان لم تكملوا ما ابتدأتم به ويصير الاتفاق بينكم والا اخيراً بوضع عليكم حرم وبتوجه حيث أتيت » . فاخيراً مساء هذا النهار ، تكلموا بعض انفار مع حضرة المونسنيور عبدالله ، وحثّوه على هذا الامر ، اي انه يختم الورقة المطلوبة من السيد البطريرك . ولما الزموه في ذلك طلب منهم ان يحضروا ثلاثة أنفار اصحاب ذمة

---

١) اما الغائبون فكانوا الاساقفة : جبرايل حوشب مطران حلب وباسيليوس البجّاني مطران طرابلس لعجزه وطوبيا الخازن لمرضه والياس محاسب للنكرزة . (راجع الاب مسعد ، ص ٤٨٨) .

ومعرفة ، وهم حضرة المطران ابرهام الارمني والخوري ميخايل القرطباني والقس اسطفان ورد تلاميذ المدرسة ، ويحكي لهم الموانع التي لأجلها لا يريد ان يوضع ختمه في الورقة . وبعد ذلك ان أمروه بالختم يختم .

فحضّروا المذكورين ، وبعد ان تكلموا كثيراً بهذا الصدد . فاخيراً وضع حضرة المطران عبدالله اسمه وختمه في الورقة على هذا النسق وهو « اني انا على رأي الكرسي الرسولي ان رضي بذلك انا راضي[1] » . فلما نظر ذلك حضرة السيد البطريرك ، ما امكن ان يرضى بل استقام على حاله قائلاً : ان كان المطران عبدالله ما يختم مثل ما ختموا ووضعوا اساميهم بذلك ، اي انهم راضين بشروطي الذي اشترطها عليهم والاّ يبطل المجمع » . واستقاموا ذاك اليوم على هذا الحال في المعالجة .

ويوم الاثنين الذي هو السابع عشر من شهر ايلول ، ايضاً استقاموا على هذا الحال ، والسادات المطارين جميعاً قالوا للسيد البطريرك ان رأي المطران عبدالله مليح ، وان كان بتريد جميعنا نغيّر الورقة ، ونكتب حسب مـا كتب المذكور ، اي ان رضي المجمع المقدس بذلك . اخيراً ابتدى يقول السيد البطريرك انا ما عدت اريد ان المطران عبدالله يحضر معنا في المجمع . فقال له حضرة المونسنيور ليس لك ان تمنعه عن الحضور من غير سبب داعي لذلك .

---

١) راجع النص في كتاب اللآلي ، صفحة ٤٩٤ .

٥ – غيظ السمعاني ورجوعه الى دير اللويزة :

واخيراً حضرة المونسنيور هتف قائلاً : « انا ماضي الى مكان الجلسة لكي اتمّم عملي الذي اتيت من اجله من قبل الكرسي الرسولي المقدس ، فالذي له ارادة فليحضر معي والذي لا يريد على خاطره ». فتوجّه مع حضرة المونسنيور المطران عواد والمطران عبدالله والمطران جبرايل عواد والمطران اغناطيوس وكتبوا هناك مكتوب عرض حال المجمع المقدس في هذه الاحوال التي جرت لكي ان استقاموا عليها يرسلوه.

وحين توجّه حضرة المونسنيور بغيض الى مكان الجلسة ، فابتدى الشيخ نوفل ابن حصن القنصل الفرنساوي يتكلم كلام غير لائق ان يذكر ، وهو مثل هذا ، اي ان كان الامور هكذا على هذا الحال بقي دين السيف اصلح من دين النصارى ، وغير هذا كلام كثير . ثم ابتدى يقول للبطريرك : « انت مفوض الامر على خاطرك ان اردت تعمل مجمع وان اردت فلا ، والذي تريده انت ان يحضر يحضر ، والذي لا تريد لا يقدر ان يحضر » وكلام غيره يزيد البطريرك ثباتاً بما هو فيه . فابتدى البطريرك يتكلم مثل هذا الكلام ، اي اني انا مفوض في عمل المجمع وكل شيء يصير على خاطري ومثل ما اريد افعل .

واخيراً ارسل حضرة المونسنيور البعض من المطارين ومعهم اثنين من المرسلين البادري فرنسيس القدسي ورفيقه البادري يوسف ، وتكلموا مع السيد البطريرك لكي انه يترك هذا الشيء ويتوجّه يحضر معهم ، وان يكملوا ما ابتدوا به . فنفر في الرهبان المذكورين وقال لهم : انا ما اريدكم انكم تحضروا معنا في المجمع ، لان فرماني الذي من الحبر الاعظم لا يذكر ان تحضروا معنا . فعادوا من

عنده الى عند حضرة المونسنيور مغتاضين . فلما نظر حضرة المونسنيور هذا الحال ، وانه ما امكن ان يصير اتفاق ، حالاً قام من هناك وركب متوجهاً مغتاضاً راجعاً الى دير اللويزة . وتبعه من هناك حضرة المطران سمعان والمطران عبدالله والمطران جبرايل عواد والمطران اغناطيوس وارفاقه القس توما اللبودي اب عام اللبنانيين ورهبانه ، وايضاً الخوري اسطفان ورد . وحين خروجهم طلع من فوق الدرب شماس المطران اسطفان الدويهي يرشق الخيل بالحجارة احتقاراً . فبعد خروجهم لحقهم البعض من المشايخ ، والزموا حضرة المونسنيور بالرجوع فما امكن ذلك ، بل استقاموا متوجهين (الى دير اللويزة[١]) .

وحين فاتوا على عجلتون لحقوهم البعض الآخر من المشايخ الخوازنة من عجلتون وهم الشيخ خازن ابن خالد والشيخ صقر ابن عبد الملك والزموا حضرة المونسنيور ان يحيّد عليهم . فدخل لأجل خاطرهم واستقاموا عند الشيخ خازن الى بعد الغداء ، وكتب هناك حضرة المونسنيور مكتوب للسيد البطريرك يحثّه على كمال المجمع . ثم كتب كذلك مكتوب لحضرة المطارين الذين بقيوا عند السيد البطريرك يأمرهم ليحضروا الى عنده ، وهم المطران فيلبوس والمطران اسطفان والمطران حنا والمطران ميخاييل . وقبل ان يخرج حضرة المونسنيور من عجلتون ، وصل الشيخ نوفل المذكور واخوه الشيخ كسروان والشيخ عاد ابن صخر اتوا من قبل البطريرك ليردوا حضرة المونسنيور الى عنده ، فما امكن ان يرجع ، وتوجّه من هناك مع الذين تبعوه الى دير اللويزة ، وباتوا تلك الليلة هناك .

---

١) وقد شرح اسباب الخلاف الاب العام توما اللبودي في مجموعته التي نشرناها في الجزء الاول والثاني من تاريخنا الرهباني ، طالع مثلاً رسالته رقم ١٤٢ .

٦ — التراسل بين الحزبين :

ويوم الثلثاء الذي هو الثـــامن عشر من أيلول ، اتى جوابات المكاتيب من السيد البطريرك لحضرة المونسنيور عتاب لاجل انــه توجَّه من عنده ويعتذر عن الكلام الغيض الذي تكلمه مع المرسلين في دير ريفون بأنه كان كلام مزج . وايضاً جواب مكتوب المطارين لحضرة المونسنيور يعتذروا عن الحضور الى عنــده لاجل الحوادث والامور التي صارت وعدم الاتفاق . فعاد ايضاً كتب لهم حضرة المونسنيور اولاً مكتوب للسيد البطريرك جواب مكتوبه ، ويبيّن له الامور التي جرت منه وغلط فيها ، ويحثه على تكميل اوامر المجمع المقدس ، وان لا يصغي الى اقوال الذين يشورون عليه ، ومكتوب الذي للسادات المطارين كذلك بهذا الصدد ، ويأمرهم بالطاعة لان يحضروا الى عنده . ومكتوب الذي للسيد البطريرك توجَّه فيــه الشيخ كسروان ابن اخو البطريرك لانه هو اتى بالمكاتيب من عند السيد البطريرك .

وفي هذا النهار ايضاً اتى مكتوب من المطران باسيليوس لحضرة المونسنيور يذكر له « اننا سابقاً وكّلنا القس ميخاييل الغزيري مكاننا ينوب عنا في عمل المجمع واعطيناه ختمنا ، والآن ما عدنا نرضي في وكالته ، وان مهما عمل ما نرضي فيه » . ويطلب ختمه الذي ارسله للقس ميخاييل المذكور ويقول ايضاً في مكتوبه : « ان امر بطريركنا مطاع وما فينا نطلع له بخلاف في شيء » : كذلك ارسل مكتوب للقس ميخاييل المذكور يطلب منه الختم ، ويذكر له انه ما عاد يرضى بالوكالة التي وكّله فيها .

فارسل له حضرة المونسنيور جواب مكتوبه ويذكر له : انــه

ان كان بيمكنه ان يحضر هو بذاته ليرسل له مركوب من عنده واناس تصحبه » . وذكر ايضاً : « ان وكالة احد عنك ما عدنا نقبل ، وختمك غير ممكن ان نرسله الآن لاننا وضعناه تحت القفل ، لاجل انك انت عديم النظر ما نسلّمك الختم حتى تسلّمه لاي احد كان » . والمطران المذكور كتب هذه الامور ، لان السيد البطريرك ارسل كاتبه ليكتب هذا .

ويوم الاربعاء الذي هو التاسع عشر من ايلول ، اتى مكتوب من الشيخ ابو سرحان الخازن لحضرة المونسنيور يذكر له بأن يستقيم في اللويزة حتى ان السيد البطريرك يرجع الى عنده . وفي هذا اليوم وصل جواب مكتوب حضرة المونسنيور من السيد البطريرك يذكر له : « اننا عدنا اتفقنا بعد كم يوم على النزول الى بكركي لعند رهبان مار اشعيا » . ويكلف حضرة المونسنيور يتوجّه الى هناك ويقول له : « ان اخواننا المطارين بيتوجّهوا معنا ، لأجل ذلك ما عاد يلزم ان يتوجّهوا حالاً كما ذكرتم لهم في مكتوبكم » . فعاد جاوبه حضرة المونسنيور جواب محبة على ان هذا الامر هو اللايق بشأنكم ، وان تكميل اوامر الكرسي الرسولي واجب تكميل جميعها ، وهذا كله راجع الى رفع شأنكم وشرفكم . ويذكر له ايضاً ان بعد اجتماعنا في بكركي نرجع معاً الى دير اللويزة ونكمّل هناك مجمعنا لاحتفال اللائق لان المكان مناسب . وكذلك وصل مكتوب لحضرة المونسنيور من الشيخ نوفل القنصل يذكر له ان اجتهد كثيراً حتى انه الزم السيد البطريرك في النزول الى بكركي لاجل كمال المجمع . وحضرة المونسنيور ردّ له وللمشايخ الجواب يمدحهم على سعيهم في هذا الامر . وفي هذا اليوم ايضاً وصل مكتوب من حضرة المطران الياس لحضرة المونسنيور يذكر له ان بعد كم يوم يقضي اشغاله ويحضر الى المجمع .

٧ – تدخُّل المطران الياس محاسب :

ويوم الخميس الذي هو العشرون من ايلول ، وصل حضرة المطران الياس الى عند حضرة المونسنيور . ويوم الجمعة الذي هو الحادي والعشرون من ايلول ، صارت معالجة (مناقشة) في دير اللويزة في وصول المطران الياس المذكور ، لأنه فاتح حضرة المونسنيور بخصوص المجمع ، وابتدى في المعالجة لان كان له ارادة ان المجمع لا يتمّ ، وأخذ يتكلم كلام كثير ويتعلل في بعض احوال . اخيراً قال حضرة المونسنيور : « اننا مناخذ الكتاب ونقرأه قبل المجمع ، وكل شيء الذي يوجد فيه لا يناسبنا ما نقبله » . وحضرة المونسنيور كان يقول له : « انه في حين اجتماعنا تسمعوا كل شيء موجود فيه ، والذي ما هو مناسب وما بترضوه فيه ، نتركه » .

ثم ان المطران المذكور ابتدى يجتمع مع حضرة المطران سمعان والمطران جبرايل عواد . واخيراً اقلب عقولهم وجعلهم يتكلموا كلامه ، وابتدى المذكورين يقولوا معه اننا نحن كتبنا عن حضرة القاصد لكي انه يجيء ونتشاور نحن واياه في اصلاح الطائفة ، ولا نريد ان يعمل مجمع ، وأن يكون له حكم علينا . واستقاموا ذلك اليوم في المخاصمات . وهذا كله صار بوصول حضرة المطران الياس المذكور ، لانه كان عامل كل جهده لكي انه يبطل عمل المجمع ، لانه كان خايف ليلا يصير عليه دعاوي وشكاوات في المجمع . فأخيراً مساء هذا النهار ، توجّه المطران المذكور من دير اللويزة الى ريفون لعند السيد البطريرك .

ويوم السبت الذي هو الثاني والعشرون من ايلول كان ميعاد السيد البطريرك انه يتوجّة الى بكركي ، وحضرة المونسنيور يلاقيه

هناك حسب المكتوب الذي وصل منه بهذا الصدد ، ولكن حين وصول حضرة المطران الياس المذكور الى عنده ابطله عن التوجّه ، وكتّبه مكتوب لحضرة المونسنيور يذكر فيه : « اننا ارسلنا اخونا المطران الياس الى عندكم وطلب منكم كتاب المجمع لنقرأه نحن ما بيننا ونتشاور فيه مع المطارين جميعاً ، والذي لا يناسبنا نرفعه ، فما أرسلتم لنا الكتاب ، ونحن ما عاد يمكننا ان نعمل مجمع اذ لم يتمّ ما ذكرنا ، وان صار مجمع لا يكون الا في دير ريفون دير الكرسي » ، وامور كثيرة ضد حضرة المونسنيور[1] . واخيراً يذكر : « اننا نحن نرسل نراجع في امورنا الكرسي الرسولي وننظر ماذا يأتي الجواب في ذلك » .

فكتب لهم الجواب حضرة المونسنيور على ان « مهما أردتم تراجعوا الكرسي الرسولي لا يقدر احد ان يمنعكم عن هذا الامر ، فأرسلوا الآن راجعوا حسب ما انتم ذاكرين ، وغير ممكن لأحد ان يصدّكم » . وذكر له ايضاً : « انكم كتبتم لنا واعطيتمونا قول انكم تتوجهوا الى بكركي ، وهناك نطلع نلاقيكم انتم والمطارين الذين عندكم . وأخيراً ما كملتم وعدكم فيما ذكرتم ولا تركتم حضرة المطارين ان يتوجّهوا لأننا ارسلنا طلبناهم بأمر الطاعة الرسولية وخالفوا ذلك » .

ثم أرسل المكاتيب مع الاب القس جرجس اللبناني رئيس دير اللويزة حتى انه يتكلم معه ايضاً بالفم بهذا الصدد . وهذا النهار ايضاً استقامت المعالجة في دير اللويزة من المطران سمعان والمطران جبرايل عواد مع حضرة المونسنيور بهذا الصدد حسب ما تكلم حضرة المطران الياس .

---

١) راجع نص هذه الرسالة في كتاب « اللآلي » للأب بولس قراعلي ، صفحة ٥٠٤ .

ويوم الاحد الذي هو الثالث وعشرون من شهر ايلول ، رجع القس جرجس المذكور من عند حضرة السيد البطريرك وتوجّه معه ياصجي السيد البطريرك الخوري الياس سعد[١] . وكان جوابهم من السيد البطريرك الى حضرة المونسنيور : « انه بيرتضي في عمل المجمع . ولكن بشرط ان لا احد من المرسلين يحضر . ثانياً ان حضرة المونسنيور يرسل له كتاب المجمع لكي يفحصوه هناك حسب كلامهم السابق . والذي لا يناسب يحذفوه . ويبقوا يراجعوا فيه الكرسي الرسولي » . وفي هذا اليوم وصل حضرة المطران طوبيا (الخازن) من ديره بقعاتا الى عجلتون لانه كان قد صحّ من مرضه .

ويوم الاثنين الذي هو الرابع وعشرون من ايلول ، كتب حضرة المونسنيور صورة وكالة لحضرة المطران طوبيا الخازن المذكور لكي يأخذ كتاب المجمع معه ، ويتوجّه الى عند السيد البطريرك ليفحصوه جميعاً . وذاكر له في الوكالة : « ان قبـــل كل شيء يوضع السيد البطريرك مع حضرة المطارين ختوماتهم في ورقة الاثني عشر قضية المختوم بها من المجمع المقدس[٢] ، وبعد ان يختموا يسلّمهم الكتاب . وان ما رضيوا ان يختموا لا يسلّمهم اياه ويرده له » . وذكر له ايضاً : « ان الشيء الذي لا يرضوه ، يبقوه في ورقــة » . وارسل حضرة المونسنيور في الوكالة حضرة الاب العام القس توما اللبودي الى عند حضرة المطران طوبيا المذكور ، وصحبته القس جرجس رئيس دير اللويزة . وكتب ايضاً مكتوب حضرة المطران عبدالله

---

١) هذا العالم المعروف افرغ كل اعتراضات البطريرك في قالب قانوني وذهب بهـا الى روما يدافع عنها ، الا ان الحبر الاعظم رذلهـا كما اشرنا الى ذلك في معرض كلامنا عـلى السمعاني في الفصل الاول .

٢) المحنا اليها ذاكرين بعضها . وقـد نشرها الاب مسعد في كتابه الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني ، ص ٢٠ و ٢١ .

والمطران اغناطيوس لحضرة المطران طوبيا يذكروا له فيه : « اننا نحن راضيين اولاً في الاثني عشر قضية المختومة من المجمع المقدس ، وراضيين في كل شيء موجود في كتاب المجمع الذي اجابه حضرة القاصد الرسولي ، فلأجل ذلك لا يلزم حضورنا مع حضرة السيد البطريرك والمطارين » .

ويوم الثلثاء الذي هو الخامس وعشرون من ايلول ، توجّه حضرة الاب العام ورفيقه بالوكالة واخذوا معهم كتاب المجمع لحضرة المطران طوبيا (الخازن) في عجلتون وتكلموا معه ليتوجّه عند حضرة البطريرك واعطوه الوكالة والمكاتيب ورجعوا مساء هذا النهار .

٨ - رجوع البطريرك الى الصواب :

ويوم الاربعاء الذي هو السادس وعشرون من ايلول ، توجّهوا من ريفون حضرة السيد البطريرك والمطارين جميعهم الى دير اللويزة قبل ان يمضي اليهم حضرة المطران طوبيا وهم : المطران الياس والمطران فيلبوس والمطران اسطفان والمطران حنا والمطران ميخايل ، وياصحبي السيد البطريرك ومعهم الشيخ كسروان ابن حصن الخازن . وحين وصول المذكورين ، طلعوا جميع السادات المطارين الذين في اللويزة مع رهبان الدير جميعهم صحبة حضرة المونسنيور لاقوا السيد البطريرك ، ودخلوا جميعاً بزياح حافل .

ثم بعد ذلك ، في هذا النهار ، اجتمع حضرة البطريرك مع المطارين الذين وصلوا معه وكتبوا ورقة شروط ، وهي ان المرسلين ورهبان اللبنانيين وتلاميذ المدرسة لا احد يحضر منهم بالمجمع غير حضرة المونسنيور والبطريرك والمطارين فقط ، وارسلوا الورقة واعرضوها

على حضرة المطران عبدالله والمطران اغناطيوس ، فردّوا لهم الجواب : « ان هذا الشيء هو بيد حضرة القاصد الرسولي » . واعرضوها على حضرة القاصد لكي يختم لهم اياها فما رضي بذلك .

اخيراً بعد ان اجتمعوا عدة امرار في هذا النهار ، وتشاوروا ، فعادوا ارتضوا بورقة الاثنتي عشر قضية المرسولة من المجمع المقدس. ومساء هذا النهار ايضاً ، وصل حضرة المطران طوبيا الخازن[١] الى دير اللويزة ، ودخل بزياح حافل . وحضرة المونسنيور مع حضرة السيد البطريرك والمطارين خرجوا الى ملاقاته ودخلوا جميعاً . ثم بعد ذلك وصل الى الدير المذكور ، الشيخ نوفل ابن حصن ، وابتدى يسعى في اصلاح ما كان ابتدى فيه اولاً ، ويعمل كل جهده في ضم الاحوال ما بين السيد البطريرك والمذكورين ، لكي ان يكمّلوا ما ابتداوا به ويعملوا مجمعهم . وسبب ذلك لأنه كان وصل له مكتوب من قنصل صيدا[٢] بمعنى توبيخ ، ويظهر له الشر الذي صدر منه في الابتداء من كلامه الذي تكلمه سابقاً بخرابه .

---

١) الذي صار بطريركاً فيما بعد وهو سليل رهبانيتنا المارونية وتلميذ المطران عبدالله قراعلي الحميم .

٢) كانت صيدا عهدئذ مركزاً للقنصل الفرنسي العام الذي كتب اليه المجمع المقدس الروماني ليشدّ أزر القاصد الرسولي في مهمته .

المبحث الثالث

في انعقاد المجمع اللبناني في دير اللويزة وتقرير ما ورد فيه كما سنرى

١ - في انعقاد المجمع اللبناني ومقرراته :

ويوم الخميس الذي هو السابع وعشرون من ايلول ، اجتمع حضرة السيد البطريرك والمطارين جميعاً وابتدوا يفحصوا الكتاب المذكور، واجتمعوا في هذا النهار جلستين ، واحدة في الصباح والاخرى بعد الغداء ، ورفعوا بعض قضايا لكي يبقوا يراجعوا عنها . ومساء هذا النهار ايضاً اجتمعوا مرة ثالثة في قراءة الكتاب المذكور .

ويوم الجمعة الذي هو الثامن وعشرون من ايلول ، اجتمعوا أيضاً مرة اخرى واكملوا فحصهم الكتاب ، واعتمدوا على عمل المجمع بعد يومين . ثم ابتدى حضرة المونسنيور في هذا اليوم يكتب مكاتيب للذين يريدهم ان يحضروا في المجمع . فكتب اولاً لحضرة المطران ابريهام الارمني ، ومطران جراسيموس مطران حلب الملكي ، ومطران ديونيسيوس السرياني ، ومطران اتناسيوس مطران بيروت الملكي ، وللايسوعية رهبان عينتورا ، ولرهبان القدس في حريصا ، ورهبان الكبوجيين الذين في غزير ، وجميعهم يذكر لهم ليحضروا الى المجمع. ثم ايضاً كتب حضرة المونسنيور مكاتيب هو والسيد البطريرك معاً الى حضرة المشايخ الخوازنة جميعاً في غسطا وعجلتون ، والى المشايخ

الحبيشية في غزير ومشايخ بسكنتا وساحل علما وبكفيا وبيت شباب، ومشايخ بيروت الشلافنة، ولرشميا وقيتوله ودير القمر وزوق مكايل. وكتبوا ايضاً للبعض من خوارنة البلاد، لرئيس رهبان مار اشعيا العام مع باقي رؤساء الرهبان ويذكروا لهم ان يحضروا الى المجمع .

ويوم السبت الذي هو التاسع وعشرون من ايلول، كان باقي عليهم قليلاً من قراءة الكتاب اكملوها وابتدوا يستعدوا الى عمل المجمع ليكون ثاني يوم اي يوم الاحد . ثم ابتدوا من هذا اليوم يتوجهوا المذكورين الى دير اللويزة . ويوم الاحد الذي هو الثلاثون من ايلول، ابتدوا يوردوا المشايخ المذكورين وغيرهم كثيرين من اهل البلاد، ورؤساء الرهبان والخوارنة وجمع غفير جداً . وابتدوا في هذا اليوم بالمجمع الاحتفالي الظاهر .

فاولاً لبس حضرة المونسنيور الغفارة والتاج والعصا، وكذلك السيد البطريرك وجميع المطارين لبسوا الغفارات والتاج، والكهنة جميعاً لبسوا بدلات ومضوا الى الكنيسة بزياح حافل جميعاً . وبعد ذلك، قدّس حضرة السيد البطريرك قداساً كبيراً، والبادري بطرس فرماج[١]، بعد القداس، عمل كرزة على المنبر . وبعد خلوص الكرز قرأوا فرمان الذي لحضرة المونسنيور من الحبر الاعظم، وبعد كماله قرأوا صورة الايمان المقدس والجامع .

ثم ابتدوا بعد ذلك، واحد بعد واحد، يتقدموا امام المذبح الموجود فيه القربان المقدس، وموضوع هناك الانجيل المقدس، ويهتفوا قائلين، من السيد البطريرك الى آخرهم واحد بعد واحد

---

١) طالع عظته هذه في المجمع اللبناني المطبوع عربياً في جونيه سنة ١٩٠٠، ص٣٩ وما بعدها .

قائلين : « هذا هو ايماننا وهذا الانجيل المقدس يشهد علينا » . ثم جلسوا جميعاً في الكراسي لابسين الاثواب الحبروية ، وهـــذه اسماء جميع الذين كانوا لابسين الاثواب الحبروية في الجلسة[١] :

حضرة القاصد الرسولي والسيد البطريرك ، المطران سمعـــان ، المطران عبدالله ، المطران فيلبوس ، المطران الياس ، المطران اسطفان ، المطران اغناطيوس ، المطران جبرايل عواد ، المطران حنا ، المطران ميخايل ، المطران طوبيا الخازن ، المطران ابريهام الارمني ، المطران غريغوريوس السرياني ، المطران ديونيسيوس السرياني ، القس توما اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين ، القس سمعان رئيس عام رهبان مار اشعيا ، البادري بطرس فرماج الايسوعي ، البادري حنا الايسوعي ، البادري فرنسيس والبادري يوسف رهبان القدس ، البادري تومـــا الكرملي ، البادري حنا رئيس حريصا القدسي ، البادري الكبوجي رئيس غزير ، البادري الياس الكبوجي ، الخوري اسطفان عواد ، الخوري الياس ياصجي البطريرك ، القس اسطفان ورد تلميذ المدرسة ، القس ميخايل الغزيري تلميذ المدرسة ، القس ميخايل القرطباني تلميذ المدرسة ، القس حنا مرك تلميذ ، القس سمعان الغفالي تلميذ ، الخوري يوسف حبيش ، القس انطون صقر ، الخوري نقولا الارمني ، قس ميخايل اسكندر رئيس عام الرهبان اللبنانيين سابقاً ، القس يوسف قراعلي مدبر رهبان اللبنانيين ، القس بيمين مدبر رهبان اللبنانيين ، القس موسى الشامي رئيس دير مار بطرس لبناني ، قس ارسانيوس رئيس دير مار الياس شويا لبناني ، قس سمعان رئيس دير عين ورقه ،

---

١) راجع هذه اللائحة في كتاب المجمع اللبناني المطبوع المذكور ، ص ٢٨ - ٣٠ ، ونجد صورة طبق الأصل محفوظة في ربائد البروبوغنده ، في المجلد الخامس من المجموعـــة المارونية ، صفحة ٨٦ .

الخوري عبدالله رئيس دير مار عبدا هرهريا ، الخوري الياس رئيس دير الرومية ، خوري بطرس رئيس دير الحقله ، خوري صابر رئيس دير البقيعة ، هولاي جملة اسامي الذين حضروا المجمع بالجلسة وهم لابسين جميعهم وغيرهم كثيرين كهنة ورهبان الذين كانوا حاضرين من غير لبس بدلات .

كذلك جمع غفير من المشايخ الخوازنة والحبيشية وغيرهم كثيرين من اهل البلاد . والخوري اسطفان عواد كان بوظيفته مرتب في الجلسة احوال المجمع . واليازجية كانوا الخوري اسطفان ورد ، والخوري الياس ياصجي البطريرك ، والمسجلين كانوا الشدياق ابراهيم وجرجس حبيب ، القارئين في كتاب المجمع كانوا القس ارسانيوس اللبناني والشدياق انطانيوس الغسطاني . ثم اذ انتظموا جميعاً وجلسوا ، ابتدى القاريء يقرى في المنبر ، والجميع جالسين صامتين ليسمعوا . واستقام يقري نحو ساعة . وبعد كمال الساعة صرخوا جميعاً : « اننا راضيين وقابلين بكل ما تلي علينا » . وهذه كانت الجلسة الاولى . واما الجلسة الثانية فكانت بعد الغداء . كذلك بعد تمامها قبلوا جميعاً بما تلي عليهم .

ويوم الاثنين الذي هو اول تشرين الاول ، بعد ان قدّسوا جميعاً ، ابتدوا بالجلسة الاولى في هذا النهار ، والثالثة بالعدد ، وقد رضيوا ايضاً بكلما تلي عليهم . وحكموا ايضاً في هــــذه الجلسة ان دين الفائدة لا يكون ازيد من المائة اثني عشر قرش ونصف الى سنة كاملة . هذه القضية من جملة القضايا التي انوردت في تلك الجلسة . والجلسة الثانية من هذا اليوم والرابعة في العدد كانت بعد الغداء كالعادة .

ويوم الثلاثاء الذي هو الثاني من تشرين الاول ، اول جلسة كانت على بكره ، وهي الجلسة الخامسة بالعدد . وبعد الغداء ايضاً الجلسة

الثانية اي السادسة بالعدد وهي الاخيرة . وجميع ما تلي عليهم في الكتاب قبلوه ، وارتضوا بــه الجميع ، ووضعوا خطوط أيديهم وختوماتهم السيد البطريرك والمطارين في آخر الكتاب توكيداً لقبولهم ذلك . وحين انتهت هـذه الجلسة الاخيرة طلع حضرة المطران سمعان وعظ موعظة مختصرة مضمونها[١] السعي والحث على كمال ما رسمه هذا المجمع بالعمل . واستقاموا الناس يوردوا الى الدير لـكي يحضروا الى هذا اليوم . ويوم الاربعاء الذي هو الثالث من تشرين الاول ، ابتدوا المشايخ والشعب يودّعوا حضرة المونسنيور ويتوجّهوا الى اماكنهم .

ويوم الخميس الذي هو الرابع من تشرين الاول ، ودّعوا حضرة المطارين لحضرة المونسنيور وانصرفوا الى أماكنهم . وبعــد الغداء توجّه حضرة المونسنيور صحبة السيد البطريرك الى دير مار شليطا (مقبس بكسروان) دير المطران الياس (محاسب) . وتوجّه معهم حضرة المطران عبدالله والمطران الياس المذكور والمطران طوبيا الخازن. وتوجّه معهم الخوري اسطفان عواد السمعاني لأن كان مراد السيــد البطريرك أن يرسم الخوري المذكور مطراناً . واستقاموا في الدير المذكور يومين ، اي هذا اليوم الخميس ويوم الجمعة الذي هو الخامس من الشهر المذكور .

ويوم السبت الذي هو السادس من الشهر المذكور ، ارتسم الخوري اسطفان عواد المذكور في الدير المذكور من يــد السيد البطريرك والسادات المطارين المذكورين مطراناً على حماه . ومساء هذا اليوم رجعوا الى دير اللويزة حضرة المونسنيور والمطران عبدالله والمطران طوبيا والمطران اسطفان المذكور .

---

١) طالع هذه الموعظة في المجمع اللبناني ، ص ٤٤ وما بعدها .

٢ – دور الاب اللبودي السياسي :

ويوم الاحد الذي هو السابع من تشرين الاول ، تكلم حضرة المونسنيور مع حضرة اب العام القس توما اللبناني لكي يرسله الى عند حضرة الامير ملحم ليتكلم معه بهذا الصدد ، لكي انه ينزل الى صيدا ويكلم حضرة قنصل صيدا ليكاتب حضرة الباشاوات ويأخذ خاطرهم في بلاد كسروان ، لأن ذاك الحين صاير ركبه (هجوم) على بلاد كسروان من باشة صيدا وطرابلس والشام . وكانوا قد تكلموا مع حضرة المونسنيور كثيراً بهذا الصدد ليرسل الاب العام المذكور في هذا الفرض ، لعل انه يصير حال من هذا . لأن الاب العام المذكور له سلوك زائد في قضاء اغراض مثل هذا . وكتب معه مكاتيب حضرة المونسنيور إلى قنصل صيدا يحثه بأن يعمل كل اجتهاده في المواسطة مع حضرة الباشاوات وارضائهم ليعدلوا عن الركبة عن البلاد .

فتوجّه حضرة الاب العام المذكور الى عند حضرة الامير ملحم المحترم وكلّمه بهذا الصدد . وحضرة الامير المذكور ارتضى غاية الرضى بهذا الامر . وبعد ان كلم حضرة الامير بذلك نزل من هناك الى صيدا الى عند حضرة القنصل . وكان نزوله يوم الاثنين الذي هو الثامن من شهر الاول . ويوم الثلاثاء الذي هو التاسع من الشهر استقام حضرة المونسنيور منتظراً الاخبار عن هذا الامر ، وكان معتني في كتابة مكاتيب إلى رومية ليخبر فيها عن كمال عمل المجمع ورضاهم بذلك .

ويوم الاربعاء الذي هو العاشر من الشهر ، وصل جواب من الاب العام لحضرة المونسنيور في توجهه الى عند الامير المحترم ، وبعد ذلك

نزوله الى صيدا لعند حضرة القنصل وعن الكلام الذي تكلمه معه. وان القنصل ابتدى ان يسعى بهذا غاية الاجتهاد . فحالاً كتب حضرة المونسنيور مكاتيب لحضرة السيد البطريرك والمشايخ الخوازنة والحبيشية يخبرهم هذه الاخبار ليطمئن خاطرهم من جهة احوال الركبة، لأن الجميع كانوا خائفين خوفاً شديداً . واستقام حضرة المونسنيور في دير اللويزة من يوم الاربعاء المذكور الذي هو العاشر من تشرين الاول الى يوم الجمعة الذي هو التاسع عشر من شهر تشرين الاول، تسعة ايام .

٣ — سفر المطران اسطفان عواد الى اوروبا :

ويوم السبت الذي هو العشرون من تشرين الاول، توجّه حضرة المطران اسطفان عواد إلى بيروت، لأنه كان متوجّه الى بلاد النصارى (اوروبا) من قبل السيد البطريرك لأجل قضي بعض اغراض تختص بالسيد البطريرك المذكور . فنزل معه حضرة المونسنيور وتوجّه صحبته الاب قرأعلي المدبر اللبناني والقس جرجس (قشوع) رئيس دير اللويزة اللبناني، وجملة رهبان وصلوا جميعاً مع المطران المذكور الى بيروت .

وفي ذاك اليوم سافر من بيروت المطران المذكور وتوجّه صحبته راهبان من رهبان اللبنانيين الى رومية، واربعة اولاد للمدرسة الرومانية . وسفر حضرة المطران كما ذكرنا كان من قبل السيد البطريرك الى فرنسا لأجل بعض أغراض[1] .

ويوم الاحد الذي هو الحادي والعشرون من تشرين الاول، رجع

---

١) راجع كتاب اللآلي في هذا الموضوع، ص ٥٢٠ .

حضرة المونسنيور مع رفقته المذكورين الى دير اللويزة ، وكان مراده في هذه المـــدة ان يطلع الى زيارة ديارة كسروان جميعاً ليرتـّب احوال الديورة ويجعل لها قوانين ، ليسلكوا عليها ، ويفرّق الراهبات من ديورة الرهبان حسب مـا صار الاتفاق في المجمع اللبناني الذي انعقد منهم ورضيوا بـــه . ولكن قد اعاقه في هذه الايام تبلبل البلاد من قبل الكون الذي كان مزمع ان يصدر على بلاد كسروان من باشة صيدا وباشة الشام وباشة طرابلس . وكان منتظر منتهى هذه الاحوال ليباشر عمل ما ذكر . وفي هذه الايام جميعها كان مهتماً في هـــذه الامور ، ورتّب قوانين الرهبان والراهبات[١] . واستقام في اللويزة ايام الاثنـين والثلثاء الذي هو الثالث والعشرين من الشهر المذكور .

ويوم الاربعاء الذي هو الرابع والعشرين من تشرين الاول ، في هذا اليوم اتى مكاتيب لحضرة المونسنيور من حضرة المطران اسطفان عواد من صيدا يطلب رفيقاً يصحبه للسفر كاهناً من رهبان اللبنانيين . فوجّهوا له رفيقاً يصحبه وهو القس افرام البسكنتاوي . واستقامت أخبار الركبة الى يوم الخميس الذي هو الخامس والعشرين من الشهر .

---

١) ذكر الاب بولس مسعد في كتاب الذكرى عن هـــذا المجمع اللبناني ، ان القوانين المختصة بالرهبان والراهبات قـــد رتـّبها البطريرك بولس مسعد وهي محفوظة في خزانة البطريركية في بكركي (راجعه ص ٤٢) . وحفظت منهـــا نسخ خطيـــة في المكتبة الفاتيكانية بروما ، القسم العربي رقم ٦٦٥ و ٦٦٦ وغيرهما .

٤ - نجاح الاب اللبودي في مهمته : توقف الحركة صلحاً :

ويوم الجمعة الذي هو السادس والعشرين من تشرين الاول ، وفي هذا اليوم أتت اخبار الصلح لحضرة المونسنيور ، اي ان حضرة الباشاوات قد ارتضوا من حضرة الامير ملحم امير الدروز مائة وخمسين كيس دراهم وابطلوا الركبة عن البلاد . وهذه الدراهم عوضاً عن الحريق الذي حرقه حضرة الامير ملحم . لأنه كان احرق جملة بيوت في البقاع مما هي في حكمه . واخذوا رهونه عن الدراهم المذكورة الامير علي اخو الامير ملحم ، وابن الشيخ جنبلاط وابن الشيخ عماد . ثم استقام حضرة المونسنيور مهتماً في أشغاله التي تخص الطائفة الى خمسة ايام ، اي الى اليوم الاول الخميس ، اول يوم من تشرين الثاني (الذي هو) يوم عيد جميع القديسين .

ويوم الجمعة الذي هو الثاني من تشرين الثاني ، وصل حضرة الاب العام القس توما الى دير اللويزة ، بعد ان اكمل اشغاله جميعها التي مضى بها من قبل حضرة المونسنيور في المواسطة بين الباشاوات في احوال الركبة عند قنصل صيدا . وقد كملت بكل سلامة ، بواسطة سعيه في اصلاح الاحوال ، وابطال الركبه التي كانت مزمعة ان تصير على البلاد (الكسروانية) .

٥ - وصول مطران حلب الى لبنان :

ويوم السبت الذي هو الثالث من الشهر ، وصل حضرة المطران جبرايل حوشب مطران حلب إلى دير اللويزة ، لأنه كان قد وصل الى طرابلس في خلوص المجمع . ولما سمع أخبار الركبة التي كانت

مزمعـة ان تصير ، استقام في طرابلس حتى انتهت الامور وبطلت الركبة . وحضرة المطران المذكور ومطران جبرايل اهدن ومطران باسيليوس هولاي ما حضروا في المجمع لأنه هو مـا لحق ، وحـين وصوله استقام في طرابلس . والمذكورين مطران جبرايل اهدن ومطران باسيليوس (البجاني) لأجل كبرهم وعجزهم مـا امكنهم الحضور . وحضرة المونسنيور بعد خلوص احوال الركبة ، كتب مكتوب لحضرة المطران جبرايل حوشب انه يتوجه الى عنـده . وفي هذا اليوم وصل الى اللويزة كما ذكرنا .

ويوم الاحد الذي هو الرابع من تشرين الثاني ، ابتدى حضرة المونسنيور في الاشغال التي تخص حضرة المطران جبرايل المذكور ، واعرض عليه كتاب المجمع والاوامر والقضايا التي تمّت في المجمع . والمذكور رضي بكل شيء الذي رضيوا به في المجمع ، ووضع ختمه ايضاً مع ختومات المطارين في كتاب المجمع . ثم بعد ذلك استقام المونسنيور في دير اللويزة من هذا اليوم الى يوم الاربعاء الذي هو الرابع عشر من تشرين الثاني . وفي هذه الايام جميعها لم يزل مهتماً في احوال وترتيب الامور التي تناسب الطائفـــة وديورة الراهبات والرهبان .

المبحث الرابع

في تنفيذ المقررات المجمعية

١ – في فصل الرهبان عن اديار الراهبات :

ويوم الاثنين الذي هو الخامس عشر من تشرين الثاني ، أتى أخبار لحضرة المونسنيور بان باشا طرابلس ارسل عسكر من قبله نهبوا بلاد البترون . ثم استقام حضرة المونسنيور ايضاً في دير اللويزة الى يوم الاحد الذي هو الثامن عشر من الشهر . وفي هذه المدة ايضاً لم يزل (حضرة المونسنيور) مهتماً فيما ذكر اي الترتيب والنظام (في قوانين الرهبان والراهبات) .

اولاً : اكمل عمل قوانين للرهبان البلدية ليسلكوا بها[١] .

ثانياً : قد قطف للاساقفة بعض رسومات التي تخصهم من كتاب المجمع (اللبناني) لتسهل عليهم ممارستها .

ثالثاً : قد قطف أيضاً لخوارنة الرعايا الرسوم التي تخص لوازم وظيفتهم ليبتدوا بالعمل بها ويتسهّل لهم ذلك[٢] .

ثم ايضاً رتّب بعض رسوم تخص الرعايا على الخصوص . كان معتنياً في هذه المدة في احوال الراهبات لكي انه يفصلهم عن ديورة الرهبان ورتّب لهم قوانين[٣] .

---

١) راجع الحاشية السابقة بهذا الخصوص والمخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية المشار اليها اعلاه .

٢) هذه الرسوم نشرت في المشرق سنة ١٩٢٧ في العدد ٢٥ ص ٢٧٧ – ٢٨٦ .

٣) طالع المشرق في الموضع المذكور ، ص ٣٤٧ – ٣٥٤ .

وعمل ايضاً قوانين لاجل الرهبان ليسلكوا بها[١] ، وكتب مكاتيب لرؤساء الديورة الذي موجود في ديورتهم رهبان وراهبات ، اي دير الحقلة والرومية والبقيعة ومار عبدا هرهريا وغيرهم . وتكلم مع المطران اسطفان بخصوص راهبات دير ريفون . وكان مجتهداً غاية الاجتهاد في كمال هذا الامر المحتوم به من المجمع المقدس : وهو افتراق الراهبات عن ديورة الرهبان . وكان مستعد على الذهاب هو بذاته الى هذه الديارة ليكمل الامر المذكور . وفي هذه الايام اتاه خبر انتقال المطران باسيليوس الى رحمة الله ، وانتقاله كان ليل الخميس الذي هو الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ .

ويوم الاثنين الذي هو التاسع عشر من تشرين الثاني ، في هذا اليوم المذكور قد الزم حضرة المونسنيور لحضرة القس توما أب عام الرهبان اللبنانيين في اخذ دير مار الياس الراس في كسروان ، ويجعله لاجل الراهبات ، ويدعو راهباته لبنانيات ، ويكونوا تحت قانون الرهبان اللبنانيين ويتدبروا منهم في كل احوالهم ، ويعيّنوا لهم اب معلم اعتراف ليقيم عندهم ، ويعتني في تدبيرهم الروحي ، ويمشوا حسب فرائض قانونهم الذي للراهبات[٢].

وهذا الدير كان بيد القس بطرس صفرونيوس ، الذي كان سابقاً في الرهبنة اللبنانية ، وقد خرج منها . فعاد الاب العام المذكور اتفق مع القس بطرس المذكور بان يسلّمهم ديره هذا ليكون للراهبات ويعتنوا في عماره وقيامه ، ويعيش هو في الدير المذكور رفيقاً مع معلم الاعتراف الذي يتعين في الدير من غير انه يعترض أم

---

١) وقد نشر هذه القوانين الاب لويس بليبل في تاريخه عن الرهبانية ، في الجزء الاول ، ص ١٤٤ .

٢) اي القانون الذي وضعه المطران عبدالله قراعلي لراهبات دير حراش .

يقارش في شي من تدبير الدير المذكور . وعلى هذا صار الرضى بين المذكورين بحضور حضرة المونسنيور المحترم وحضرة المطران عبدالله والمطران طوبيا الخازن والشيخ فياض الخازن . وكتب القس بطرس المذكور حجة على نفسه في رضاه بما ذكر ، وحضرة المونسنيور مع حضرة السادات المذكورين شهود عليـه في ذلك ، ووضعوا شهادتهم بخطوط آياديهم وختوماتهم .

ويوم الثلثاء الذي هو العشرون من تشرين الثاني استقام حضرة المونسنيور معتني فيما ذكر . وفي هذه المدة جميعها حضرة المطران عبدالله والمطران طوبيا والقس توما الاب العام مـا فارقوا حضرة المونسنيور ، بـل كانوا مقيمين صحبته في دير اللويزة ، مساعدين له في تكميل اغراضه التي اتى بها من قبل الكرسي الرسولي .

ويوم الاربعاء الذي هو الحـادي والعشرون من تشرين الثاني ، توجّه حضرة المونسنيور من دير اللويزة الى دير مار الياس الراس ، الذي الزم الرهبان اللبنانيين في اخذه لاجل الراهبات . وتوجّه صحبته حضرة المطران عبدالله والمطران طوبيا والاب العام والقس يوسف (قراعلي) المدبر الثاني والاخ ديونيسيوس (ضاهر) المدبر اللبناني وجملة رهبان من اللبنانيين . ورافقهم ايضاً جملة مشايخ وهم : الشيخ فياض الخازن والشيخ ضاهر والشيخ كنعان مشايخ الزاوية ، وجملة من تباعهم واستقـاموا في الدير المذكور الى المساء بعد ان اكملوا ترتيب الدير وكتبوا الحوايج والارزاق التي تخصه وتسلّم ذلك حضرة الاب العام . ثم رجعوا مساء النهار الى دير اللويزة .

٣ - عرض بعض قضايا على القاصد الرسولي وتطبيق احكام المجمع :

ويوم الخميس الذي هو الثاني والعشرون من الشهر ، وصل الى حضرة المونسنيور امر لكي انه يقضيه ، وهو ان واحداً من قرية بشراي كان خاطب خطيبة حسب الناموس . فاراد غيره يغتصب الخطيبة ويأخذها ، وذلك بغير رضاها ورضى اهلها ، واحتمى المذكور بواسطة الحكام الغير مؤمنين . واحتالوا ايضاً على السيد البطريرك حتى سمح لهم بذلك .

وبعد هذا الامر ، ارسل اخبر فيه لحضرة المونسنيور القس ميخايل الغزيري من بلاد طرابلس ، لأن المذكور كان تلك الايام هناك . فحين سمع حضرة المونسنيور هذا الامر ، فحالاً ارسل كاتب السيد البطريرك واظهر له الغلط في هذا الامر وذلك باثبات من المجامع المقدسة . ثم كتب بهذا المعنى للذين يريدوا يتجاوزوا هذا الامر الذي هو ضد رسوم بيعة الله المقدسة ، ويأخذوا الخطيبة بغير رضاها ورضا اهلها . والزم السيد البطريرك بأنه يرفع يدهم عن هذا الامر بواسطة حضرة المونسنيور . وكان كل امر يحدث مثل هذا ، وغيره يعمل كل اجتهاده في اصلاحه بكل قوته ، وذلك لأجل مجد الله ورفع شأن كنيسته ، ونظام الطائفة التي اتى قاصداً في اصلاحها من قبل الكرسي الرسولي .

واستقام حضرة المونسنيور في اللويزة هذا اليوم ويوم الجمعة ايضاً ، وبعده السبت الذي هو الرابع وعشرون من هذا الشهر ، مجتهداً بكل قوته وساعياً بالسعي اللائق والغيرة المقدسة في مثل هذه الامور ، اي الارشاد والحثّ في تكميل اوامر الكرسي الرسولي وكمال رسوم المجمع المقدس الذي قد تمّ . وكان يرسل من الاوراق الذين

قد قطفهم للأساقفة والخوارنة والرعايا من كتاب المجمع (اللبناني) . وفي هذا اليوم اتاه مكتوب من القس اسطفان ورد خوري صيدا يذكر له ان الرسوم الذي ارسلهم له قد قبلوا (من) الجميع غاية القبول وقرأوهم في الكنيسة بحضور الشعب ، ومستعدين على العمل بما فيهم حرفاً بحرف .

ويوم الاحد الذي هو الخامس وعشرون من تشرين الثاني ، اتى الى عند حضرة المونسنيور واحد من طائفة الملكية ، من قرية غادير في بلاد كسروان طالباً منه قضي دعوى ، وهي ان في القرية المذكورة لا يوجد سواه احد من الملكية هو واخوته وعيلتهم . وليس عندهم خوري ملكي يخدم له الاسرار ، ولا لهم كنيسة ، وطلب من حضرة المونسنيور ورقةً مختومة بختمه يسمح له بها ان يتبع طائفة الموارنة ويصلي معهم ، ويحفظ طقسهم بالصوم والصلاة وغيره . وطلب من حضرة المونسنيور ورقةً في هذا الامر لكي لا احد يقدر يمنعه في طائفتهم من ذلك . ولاجل هذا السبب اعطاه حضرة المونسنيور ورقةً حسب مطلوبه في انه يتبع طائفة الموارنة ولا احد يعارضه ولا يمانعه طالما انه لا يوجد له خوري يخدم لهم الاسرار ، ومتى انوجد لهم كاهن يتبعوا رتبتهم .

ويوم الاثنين الذي هو السادس والعشرون من تشرين الثاني ، توجّه حضرة المطران جبرايل حوشب مطران حلب من دير اللويزة ، من عند حضرة المونسنيور لمواجهة السيد البطريرك . لانه من حين وصوله استقام في دير اللويزة عند حضرة المونسنيور الى هذا اليوم المذكور . ويوم الثلثاء الذي هو السابع وعشرون من الشهر وصل حضرة المطران حنا الى دير اللويزة لعند حضرة المونسنيور . لأنه كان متوجهاً الى رعيته لبيروت ، واعطاه حضرة المونسنيور اوراق

الرسوم التي قطفهم للخوارنة لكي يبتدوا بممارستهم . وقبـل ذلك كان قد ارسل منهم لطرابلس ولصيدا ولحلب ولقرى كثيرة في بلاد كسروان . والجميع قبلوهم وابتدوا في العمل بهم ·

٣ - الخلاف بين مطرانين :

ويوم الاربعاء الذي هو الثامن والعشرون من تشرين الثاني ، وصل مكتوب من حضرة الامير ملحم للسيد البطريرك ، لكي انه يرسل يحضر المطران الياس والمطران اغناطيوس لكي يعملوا شريعة أمـام حضرة المونسنيور ، لان المطران الياس كان متعدي على المطران اغناطيوس (شرابيه) في اخذ رعيته منه من غير رضاه ، قهراً . وكذلك ارسل حضرة الامير المذكور مكتوباً للمطران الياس (محاسب) والمطران اغناطيوس يقول لهم انهم يعملوا دعوتهم عنـــد حضرة المونسنيور ، والذي يحكم فيه يكون هو الحق ، ومن خالف عن الحضور في الشريعة وقبول الحق يتقاصر . وفي هذا اليوم ، رجع حضرة البطريرك الى دير اللويزة .

ويوم الخميس الذي هو التاسع والعشرون من تشرين الثاني ، وصل حضرة المطران اغناطيوس الى دير اللويزة لعنـد حضرة المونسنيور ينتظر حضور المطران الياس ليعملوا الشريعة وايضاً في هذا اليوم وصل حضرة المطران حنا الى دير اللويزة . ويوم الجمعـة الذي هو الثلاثون من الشهر ، وصل مكتوب من حضرة الشيخ نوفل القنصل لحضرة المونسنيور ، ومضمونه يتعجب من الذي سعى في هذا الامر ، وصار سبب ارسال مكتوب حضرة الامير بخصوص شريعة المطارين ، ويذكر ان هذا امر غير لائق .

ويوم السبت الذي هو اول كانون الاول ، كتب لــه حضرة المونسنيور جواب مكتوبه برسالة مطاولة يذكر له أن سبب الداعي الى هــذا هو لان السيد البطريرك والمطران الياس مـا امكن انهم يعملوا حال للمطران اغناطيوس بعد ان طلب ذلك مراراً عدة . وثانياً ان هذا شيء لا يضادد اوامر الكنيسة المقدسة ، لان مكتوب حضرة الامير يلزمهم بالشريعة لاعنده ، بل عنـــد قاصد الكرسي الرسولي وغير اشياء كثيرة ، كما هي مشروحة بالنسخة الباقية عند حضرة المونسنيور .

وفي هـــذا اليوم وصل الى دير اللويزة حضرة السيد البطريرك وصحبته المطران الياس والبعض من المشايخ : الشيخ خطار والشيخ خازن ابنه ، وطلعوا الى ملاقاة السيد البطريرك السادات المطارين الموجودين في دير اللويزة وهم : حضرة المطران عبدالله والمطران جبرايل حوشب ، وصحبتهم حضرة الاب العام ورهبان الدير ، ودخلوا امام حضرة السيد البطريرك الى الدير .

ويوم الاحــد الذي هو الثاني من كانون الاول سنة ١٧٣٦ ، في الصباح ، طلب حضرة المطران اغناطيوس من حضرة السيد البطريرك ليتوافق بالشريعة مع حضرة المطران الياس ، حسب ما كان سابقاً وكتب حضرة الامير للسيد البطريرك والى المطرانين المقدم ذكرهما لـكي يتشارعا عن دعوة الرعية قدام حضرة المونسنيور . فكان جواب حضرة السيد البطريرك : « انا ما اخلي احد منـكم يتشارع لأن الرعايا لي وبيدي ، وانا اعمل بها ما اريد ، أنصب من أريد ، واعزل من اريد ، ولا احد له حكم على ذلك ، وان اردت ابقيكم اثنينكم بلا رعايا . وكان كلام المطران الياس : « أنا مـا اقاف في شريعة ، فالرعية اخذتها من يد البطريرك وما لي عليها حق ، فان

اخذها مني ، على خاطره ، وان اعطاني اياها كثّر الله خيره ، ولا احد له عليّ دعوى ، لا مطران اغناطيوس ولا غيره » . اما المطران اغناطيوس فكان يطلب الشريعة ويقول : « ان المطران لا يُعزَل من رعيته الا لاجل سبب يوجب عزله او بسبب تنزله الاختياري . فان كان فيّ سبب موجب لعزلي عن رعيتي ، اثبتوه واعزلوني ، والا غير ممكن ان اتنزل عنها بخاطري » .

وكان حضرة المونسنيور يشور عليهم بأن يجتمعوا بمحبة وكل واحد يورد دعوته لكي يفحصوها ويحكموا بالحق بحضور السادات المطارين ، وهم المطران عبدالله والمطران طوبيا والمطران جبرايل حوشب والمطران حنا . فاخيراً بعد ان تعالجوا كثيراً ، فأخذ السيد البطريرك يتكلّم كلام مفرط وقام هو والمطران الياس بغيظ وحرد ، وكان يتكلم كلام لا يجوز ان يكتب أو يلفظ ، وتوجّهوا اثنانهما من دير اللويزة ، من غير ان تتمّ الشريعة ، ومضوا البعض اليهم لكي يرجعوهم ، وابتدوا يشوروا عليهم مثل كلام حضرة المونسنيور لكي يجتمعوا بسلامة ويعملوا الشريعة ليظهر الحق . فكان كلام حضرة البطريرك : « انا لا اعمل شريعة ولو تنزّلت[١] » . والمطران الياس كان يقول : « من جهة الحق الذي لي على المطران اغناطيوس انا اشارعه به عند حكام الدروز لا عند المونسنيور ولا عند غيره من المطارين » .

وكان المطران اغناطيوس يقول له : « ان هذا الشيء لا يجوز ، وحرام اننا نعمل شريعة عند الامم الغريبة بل ما نعمل شريعة الا قدام القاصد الرسولي » . اخيراً بعد معالجة كثيرة ، عاد حضرة

---

١) هكذا كانت العادة السائدة في الطائفة المارونية حتى ذاك العهد ، كما اشرنا في المقدمة التي وضعناها قبل هذه المذكرات ، فلتراجع هناك .

البطريرك توجّه من دير اللويزة هو والمطران الياس بغيض وحرد وقولهما انهم متوجهين الى دير قنوبين . وتاريخ هـذا اليوم نسختـه باقية مع حضرة المونسنيور بشهادات البعض من المطارين . ثم استقام حضرة المونسنيور في دير اللويزة من هذا اليوم الى يوم الجمعة الذي هو السابع من شهر كانون الاول .

٤ – عزل الراهبات في ديورة منفردة :

ويوم السبت الذي هو الثامن من كانون الاول ، عيد الحبل بمريم والدة الاله ، في هذا اليوم توجّه من دير اللويزة حضرة المطران طوبيا الخازن الى عجلتون ، وتوجهه كان من قبل حضرة المونسنيور لأنه اعطاه مكاتيب لحضرة المشايخ الخوازنة اولاد أبو نوفل واولاد ابو ناصيف في عجلتون ، مضمونهم يعلمهم انه عن قريب يتوجّه الى زيارة الديارة التي في عهدتهم ليكمّل اوامر الكرسي الرسولي في عزل الراهبات عن ديورة الرهبان ، ويكونوا كل منهم في ديورة وحدهم من غير اختلاط البتة ، ولا أحد يدخل الى دير احد لا الراهبات ولا الرهبان .

وقد تكلم ايضاً مع حضرة المطران طوبيا ليكلـّم حضرة المشايخ بالفم ، ويأخذ خاطرهم في ذلك ليكونوا الجميع راضين ومطابقين على هذا الرأي . واستقام حضرة المطران طوبيا في عجلتون هذا اليوم ويوم الاحد الذي هو التاسع من شهر كانون الاول .

ويوم الاثنين الذي هو العاشر من شهر كانون الاول ، بعد ان كلّم حضرة المشايخ طالع منهم مكاتيب لحضرة المونسنيور من المشايخ اولاد ابو نوفل مضمونهم انهم راضين في كل شيء يريد ان يفعـله

(حضرة المونسنيور) وانهم مستعدين لطاعة الكرسي الرسولي وخدمته في كل شيء يمكنهم . ويوم الثلاثاء الذي هو الحادي عشر من كانون الاول استقام المونسنيور في دير اللويزة ليذهّب حاله للسفر.

ويوم الاربعاء الذي هو الثاني عشر من كانون الاول ، توجّه حضرة المونسنيور من دير اللويزة الى زيارة الديارة المذكورة ليسعى في نظامهم . وتوجّه صحبة حضرة المونسنيور حضرة القس توما أب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين ، والقس مبارك المدبر الثالث لرهبنة اللبنانيين وجملة الرهبان من الرهبنة المذكورة . وهذا اليوم حيّدوا على عجلتون ضيعة المشايخ الخوازنة واستقاموا تلك الليلة هناك . والعشاء والرقاد كان عند حضرة الشيخ كنعان الخازن اخو المطران طوبيا ، وكان موجود تلك الليلة (هناك) جملة من المشايخ الخوازنة ، ووصل ايضاً الى هناك تلك الليلة الشيخ نوفل الخازن قنصل بيروت .

ويوم الخميس الذي هو الثالث عشر من كانون الاول ، في الصباح ، كتب حضرة المونسنيور مكتوب للخوري الياس رئيس دير الروميّة يعلمه بوصوله الى عجلتون وانه متوجّه الى ديره لأجل نظام الرهبان والراهبات . ومثله كتب مكتوب للمشايخ الخوازنة اولاد ابو قنصوه الى غسطا يعلمهم بأنه خرج من دير اللويزة الى زيارة الديورة ليكمّل أمر الكرسي الرسولي المقدس في نظامهم . وفي هـذا اليوم وصل لحضرة المونسنيور مكاتيب من مصر من جملة انفار يخبروه عن بطرك القبط[١] وشغله مع رئيس القدس انه قد تمّ على المراد ، وان رئيس

---

١) راجع عن هذه الطائفة القبطية الكاثوليكية ونشأتها وتطوراتها ومـا يتعلق بها ، ما كتبناه عنها في « الكنيسة الشرقية عبر التاريخ » سنة ١٩٧٢ .

القدس اخذ من بطرك الاقباط[١] صورة اعتقاده وايمانـه وارسلها للمجمع المقدس ، وكتب مكاتيب ايضاً يثبت فيها اعتقاده انها حقيقة صادقة ، وبعد ذلك اخذ الحلة من رئيس القدس البادري ملك[٢] قدام جملة اناس .

٥ – الاقامة في عجلتون :

وهذا اليوم كان الغداء في منزول الشيخ ابو سرحان نادر . وفي هذا اليوم وصل الى عندهم المطران عبدالله ، وتلك الليلة استقاموا جميعاً عند حضرة الشيخ كنعان اخو المطران طوبيا الخازن ، والعشاء والرقاد كان هناك . ويوم الجمعـة الذي هو الرابع عشر من كانون الاول ، كتب حضرة المونسنيور مكتوب لحضرة المطران اغناطيوس يدعيه ليحضر الى عنده . ومساء هذا النهار وصل حضرة المطران المذكور . وتلك الليلة ايضاً استقاموا في عجلتون . والغداء هـذا النهار كان عند الشيخ الياس ابن نمر الخازن ، والعشاء كان عنـــد المشايخ اولاد ابو عـلي الشيخ فياض والشيخ يونس واخوته . وفي المساء رجعوا الى منزول حضرة الشيخ كنعان الخازن والرقاد كان هنـــاك .

ويوم السبت الذي هو الخامس عشر من كانون الاول ، استقاموا

---

١) وهو يدعى يوحنا السابع عشر وكان بطريركاً من سنة ١٧٢٧ الى سنة ١٧٤٥ ، راجع قاموس التاريخ والجغرافيا الكنسية ، مج ٢ عمود ٣٦٢ و٣٦٧ بقلم المؤرخ فيفر (Paivre) تحت اسم « الاسكندرية » .

٢) ان هذا الاب الرئيس على الاراضي المقدسة انما هو مَلَك المترجم عن الايطالية : (Angelico Donati da Gasolo) وكان رئيساً في اورشليم من سنة ١٧٣٩ (طالع ترجمة الاب محفوظ لهذه المذكرات السمعانية ، ص ٨٨ في الحاشية) .

حضرة المونسنيور والذين صحبته جميعاً عند حضرة الشيخ كنعان المذكور . وسبب العاقة هذه الايام في عجلتون هو من اجل كثرة الامطار ، والشيء الذي كان هذه الايام ما امكنهم الذهاب . والعشاء والرقاد هذا اليوم كان أيضاً عند حضرة الشيخ كنعان المذكور .

ويوم الاحد الذي هو السادس عشر من كانون الاول ، في الصباح، كتب حضرة المونسنيور مكاتيب للخوري بطرس رئيس دير سيدة الحقلة ، وللخوري صابر رئيس دير البقيعة ، وللخوري عبدالله رئيس دير مار عبدا هرهريا يعلمهم انه عن قريب متوجّه الى ديورتهم . واستقام هذا اليوم حضرة المونسنيور ورفقته الى الغداء . وكان الغداء هذا اليوم عند الشيخ نوفل سرحان .

٦ — دير الرومية :

وبعد الغداء ركب حضرة المونسنيور من هناك متوجهاً الى دير مـــار جرجس الرومية وصحبته المطران عبدالله والمطران طوبيا والمطران اغناطيوس والاب العام القس تومـا والقس مبارك المدّبر اللبناني ورفقتهم الرهبان . ورافقهم ايضاً حضرة الشيخ فياض الخازن والشيخ انطانيوس ابن ابو النصر . وحين وصلوا الى الدير المذكور ، طلع الرئيس المذكور مع رهبانه الى لقائهم ودخلوا قدام حضرة المونسنيور بزياح الى الكنيسة .

وفي هذا اليوم وصل لحضرة المونسنيور مكتوب من مطران حنا اعتذار عن حضوره صحبته وذلك خوفاً من السيد البطريرك والمشايخ اولاد ابو قنصوه ، لان المذكورين ما كانوا بعد راضين في افتراق الراهبات كلياً عن ديورة الرهبان ، بـل انهم يتميزوا تميزاً

عن بعضهم . فكاتبه حضرة المونسنيور جواب مكتوبه يلزمه بالحضور قائلاً له : « ان حضرة السيد البطريرك وضع خط يده وختمه في تكميل غرض الكرسي الرسولي ، ولأجل ذلك يلتزم أنه يرضى في كمال ما وعد في كماله . واما حضرة المشايخ ليس لهم ان يتعارضوا في الامور الكنائسية بل ويلزمهم ايضاً ان يرضوا في ذلك . ويلزم للمطران المذكور لكي انه يحضر معه » .

ويوم الاثنين الذي هو السابع عشر من كانون الاول ، ابتدى حضرة المونسنيور في النظام المناسب للدير المذكور . والخوري المذكور كان قد ارتضى سابقاً مع حضرة القاصد أن يجعل دير للراهبات ، وكان عدد الراهبات الذين في ديره ستة . فتكلم معه حضرة المونسنيور لكي يجيب معهم ستة راهبات أُخر . ويكون من جملتهم راهبتين من راهبات المطران عبدالله من دير حراش ، لكي يستقيموا عندهم مدة زمان يعلموهم السلوك في طريقة القانون الرهباني ، والنظام الذي سالكين فيه راهبات دير حراش . والمذكور اولاً قد رضي في هذا كله . ثم ارسل حضرة المونسنيور في هذا اليوم حضرة المطران اغناطيوس الى ديره بلّونه لكي يمضي يطالع راهباته من الدير ، لأنهم كانوا ثلاث راهبات ويرسلهم الى دير حراش ام الى دير الروميّة ، المكان الذي ابتدى في ترتيبه . وأرسل معه مكتوب لرهبان الدير لكي يطيعوا المطران المذكور في اخراج الراهبات من الدير ، وانهم يستقيموا في ديرهم ولا يخرجوا عنه لأنهم هناك نذروا ولبسوا الاسكيم . ويأمرهم بأمر الطاعة والسلطان الرسولي ان لا يخالفوا ما ذكر ولا يراجعوا احد سواه في الصعوبة التي تصير عليهم ، لكي يسهّل عليهم كل شيء .

وأيضاً كتب مكتوب للشيخ الياس ابن نمر الخازن صاحب الدير

المذكور ويعلمه بالغرض الذي متوجه فيه حضرة المطران اغناطيوس . ولكي ان الشيخ لا يعارض حضرة المطران في كمال الغرض الـــذي متوجّه فيه . وفي هذا ابتدى الخوري الياس المذكور رئيس دير الروميّة يتعلـــل في بعض أشياء ، تارة يقول بجعل الدير للرهبان ويطالع الراهبات ، وتارة يعكس ذلك . فاجتمع حضرة المونسنيور مع السادات المطارين وتكلموا مع الخوري المذكور لـكي انه يتفق على أحد الامرين ، لأن هذا غرض الكرسي الرسولي ، وكمال هــذا الامر محتوم به حتماً من المجمع المقدس . فأخذ المذكور منهم مهلة ليتشاور بهذا الامر مع أقاربه والذي يوافقه أكثر من الأمرين يفعله وبعد ذلك يردّ لهم الجواب .

ويوم الثلاثاء الذي هو الثامن من كانون الاول ، استقام الخوري المذكور على حاله ، لم يرتضي بأحد الامرين بـــل (كان) يتقلب ويتعلل كالاول . وحضرة المونسنيور يقول له انه غير ممكن اذ لم يتم أحد الامرين في ديرك ، ويبـيّن له الشكوك والخطايا التي تصدر من قبل هذا الامر ، أي سكنى الرهبان مع الراهبات ، ويتكلم معه كلام كثير صحبة السادات المطارين في هذا الأمر .

أخيراً قال له حضرة المونسنيور : « ان كل دير الذي لا يقبل انه يكمّل أمر الكرسي الرسولي والمجمع المقدس في هــذا الأمر ، يحرمه ويحرم ذاك الدير والذي فيه » . وفي هذا اليوم وصل الخوري بطرس رئيس دير سيدة الحقلة (في دلبتا) الى دير الروميّة المذكور. فتكلم معه حضرة المونسنيور بهذا الغرض . فكان كلامه اولاً ان السيد البطريرك قد قال لهم انكم لا تعملوا شيء من هذا بغير ورقة مختومة بختمي . واخيراً عـــاد ارتضى المذكور في كمال أمر المجمع المقدس ، بعد ان أبانوا له الشكوك والخطايا التي تصدر من مخالفتهم

لهـذا الامر . واستقاموا ذاك اليوم حضرة المونسنيور والسادات المطران عبدالله والمطران طوبيا والاب العـام يعالجوا في الخوري الياس رئيس دير الرومية لـكي يأخذوا منه قرار في تكميل أحـد الامرين وكانوا ينصحونه بمحبة قائلين : « ان سكنة الراهبات مع الرهبان امـر غير جائز ومضادد لاوامر المجامع المقدسة والاحبار الرومانيين ، ويصدر منه شكوك وسجس عند المسيحيين ، وخاصة عند الامم الغريبة ، وهذا شيء غير ممكن اذ لم يتمّ لئلا تكونوا ساقطين تحت حرم الكنيسة المقدسة » .

فاخيراً ، بعد معالجة كثيرة ، رضى الخوري المذكور بما كان رضى به اولاً ، اي انه يجعل ديره للراهبات ويسلكوا بقانون راهبات دير حراش ، وان حضرة المطران عبدالله يعتني في هذا الامر ويرتّبهم حسب ترتيب راهباته (في حراش) ويعلّمهم بالسلوك في جميع ما يلزمهم ويعين لهم معلم اعتراف يعلمهن ويرشدهن في السيرة الروحية . وأخذوا قراراً من المذكور في هذا الامر . وكتب على نفسه حجةً انه راضي في تمام هذا كله ولا يغيّر عن كلامه . واشهد على نفسه الحاضرين ، اي حضرة المطران عبدالله والمطران طوبيا واب عـام الرهبان اللبنانيين والمشايخ الحاضرين معهم . وتلك الليـلة استقام حضرة المونسنيور في الدير المذكور .

ويوم الاربعاء الذي هو التاسع عشر من الشهر ، كتب حضرة المطران عبدالله مكتوب الى رئيسة دير حراش لترسل راهبتين الى دير الرومية قد عيّنهم حضرة المطران المذكور . وحضرة الاب العام كتب الى دير اللويزة للرئيس ليرسل الى الدير المذكور راهباً معيناً يعلمهم اي للرهبان الطبخ وحوسة (حاشية) الدير التي تلزمهم حتى انهم لا يعودوا يحتاجون الى شغـل الراهبات ، ويفترفوا فهم

بالمطبخ والكلار وبفسحة معينة . وهذا كله قد تمّ بأمر حضرة المونسنيور . وبعد أن اكملوا ما ذكر ، تكلم حضرة المونسنيور مع حضرة المطران عبدالله ليستقيم عندهم في الدير كم يوم يعلمهم ويرتبهم في سلوكهم ونظامهم . وبعد ذلك توجّه حضرة المونسنيور من الدير المذكور وصحبته حضرة المطران طوبيا الخازن ، والاب العـــام ورهبانه ، الى القليعات لأن كان عزمهم الى هناك الشيخ سرحان الخازن وعمل لهم هناك الغداء ، وحضرة المطران عبدالله رافقهم الى هناك . وبعد الغداء رجع الى دير الرومية ليكمل المطلوب منه .

٧ – دير سيدة الحقلة ، وحرم الروميّة :

وحضرة المونسنيور توجّه من هناك مع رفقته الى دير (سيدة) الحقلة (في دلبتا) . وهناك طلع رئيس الدير الخوري بطرس (ديب) وصحبته خوري صابر رئيس دير البقيعة ، وجملة رهبان لاقوا حضرة المونسنيور ودخلوا امامه بزياح الى كنيسة الدير .

ويوم الخميس الذي هو العشرون من كانون الاول ، رجع حضرة المطران عبدالله من دير الرومية الى دير الحقلة لعند حضرة المونسنيور وأخبره عن رئيس دير الرومية ورهبانه انهم بعـــد توجّه حضرة المونسنيور من ديرهم رجعوا تغلبوا عن وعدهم ورضاهم الذي كتبوه بخطوط اياديهم ، ورجع الرئيس ايضاً يتعلل كالأول ، ويقول بطل عن الراهبات ويريد ديره ان يكون للرهبان . وحضرة المطران عبدالله لمـــا نظر عدم ثباتهم في رأيهم ، ارسل كتب لراهباته في حراش انهم يستقيموا في ديرهم لا يبرحوا منه . والراهب اللبناني بعد ان وصل الى عنده عاود الى ديره . وحضرة المطران عبدالله توجّه من عندهم مغتاضاً من فعلهم هذا ، ومنعهم عن القداس وربط

كنيستهم حتى انهم يرجعوا الى قولهم . فحين سمع حضرة المونسنيور هذا ، حالاً كتب للرئيس المذكور ورهبانه ورقـة حرم ان كان لم يرجعوا يكملوا المطلوب منهم ، وان لا احد يستطيع ان يحلهم من حرمهم هذا ، بل يكون الحرم محفوظ للحبر الاعظم ، لهم ولكل من سعى معهم من اقاربهم في تبطيل هذا الامر .

ويوم الجمعة الذي هو الحادي والعشرون من كانون الاول ، قـد تكلم حضرة المونسنيور في هذا النهار مع الخوري بطرس رئيس دير الحقلة في هذا الصدد . والمذكور اعطى قول على انهم يتفقوا رهبان رهبان دير البقيعة للرهبان ، وكل منهم بحالهم من غير اختلاط البتة في أمر من الامور . وكان ذلك ايضاً بحضور الخوري صابر رئيس دير البقيعة وبحضور رهبانه ورضى الجميع وكتبوا على نفسهم حجة في هذا ، وشهدوا عليهم الحاضرين ، اي حضرة المطارين والأب العام والمشايخ الموجودين ، واخذوا رضا حضرة المونسنيور وبركته .

وبعد ان ولـّفهم حضرة المونسنيور في هـذا النهار على النسق المذكور ، بعد الغداء ، توجـّه مع ارفاقه المذكورين الى قرية عرامون لعند الشيخ ابو ابراهيم الدحداح ، لان المذكور كان اتى هـذا النهار الى الدير ، وكلف حضرة المونسنيور للتوجـّه الى عنده مع ارفاقه . ثم ان حضرة المونسنيور في هـــذا اليوم كتب مكتوب للخوري عبدالله رئيس دير مار عبدا هرهريا لأنه كان سمع ان المذكور غائب عن ديره ، (وانه) توجـّه الى دير ميفوق في بلاد جبيل لأنه كان ساعي في أخذ هذا الدير المذكور . فكتب له مكتوب الى هناك يعلمه بانه قاصد التوجـّه الى ديرهم مار عبدا المذكور لكي انه يسعى في نظامه مثل باقي الديورة ، ويفصل الراهبات عن دير الرهبان ، حسب امر المجمع المقدس ، ويلزمه بأنه يحضر الى ديره ليكمل بحضوره

هذا الامر . وهذه الليلة كان العشاء والرقاد في دار الشيخ ابو ابراهيم المذكور في قرية عرامون .

ويوم السبت الذي هو الثاني والعشرون ، استقام حضرة المونسنيور في القرية المذكورة عند حضرة الشيخ المذكور الى الغداء ، وبعد الغداء توجّهوا من هناك جميعاً الى دير مار روحانا الذي هو دير البقيعة وخرجوا الرهبان الى ملاقاتهم صحبة رئيسهم الخوري صابر ، واستقاموا جميعاً تلك الليلة في الدير المذكور .

٨ – دير مار عبدا هرهريا :

ويوم الاحد الذي هو الثالث والعشرون من كانون الاول ، بعد ان اكمل حضرة المونسنيور نظام الدير ، وطلعوا الراهبات الى دير الحقلة عند راهبات ذاك الدير ، والرهبان الذين في دير الحقلة نزلوا الى دير البقيعة ، وصار كل منهم في دير معين مختص بهم ، بعد الغداء توجّه مع ارفاقه الى دار بيت الشيخ عماد في قرية عرامون ، لأنه كان كلفهم عنده وعمل لهم العشاء . وبعد العشاء توجّهوا جميعاً الى دير مار عبدا هرهريا . وكذلك رهبان الدير خرجوا للملاقاة بالزياح كالعادة وتلك الليلة كان الرقاد هناك .

ويوم الاثنين الذي هو الرابع والعشرون من كانون الاول ، وصل مكتوب من حضرة السيد البطريرك الى حضرة المونسنيور ومضمونه : « يعتذر عن الخوري عبدالله رئيس الدير المذكور بأن حضوره الآن متعسر لاجل انه اخذ ديراً جديد ، وعمال يسعى في عماره ، ويذكر السيد البطريرك بأن الخوري المذكور راضي ويرضى في كل شيء تعملوه في نظام ديره » . وايضاً (وصل) مكتوب من الخوري

المذكور بهـذا المعنى ، ويطلب من حضرة المونسنيور أن يعفيه من الحضور ويذكر انـه راضي في كل شيء يرتّبه مثل ما رضيوا باقي الديورة الذين ترتّبوا . وكذلك رهبان ديره ايضاً رضيوا في غرض المونسنيور ان يميزوا الراهبات من ديرهم .

وفي هذا اليوم نظّم لهم حضرة المونسنيور احوال الدير ، وعيّن مكان لينقلوا فيـه الراهبات منفرداً عن الرهبان ليكونوا وحدهم مفترقين عن الرهبان بالكنيسة والمطبخ والكلار ، وامرهم ان يعينوا معلم اعتراف للراهبات لكي يرشدهن في السيرة الروحية وعمـل القانون . وهـذه الليلة ايضاً استقام حضرة المونسنيور مع ارفاقه المذكورين في الدير المذكور . ومساء هـذا النهار ، رجع حضرة المطران عبدالله لأنه كان قـد توجّه الى قرية غزير ارسلوا طلبوه لأجل شريعة[1]. وبعده ايضاً عاد وصل الخوري عبدالله رئيس الدير المذكور ليكمل بحضوره المطلوب من ترتيب ديره . ومساء هـذا النهار ، وصل الى الدير المذكور الشيخ عبد السلام الحميدي حاكم بلاد جبيل .

ويوم الثلاثاء الذي هو الخامس والعشرون من كانون الاول ، يوم عيد الميلاد الالهي ، استقام حضرة المونسنيور هو ورفقته في الدير المذكور . وقد تكلم في هذا اليوم مع الخوري عبدالله رئيس الدير في الامور التي رتّبوها في ديره ، والمذكور رضي طائعاً في كل ما تمّ واعطى قول انه يرسل راهباته الى المكان الذي يعيّن لهم خارج الدير الى ان يعمّر لهم مكاناً مناسب كان يريد ان يعمّره ، ويفرّقهم

---

١) كان المطران عبدالله قراعلي قاضياً مشهوراً في تلك الحقبة من الزمان ، وله كتاب « مختصر الشريعة » معروف لدى القاصي والداني ، نشره وعلق عليـه سنة ١٩٥٩ ، المرحوم الاب بولس مسعد وطبعه في المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

عن الرهبان بالكنيسة والكلار والمطبخ . وكتب المذكور على ذاته حجةً واشهر عليه حضرة المطارين المذكورين وغيرهم من الحاضرين. والنسخ جميعاً باقية مع حضرة المونسنيور المحترم .

٩ — دير بقعاتا — كسروان :

وفي هذا اليوم قد توجّه معه حضرة المطران طوبيا الخازن من الدير المذكور الى دير بقعاتا لكي يمضي يولّفه مثل باقي الديورة ، ويخرج منه الراهبات . وفي هذا اليوم ايضاً ، كتب حضرة المونسنيور الى المشايخ الخوازنة اولاد ابو قنصوه الشيخ صخر واخوته يعلمهم بترتيب الديورة وانه غد ذاك اليوم يتوجّه الى عندهم الى غسطا ، لكي انهم يسعوا معه في نظام الديورة التي في حكمهم . وفي هذا اليوم تواجه حضرة المونسنيور مع الشيخ عبدالسلام حاكم بلاد جبيل المذكور وتخاطبوا معاً نحو ساعتين زمان ، وانصرف المذكور راجعاً الى مكانه .

ويوم الاربعاء الذي هو السادس والعشرون من كانون الاول ، كتب حضرة المونسنيور مكتوب للسيد البطريرك واعلمه فيه عن كمال ترتيب الديورة الذين في عهدة المشايخ اولاد أبو نوفل وابو ناصيف، ويذكر له انه متوجّه الى الديورة الذين في عهدة المشايخ اخوته اولاد ابو قنصوه . وكتب ايضاً مكتوب لحضرة المطران الياس يخبره بذلك ويذكر له لكي يحضر الى ديره مار شليطا ليرتبه بحضوره مثل باقي الديورة . وان ما امكنه الحضور ، يرسل يوكّل احداً مكانه في كمال الامر المطلوب من ذاته حسب وعده وختمه في تكميل اوامر المجمع المقدس ، وخاصةً هذا الامر الذي هو تمييز الراهبات عن ديورة الرهبان . والمطران المذكور كان في قنوبين عند السيد

البطريرك . ثم استقام حضرة المونسنيور في الدير المذكور الى بعد الغداء . وكان قد اكمل كل شيء يخص الدير المذكور واعطى للرهبان نسخة القانون الذي رتّبه لهم ليسلكوا بموجبه .

١٠ - دير عين ورقه :

وبعد ذلك توّجه (السمعاني) الى قرية غسطا عند حضرة المشايخ اولاد ابو قنصوه المذكورين . والمطران عبدالله افترق منهم في الطريق، نازلاً الى دير البقيعه لان حضرة المونسينور امـــره ليذهب يرتّب الرهبان والراهبات ويعلمهم كل شيء يلزمهم في سلوك القانون وغيره، لانهم كانوا طلبوا ذلك من حضرة المونسينور . وتوّجه من هناك الى غسطا صحبة حضرة المونسينور حضرة المطران طوبيا والمطران اغناطيوس والاب العام القس تومـــا والقس مبارك المدبر اللبناني ورفقتهم الرهبان والشيخ انطنيوس ابن ابو النصر . اما الشيخ فياض استقام مرافق حضرة المونسينور الى القرية المذكورة من حين خروجه من عجلتون الى هذا اليوم وافترق راجعاً .

وحين وصول حضرة المونسينور الى القرية المذكورة ، كتب مكتوب للمطران حنا لكي يحضر الى ديره عين ورقه لكي انه يرتبه كباقي الديورة الذين قد ترتّبوا ، لانه كان في بيروت غائباً عـن الدير ، وكذلك حضرة المشايخ كتبوا له مكتوب بهذا الخصوص لكي انـه يحضر يسعى في نظام ديره حسبما هو مطلوب منه . وكان نزول حضرة المونسنيور تلك الليلة هو ورفقته في دار الشيخ صخر اخو البطريرك. والعشاء والرقاد كان هناك .

ويوم الخميس الذي هو السابع والعشرون من كانون الأول ، استقام

حضرة المونسنيور في القرية المذكورة . والفطور والغداء كان هذا اليوم عند الشيخ خطار اخو البطريرك . وكان موجوداً هناك حضرة المطران ابريهام الارمني . وفي هذا اليوم وصل حضرة الشيخ كسروان الخازن الى عند حضرة المونسنيور يكلفه من قبل اخوه الشيخ نوفل القنصل ليتوجّه الى عندهم الى قرية درعون . وهذه الليلة كان العشاء عند الشيخ مشرف ابن دهام الخازن .

ويوم الجمعة الذي هو الثامن والعشرون من كانون الأول ، أتى خبر لحضرة المونسنيور عن رهبان دير بلونه دير المطران اغناطيوس، وهم القس شاهين النافوخ وقس حنا فويق انهم هربوا من الدير المذكور ، وخالفوا الامر الذي حتمه عليهم حضرة المونسنيور ، اي انه بامر الطاعة وبالسلطان الرسولي بامرهم انهم يتبقوا في ديرهم ... فحين سمع هذا الخبر حضرة المونسنيور ، حالا كتب لهم ورقة حرم ليكونوا ممنوعين عن تقدمة الاسرار ، ولا احد يقبلهم ام يأويهم في داره ، وحرمهم يكون محفوظاً للحبر الاعظم ، وليس يقدر احد يحلّهم منه لا السيد البطريرك ولا غيره ، اذ لم يرجعوا الى الدير الذي خرجوا منه .

ثم ان حضرة المونسنيور في هذا اليوم ارسل لحضرة المطران اغناطيوس الى ديره بلونة المذكور ، الذي خرجوا منه الرهبان ليستقيم هناك لعلهم يرجعوا . والغداء هذا اليوم كان عند الشيخ سنتوا ابن هيكل . وبعد الضهر ، توّجه حضرة المونسنيور من القرية المذكورة الى دير حضرة المطران حنا عين ورقه . وكان حضرة المطران عبدالله رجع من دير البقيمه الى الدير المذكور ، بعد ان اكمل شغله الذي ارسله به حضرة المونسنيور في نظام الرهبان والراهبات . وان حضرة المطران حنا ما كان بعد وصل الى الدير.

وحين وصول حضرة المونسنيور ، طلع رئيس الدير القس سمعان قزيله مع رهبان الدير الى لقاء حضرة المونسنيور ودخلوا معه بزياح كالمعتاد الى كنيسة الدير . وهذه الليلة كان العشاء في الدير المذكور.

وبعد العشاء وصل مكتوب من حضرة المطران حنـــا لحضرة المونسنيور يتعلل فيه عن الحضور الى الدير ويقول : « ان الدير هو بحكم المشايخ وبغير رضاهم ورضى السيد البطريرك لا يمكن اني اعمل شيء » . فكتب له حضرة المونسنيور جواب مكتوبـه يقول له : « ان السيد البطريرك والمشايخ هم راضيين في نظام الديورة وترتيبهم ، ويذكر له ان يقوم يحضر ويلزمه بالحضور حالاً وعاجلاً » ويذكر له « ان كان لم يحضر ليكمّل المطلوب منه بيوضـــع حرم على الدير والرهبان ويكون محفوظ للحبر الاعظم ولا يستطيع احد ان يحله». ورئيس الدير المذكور كتب له يلزمه لكي ان يحضر لان الرئيس مـــع رهبانه كانوا راضيين ان يكملوا غرض حضرة المونسنيور في تكميل اوامر المجمع المقدس .

ويوم السبت الذي هو التاسع وعشرون من كانون الاول ، استقام حضرة المونسنيور ورفقته في الدير المذكور ينتظر جواب حضرة المطران حنا لكي يبتدي في ترتيب الدير . ويوم الاحد الذي هـو الثلاثون من كانون الاول ، استقام حضرة المونسنيور في الدير المذكور. ومساء هذا النهار اتى جواب المطران حنا مثل الاول يعتذر ويتعلل بان الدير للمشايخ ، ومهما ارادوا يعملوا فيه . فـــاغتاض حضرة المونسنيور من هذا الجواب ، وحالاً كتب ورقة ربط لرهبان الدير وللدير ، وجعل لهم مهلة خمسة ايام لكي بعد تمامها يختاروا احـــد الامرين : اما انهم يجعلوا ديرهم للرهبان ويفصلوه عـن الراهبات ، واما للراهبات ويفصلوا الرهبان منه كمثل باقي الديورة الذين ترتبوا.

وبعد الخمسة ايام ان ما ارتضوا في احد الامرين يكون الدير مربوطاً لا يقام فيه قداس ولا صلاة ، ولا يستطيع احد ان يحلهم بل يكون محفوظ للحبر الاعظم ولقاصده واعطاهم الورقة . ويوم الاثنين الذي هو الحادي والثلاثون من كانون الاول ، في الصباح كتب حضرة المونسنيور مكتوب لحضرة المطران الياس ويذكر له ايضاً ، إما انه يتوجّه ام يرسل احداً وكيلا عنه الى نظام ديره مثل باقي الديورة ، وذكر له ان لم يتوجّه ولا يرسل احداً مكانه وكيلاً يربط ديره ايضاً مثل دير عين ورقه .

١١ - في درعون :

وفي هذا اليوم توجّه حضرة المونسنيور من دير عين ورقه[١] الى قرية درعون لعند الشيخ نوفل قنصل بيروت . والغداء كان هناك عند المذكور . وقبل الغداء وصل الى هناك الخوري الياس رئيس دير الرومية الذي كان حرمه حضرة المونسنيور لاجل عدم ثباته فيما وعد به سابقاً في ان يجعل ديره للراهبات ، وجاب معه مكاتيب من حضرة الشيخ نادر والشيخ ابراهيم اولاد ابو النصر الخوازنة ، ويطلبوا من حضرة المونسنيور لكي يباركه . واجا معه الشيخ انطانيوس اخو المذكورين .

وبعد ان أعطى قولاً ثابت لحضرة المونسنيور بانه يكمل الشروط التي كتبها . فباركه حضرة المونسنيور على هذا الشرط ان اكمل الواجب عليه يكون مباركاً هو وديره ورهبانه . وهذا اليوم توجّه حضرة المطران عبدالله الى عجلتون ، لأنهم طلبوه لاجل الشيخ

١) هذا الدير يدعى مار انطونيوس وقد انشأته عائلة اسطفان في غوسطاسنة ١٩٦٠

ابو سرحان لانه كان على حال التلاف ، وكان صحبة المونسنيور في القرية المذكورة حضرة القس توما اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين والاب القس مبارك المدير للرهبنة المذكورة ورفقتهم الرهبان .

١٢ – العودة الى دير اللويزة :

وبعد الغداء ، توجه حضرة المونسنيور ورفقته الى دير اللويزة . ويوم الثلاثاء اول يوم من كانون الثاني ، عيد ختانة السيد المسيح افتتاح سنة ١٧٣٧ ، كتب حضرة المونسنيور مكتوب لحضرة المطران اغناطيوس الى دير بلونة يذكر له ليرسل راهبات ديره الى دير الرومية ، لانه كان قد تعوق في ارسالها لاجل سبب مرض الواحدة منهم انتظروها الى ان صحّت من مرضها . وكتب ايضاً لحضرة المطران عبدالله ليرسل الى دير الرومية ثلاث راهبات من عنده يبقوا بالعدد اثني عشر راهبة . لان الموجودين في دير الرومية كانوا ستة ، وراهبات بلوّنه ثلاثة ، وثلاثة من دير حراش ليرشدوهم في السلوك بعمل القانون الرهباني . وذكر لحضرة المطران عبدالله عن الخوري الياس رئيس الدير المذكور انه رجع الى الوعد ، ويريد ان يكمّل ما ابتدى به . وذكر له ايضاً انه إن رآه ثابت على وعده يفعل ذلك ويحله ايضاً ويباركه . وكتب ايضاً هذا اليوم مكتوب لحضرة المطران طوبيا الخازن ليحضر الى عنده لدير اللويزة ، لان المذكور كان في ديره في بقعاتا قد توجه الى هناك وطالع راهباته من الدير .

١٣ – وفاة الشيخ ابو سرحان وجنازته :

وفي هذا اليوم اجا مكاتيب لحضرة المونسنيور من عجلتون يخبروه

عـــن موت الشيخ ابو سرحان نادر الخازن ، ويكلفوه ليحضر الجنازة والدفن .

وفي هذا اليوم وصل المطران حنا الى دير اللويزة ، وصحبته المشايخ الشلافنة لانهم كانوا متوجهين الى جنازة الشيخ المذكور وباتوا تلك الليلة في اللويزة . وهناك تكلم معه حضرة المونسنيور كثيراً لكي انه يرضى ويكمّل امر الكنيسة في ترتيب ديره وتمييز الرهبان عن الراهبات . فما امكن ان يعطي قولاً بذلك ، بل استقام يعتذر ويتعلل كما كان يكتب سابقاً في مكاتيبه .

ويوم الاربعاء الذي هو ثاني يوم من كانون الثاني ، توّجه حضرة المونسنيور من دير اللويزة الى عجلتون ليحضر جنازة الشيخ ابـو سرحان المذكور وتوجه معه من اللويزة المطران حنا المذكور والاب العام القس توما والقس يوسف والقس مبارك المدبرين اللبنانيين والقس جرجس (قشوع) رئيس دير اللويزة وجملة رهبان من الدير المذكور. وحين وصولهم كان هناك في الجنازة حضرة المطران عبدالله والمطران طوبيا والمطران اغناطيوس وكهنة ورهبان نحو مائة نفر مع شعب غزير عوام من اهل البلاد . وبعد الغداء اخـذ حضرة المونسنيور بخاطر اولاده وقرايبه المشايخ الخوارنة ، وتوجه راجعاً الى ديـر اللويزة وصحبته الاب العام والمدبرين والرهبان المذكورين .

١٤ — استئناف العمل في اللويزة :

ويوم الخميس الذي هو الثالث من كانون الثاني ، كتب حضرة المونسنيور مكاتيب لحضرة البطريرك يخبره عن هذه الاحوال المذكورة وعن نظام الديورة وترتيبهم ، ويذكر له بانه اتاه مكاتيب من البلاط

الروماني يلزموه في جميع الامور التي اتى في قضائها لكي يسعى في كمالها . وعلى الخصوص في نظام الديورة ، وافتراق الرهبان من الراهبات ، وايضاً ذاكرين له في المكاتيب عن دعوة الشريعة التي عملوها المطارين على البطريرك قدام الامير في دير القمر لكي يفحص عنها ويحكم فيها . ويذكر ايضاً في مكتوبه للبطريرك بانه يرسل حضرة المطران اسطفان الدويهي الى عنده لدير اللويزة ، لان بعض اناس كتبوا للمجمع المقدس ان هذه الشريعة عند الامم الغريبة صارت منه ، وذلك لكي اولاً يفحص حضرة المونسنيور عن هذه الدعوة . وثانياً لاجل نظام دير ريفون وافتراق الراهبات منه . ويذكر للسيد البطريرك ان يلزمه بالحضور .

وكذلك كتب ايضاً حضرة المونسنيور مكتوب للمطران المذكور بهذا الصدد ، اي لكي يحضر الى عنده لاجل نظام ديره اولاً وثانياً لاجل امر المجمع المقدس في فحص الدعوى المذكورة . وذكر له في المكتوب انه يحضر حالاً من غير تعلل بامر من الامور اصلاً ، ثم اعطاه مهلة الى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر لكي في هذه الايام يختار لديره احد الامرين المذكورين : اي اما يجعل ديره للرهبان ويرفع منه الراهبات واما يفصل الراهبات انفصالاً كلي . وعلى الخصوص بهذه الثلاثة الاشياء ، اي الكنيسة والكلار والمطبخ . وذكر له ان بعد هذه المدة المذكورة ان لم يحضر ويختار احد الامرين ويكمل امر المجمع المقدس ، يكون ديره مربوطاً لا يقدم فيه ذبيحة ، ولا يقام فيه صلاة اصلاً الى ان يتمّ ما ذكر . وايضاً كتب لحضرة المطران الياس مكتوب بهذا الصدد ، بل انما ذكر له ان كان هو ما امكنه الحضور بذاته ، يرسل يوكّل احداً من قبله في نظام ديره . وان ما اكمل ما ذكر له ايضاً يكون الدير مربوط

ولا يستطيع احد ان يحلهم من هذا الربط ، بل يكون محفوظ للحبر الاعظم الروماني ولقاصده الذي هو حضرة المونسنيور .

ويوم الجمعة الذي هو الرابع من كانون الثاني ، استقام حضرة المونسنيور في دير اللويزة مهتماً في مقابلة نسخ كتب المجمع اللبناني الذي قد تمّ ، ويوم السبت الذي هو الخامس من كانون الثاني ، توجّه حضرة المونسنيور هذا اليوم الى دير عينتورا عند الرهبان الايسوعية ، وتوجّه حضرة الاب العام اللبناني صحبته والبعض من المدبرين . ومساء هذا النهار رجعوا الى دير اللويزة . وهذا النهار رجع ايضاً الى دير اللويزة حضرة المطران طوبيا الخازن ، لانه كان اخرج راهبات ديره واكمل امر المجمع المقدس طائعاً . وايضاً مساء هذا النهار رجع ايضاً الى دير اللويزة حضرة المطران جبرايل حوشب مطران حلب ، لانه كان توجّه زار ديورة القاطع ورجع.

ويوم الاحد الذي هو السادس من كانون الثاني ، يوم عيد الظهور (اي الغطاس) الالهي ، استقام حضرة المونسنيور في اللويزة مهتماً بما ذكر ، ومنتظراً جواب المكاتيب التي ارسلها للبطريرك والمطارين . ويوم الاثنين الذي هو السابع من كانون الثاني ، وصل مكتوب من حضرة المطران حنا لحضرة المونسنيور يتعلل في بعض احوال طالباً ان يرتفع الرابط عن ديره ، لان الدير المذكور كان مربوطاً لاجل انهم ما ارادوا ان يكملوا امر المجمع المقدس بارتفاع الراهبات منه . فحضرة المونسنيور ابقى الديورة مربوطة الى ان يرتضوا بما ذكر ويكمّلوا امر المجمع المقدس .

ومساء هذا النهار كتب حضرة المونسنيور مكتوب لحضرة المشايخ الخوازنة اولاد ابو ناصيف ليحضروا الى دير اللويزة لاجل

ان لهم دعوى على حضرة المطران جبرايـل حوشب مطران حلب من جهة رسامته ، لان كان صار بينهم شروط في ذلك وألزمـوه غصباً في كتابة تمسك . فارسل يدعيهم حضرة المونسنيور ليعملوا دعواهم قبل ان يتوجّه المطران المذكور (الى حلب) ويحكم بينهم حسب الاستقامة والحق .

ويوم الثلاثاء الذي هو الثامن من كانون الثاني ، كتب حضرة المونسنيور مكتوب للسيد البطريرك وذلك بخصوص وكالة الترجمان ونتوزا ليكون وكيلاً في صيدا على طائفة الموارنة . لان كان اتى لحضرة المونسنيور مكاتيب بهذا الصدد ، اي ان الطائفة طالبين هذا الامر ويريدوا ان الترجمان المذكور يكون وكيلاً لهم لاجل صالحهم . وكذلك مطران الرعية كان راضي بذلك . فارسل حضرة المونسنيور المكتوب للسيد البطريرك وارسل معه ورقة الوكالة بخط المطران سمعان مطران الرعية ، لكي ان السيد البطريرك يسجّل الورقـة بختمه وخطه ويرسلها للترجمان المذكور .

وفي هذا اليوم وصل مكتوب من حضرة الشيخ نوفل القنصل طالباً من حضرة المونسنيور بخصوص دير المطران حنا ان الراهبات يستقيموا في الدير بل انهم يتميزوا تمييزاً عـن الرهبان . فارسل له الجواب حضرة المونسنيور قائلاً : « ان المجمع المقدس حاتم حتمـاً كليا في افتراق الراهبات ولا يبقى ابداً ولا دير من الديورة يوجد فيه راهبة ، وتبقى الديورة بحالهم : اما للرهبان وحدهم وامـا للراهبات وحدهن » : ويذكر له : « اني انا قـد تنازلت معهم في هذا الامر كثيراً ، خاصةً الديورة التي في حكمكم وسمحت ان يفترقوا عن الرهبان بفسحة واسعة والكنيسة والمطبخ والكلار . وغير ذلك ما يمكن ان اسمح لئلا اخالف امر المجمع المقدس » .

ويوم تاريخه ، دير عين ورقه المذكور كان له خمسة ايام مربوط عن الصلاة والقداس .

ويوم الاربعاء الذي هو التاسع من كانون الثاني ، وصل الى دير اللويزة حضرة المطران فيلبوس وصحبته حضرة الامارا عساف وحسن الدروز ، وكانوا متوجهين الى عجلتون لاجل خاطر المشايخ ليعزوهم في موت الشيخ ابو سرحان . وبعد الغداء توجّهوا من دير اللويزة . وفي هذا اليوم وصل مكاتيب لحضرة المونسنيور من حلب من رئيس القدس انه عن قريب متوجّه الى نحوه . فلذلك ارسل في هذا النهار حضرة المونسنيور لحضرة الاب العام القس توما الى طرابلس لكي ينتظر هناك حضرة رئيس القدس المذكور ومتى وصل يتوجّه معه الى اللويزة لعند حضرة المونسنيور . وتوجّه مع حضرة الاب العام القس مبارك المدبر وجملة رهبان . واستقام حضرة المونسنيور في اللويزة منتظراً كمال اشغاله في دير اللويزة قبل وصول رئيس القدس . لانه كان يريد بعد وصول المذكور الى عنده يتوجّه معه الى زيارة القدس . واستقام في دير اللويزة الى يوم السبت الذي هو الثاني عشر من كانون الثاني .

١٥ — الخلاف بين السمعاني والبطريرك :

ويوم الاحد الذي هو الثالث عشر من كانون الثاني ، وصل مكتوب الى حضرة المونسنيور من السيد البطريرك ، ومضمونه ان يرفع يده عن مقارشة الطائفة والديورة ولا عاد يفعل شيء . ويذكر له انه ارسل بارك الديورة التي ربطهم والرهبان الذين حرمهم . وكتب مكاتيب ايضاً للديورة والطائفة انه لا عاد احد يستمع من حضرة المونسنيور ، ولا يقبل كلامه لان مرادنا نرسل نراجع المجمع

المقدس في امورنا . وكذلك يذكر لحضرة السمعاني اننا مرادنا ان نرسل نراجع المجمع المقدس في احوالنا ، ومثل مـــا يجينا الجواب نفعل . ويذكر له عـن المطارين اننا نحن منعناهم عن الحضور الى عندكم . وكان حضرة المونسنيور ايضاً كتب مكتوب للمطران اسطفان الدويهي يأمره بامر الطاعة انه يحضر (لعنده) لان ايضاً كان عليه دعوى مع المطران طوبيا الخازن لكي يحكم بينهم .

ويوم الاثنين الذي هـــو الرابع عشر من كانون الثاني ، ارسل حضرة المونسنيور جواب للسيد البطريرك بنوع عتاب ويقول له ان هذه الامور لا يجب ولا تليق ان تكتب من غير اسباب توجب ذلك . ويذكر له ان يعرض للمجمع المقدس حسب كلامه . ثم وصل في هذا اليوم مكتوب من الشيخ نوفل الخازن يطلب من حضرة المونسنيور ان يطول روحه ويأخذ هذه الامور بالوسعة .

ويوم الثلاثاء الذي هو الخامس عشر من الشهر المذكور ، وصل الى دير اللويزة حضرة المشايـخ اولاد ابو ناصيف ، وهم الشيخ صقر واخوه الشيخ حديفة والشيخ ناصيف والشيخ نوفل والشيخ دياب ، وقصدهم ان يعملوا دعوتهم على المطران جبرايل حوشب مطران حلب . وكذلك وصلوا الى اللويزة في هذا اليوم المشايـخ اولاد ابو نوفل الشيخ كنعان والشيخ يونس وتكلموا مـع حضرة المونسنيور بخصوص مكاتيب السيد البطريرك ، واستقاموا في اللويزة اربعة ايام.

ويوم الخميس الذي هو السابع عشر من الشهر ، وصل الى الدير المذكور الشيخ قبلان ابن اخو البطريرك والشيخ عاد ابن عمـــه ، وتكلموا مع حضرة المونسنيور بخصوص المكاتيب التي وردت مـن السيد البطريرك . فحضرة المونسنيور اطلعهم على الفرمانات والسندات

التي معه وتكلم معهم عن المجمع الذي تمّ في اللويزة بحضور السيد البطريرك والمطارين ، وانهم رضيوا بكل هذه الامور بخطوط أياديهم وختوماتهم ، واستقاموا في اللويزة يومين ورجعوا الى غسطا واستقام حضرة المونسنيور الجمعة والسبت في دير اللويزة .

ويوم الاحد عشرون في كانون الثاني ، وصل الى دير اللويزة الامير احمد ابو شهاب وابنه الامير بشير ومعهم جملة دروز كانوا متوجهين الى عجلتون ليعزوا في موت الشيخ ابو سرحان . واستقامت هذه الايام ، المكاتبة متصلة بين حضرة المونسنيور والمشايخ ، ويسعوا في ضم الحال بين السيد البطريرك وحضرة المونسنيور ، اي الى يوم الاربعاء الذي هو الثالث وعشرون من كانون الثاني سنة ١٧٣٧ . وكان دائماً جواب حضرة المونسنيور للجميع ان امر الحبر الاعظم والكرسي الرسولي والمجمع اللبناني لا بد من كمالهم بالتمام . هذا كان جوابه . وكان دائماً يطيل روحه وينتظر لعل الغاية الى خير .

١٦ – مطران حلب ومشاكله مع المشايخ :

ويوم الخميس الذي هو الرابع وعشرون من كانون الثاني ، سافر من دير اللويزة حضرة المطران جبرايل مطران حلب وشمامسه ، وتوجّه صحبته كاهن وشماس من الرهبان اللبنانيين اوصلوه الى طرابلس . ولما وصلوا الى القفر ، كانوا هناك جملة انفار رابطين للمطران المذكور وهم من ارفاق المشايخ قصدهم ان يمنعوا المطران عن الذهاب ويردّوا الشماس ، لانهم ما كانوا بعد رضيوا بالشريعة التي صارت بين حضرة المطران وبينهم قدام حضرة المونسنيور والمطران عبدالله . وكان مرادهم يأخذوا من المطران الدراهم التي طالبينها من الحلبية . ولكن حضرة المطران عبدالله كان سبق وكتب مكتوب

الى الشيخ عاد ابن الشيخ صخر الخازن ليلاقي المطران المذكور لجونيه اي للقفر المذكور ، ويمشي معه لئلا احد يعارضه . ولولا حضور الشيخ عاد المذكور ، لكان صار بهدلة لحضرة المطران من ارفاق المشايخ المذكورين .

ثم مساء هذا النهار اتوا ارفاق الشيخ جنبلاط الخازن لينظروا ان كان سافر المطران المذكور ام لا ، لان مرادهم ان يلحقوه للطريق ليربطوا له الدرب . ويوم الجمعة توّجهوا المذكورين ليلحقوا المطران لأجل ما ذكر . ويوم السبت وصل الخبر الى حضرة المونسنيور ان الشيخ صقر ابن عبد الملك والشيخ دياب ابن جنبلاط لحقوا لحضرة المطران المذكور في اراضي البترون ومعهم جملة من ارفاقهم . وهناك طلبوا الدراهم المذكورة المدعيين فيها على الحلبيين بسبب رسامته ، وارادوا أن يأخذوا شماسه ويردّوه معهم رهن على الدراهم . فاخيراً بعد معالجة كثيرة مع حضرة المطران المذكور ، كتب لهم تمسك انه بعد وصوله الى حلب يرسل هذه الدراهم لهم . وما رضيـــوا بذلك بل طلبوا كفالة الرهبان الذين معه ايضاً . فحضرة المطران الزم الرهبان في ان يكفلوه في هذه الدراهم لـكي في وصوله (الى حلب) يرسل لهم اياها . وبعد ذلك اطلقوا سبيل حضرة المطران وهم عادوا راجعين .

١٧ – توسط المشايخ بين البطرك والقاصد :

ويوم الاحد الذي هو السابع وعشرون من كانون الثاني ، وصل الى دير اللويزة حضرة الشيخ موسى الخازن وتكلم مع حضرة المونسنيور في الوفق بينه وبين السيد البطريرك . فحضرة المونسنيور اظهـــر للشيخ المذكور المكاتيب التي ارسلوها ، اي السيد البطريرك والمطارين

في طلب حضرة المونسنيور من قدس الحبر الروماني والمجمع المقدس، وعلى القضايا التي اجا في كالها، ومأمور بها ومحتوم في كالها، وانهم رضيوا ذلك جميعهم في المجمع وقبل المجمع وبعده، وذلك بخطوط اياديهم وختوماتهم، وهم حارمين وحاتمين على من يتعداها. وبعد هذا الآن ما عادوا يريدوا ان يكمّلوا ما وعدوا به .

فلما نظر الشيخ المذكور، تعجب من هذه الاحوال الصادرة من السيد البطريرك ومن مكاتيبه التي ارسلها ليدفع يد حضرة المونسنيور من الطائفة، وتوجّه من اللويزة على انه يكتب مكاتيب للبطريرك لكي انه يحضر ويتفق مع حضرة المونسنيور ويوافقوا هذه الاحوال. واستقام حضرة المونسنيور الى آخر هذا الشهر في دير اللويزة منتظراً غاية هذه الامور المذكورة. وفي هذه الايام ما تجدّد شيء الا جواب مكتوب من مطران الياس للمطران طوبيا يذكر له انه يجيب حضرة المونسنيور ويتوجه معه الى قنوبين عند السيد البطريرك لكي يصير الوفق هناك .

ويوم الجمعة الذي هو اول شباط، وصل الى اللويزة حضرة الشيخ نوفل القنصل، واستقام يومين بتفاوض مع حضرة المونسنيور بخصوص الوفق مع السيد البطريرك. وحضرة المونسنيور تكلم معه كثيراً بان هو غاية مراده الوفق، وهو ما اتى الا لاجل الوفق والاصلاح، ولا له غرض ولا نية سوى كمال امر الحبر الاعظم والمجمع المقدس .

والشيخ المذكور كتب مكاتيب للسيد البطريرك وللمطران الياس محاسب بهذا الصدد حتى انهم يحضروا الى عند حضرة المونسنيور وليكملوا غرض الكرسي الرسولي. واستقام الشيخ المذكور (في دير اللويزة) السبت والاحد .

١٨ — اعمال السمعاني الاخيرة وسفره الى روما :

ويوم الاثنين الذي هـو الرابع من شهر شباط ، اتى الى دير اللويزة الشيخ فاضل من دير القمر وجاب معه مكتوب محبة لحضرة المونسنيور من حضرة الامير ملحم شهاب . والشيخ المذكور حين عرف هذه الاحوال الحادثة من السيد البطريرك . تعجب من ذلك.

ويوم الاربعاء الذي هو السادس من شباط ، اجا الى دير اللويزة البادري مرقص رئيس الايسوعية العام وسلم على حضرة المونسنيور لانه كان في صيدا واطلع على الخلاف الواقع بين حضرة المونسنيور والسيد البطريرك وحكم ان الغلط واقع من السيد البطريرك .

ويوم الخميس الذي هـو السابع من شهر شباط ، توجّه حضرة المونسنيور الى عينتورا رداً للسلام على الرئيس العام البادري مرقص، وتوجه صحبته القس يوسف المدبر الاول للرهبان اللبنانيين والشيخ فاضل من دير القمر وبعض اخوة رهبان مع خدام حضرة المونسنيور، ومساء هذا النهار رجعوا (الى الدير) .

ويوم الجمعة الذي هو الثامن من الشهر ، اجا الى اللويزة اولاد الشيخ ابو ابراهيم الدحداح ومعهم الشيخ ابراهيم الخازن ، استقاموا في اللويزة الى يوم السبت ، واطلعوا ايضاً على الحوادث الواقعة من السيد البطريرك ، وحكموا بان البطريرك غلطان ومخالف لرسوم المجمع ، ومناقض في مكاتيبه واقواله لاجل انه اولاً رضى ، والآن ما عمال يريد ان يتمّ الرضى بالعمل .

ويوم الاحد الذي هو العاشر من الشهر ، اجا القس سليمان تلميذ المدرسة الملكي سلم على حضرة المونسنيور . وايضاً اجا في هذا

اليوم الشيخ ابو كنعان غطاس بشراني الى عند حضرة المونسنيور في شريعة بينه وبين اولاد صومه في بيروت .

ويوم الاثنين الذي هو الحادي عشر من شباط ، اتى الى اللويزة الخوري مخايل شمعون الحصروني ، واستقام حضرة المونسنيور في اللويزة منتظراً مجيء حضرة الورديان رئيس القدس . لان حضرة الاب العام كان ارسل اخبره بان المذكور وصل الى طرابلس وعن قريب يتوجهوا جملةً الى اللويزة .

ويوم الجمعة الذي هو الخامس عشر من شباط ، وصل حضرة ورديان القدس الى اللويزة صحبة القس توما اب، عـام الرهبان اللبنانيين ورهبانه وارفاق الورديان المحترم ، وكان معه ثلاثـة كهنة وشمامسه وخدامه وحضرة الاب العام القس توما اعتنى في سفرهم من طرابلس ، وبجميع اللوازم اللائقة لاجل خاطر حضرة المونسنيور الذي ارسله للقائهم . وقبل وصولهم الى دير اللويزة ، طلـع الى ملاقاتهم ، حضرة الشيخ شبل ابن الشيخ كنعان الخازن اخو المطران طوبيا ، لان حضرة الاب العام كان كتب لحضرة المطران طوبيا ليرسل بعلمه ليتوجه . والمذكور كان صحبته نحـو خمسة عشر نفر من ارفاقه خيالة وزلام ، ومشوا جميعاً الى دير اللويزة . فطلـع حضرة المونسنيور الى لقاء حضرة الورديان الى خارج الدير وطلعوا رهبان الدير جميعاً صحبة الرئيس ، ودخلوا قدامهم بزياح حافل الى الكنيسة ، واستقاموا هذا اليوم جميعاً في دير اللويزة . وتكلم حضرة الورديان مع حضرة المونسنيور في الاشغال التى ارسله في قضائها الى مصر مع بطرك القبط وغيرها .

ويوم السبت الذي هو السادس عشر من شباط ، توجه حضرة

المونسنيور مع حضرة الورديان وارفاقه الى دير حريصه ، وتكلموا في هذا اليوم بخصوص توجههم الى القدس وابتدوا يستعدوا للتوجه. وفي هذا اليوم اتى الى دير اللويزة حضرة الشيخ كنعان الخازن ، لانه كان منتظر رجوع الاب العام القس توما اللبودي ليتوجهوا جملة الى دير القمر لعند حضرة الامير ملحم المحترم لاجل قضي بعض اشغال تخص حضرة المونسنيور .

ويوم الاحد ، توّجه حضرة الاب العام صحبة الشيخ المذكور الى دير القمر لاجل قضي الاشغال المذكورة .

ويوم الثلثاء الذي هو التاسع عشر من شباط ، توجه القس يوسف المدبر اللبناني الى دير حريصا عند حضرة المونسنيور ليرجع معه ومع حضرة الورديان الى دير اللويزة . ويوم الخميس الذي هو الحادي والعشرون من شباط ، رجعوا حضرة المونسنيور والورديان وارفاقهم الى دير اللويزة .

ويوم الجمعة الذي هو الثاني والعشرون من شهر شباط ، اتى الى دير اللويزة حضرة المطران الياس من قبل السيد البطريرك من قنوبين لنمشي في الاصلاح بين حضرة المونسنيور المحترم والسيد البطريرك . وجاب معه مكتوب من السيد البطريرك لحضرة المونسنيور المحترم في وكالته في هذا الامر . واستقام حضرة المونسنيور النهار كله يتكلم معه في اصطلاح هذه الاحوال ، وان يسعوا في كمال الامور التي ختموها في المجمع ، وخاصةً يكمّلوا هذا الامر الضروري ، اي افتراق الراهبات من ديورة الرهبان . واطلع حضرة المونسنيور المطران الياس المذكور على الحجج التي كتبهم على الديورة التي رتبهم ، وفرق منهم الراهبات ، وذلك بخطوط اياديهم وبجملة شهود عليهم ان ذلك كله برضاهم .

فما عاد قدر المطران الياس المذكور ان يتعلل ولا بأمر من الامور . اخيراً كتب حضرة المونسنيور مكتوب للسيد البطريرك وذكر له عن وصول حضرة المطران الى عنده وانه اطلعه على كل شيء فعله ، ثم ذكر له ان لا له قصد في شيء سوى عمار الطائفة ونظامها ، ونية عمل الخير في كل شيء . ثم سلم المكتوب لحضرة المطران المذكور مع نسخ الحجج الذي كتبهم على الديورة في نظامهم ، وافتراق الراهبات منهم لكي يطلع عليهم لحضرة السيد البطريرك .

ويوم السبت الذي هو الثالث والعشرون من شهر شباط ، توجّه حضرة المونسنيور المحترم من دير اللويزة من حضرة وردبان القدس الاكرم ورفقته ، قاصدين زيارة القدس الشريف . وتوجّه مع حضرة المونسنيور الى القدس حضرة المطران طوبيا الخازن ، وحضرة الاب العام القس توما والاب يوسف المدبر الاول اللبناني والاخ لفرنستيوس والاخ لورنسيوس اللبناني ، جميعاً توجهوا صحبة المونسنيور .

وايضاً توجّه مع المذكورين الخوري مخايل شمعون الحصروني . وفي هذا اليوم وصلوا الى بيروت واستقاموا هناك هذا النهار عند ابو يوسف وكيل الرهبان اللبنانيين . والمذكور قدّم لهم كل لوازمهم. ويوم الاحد الذي هو الرابع والعشرون (من شباط) توجهوا من بيروت (الى صيدا فالى القدس ثم عادوا الى الوطن) [١] .

---

١) ونقرأ بعد هذا الكلام الملاحظة التالية (ص ٥٣٥) بحرف صغير الحجم : « هنا ينتهي هذا التاريخ ، وتستطيع اتمامه بمذكرات السمعاني المكتوبة بالايطالية وقد ترجمها الى العربية احدنا الاب بولس مسعد وطبعها في ردّه على الرجي . فراجعها ان شئت ص ٧١ وما يليها » وقد طبعها في حلب الشهباء سنة ١٩٣٧ . وقد حاولنا العثور عليها حق في مكتبة المرحوم الاب مسعد نفسه عند أخيه السيد يوسف في عشقوت ، فلم نجدها يا للاسف ، لانها نفدت كما قال اخوه لحضرة صديقنا الاب الياس تابت الذي كلف خاطره وذهب عنده ليفتش عنها في المكتبة المذكورة المحفوظة عند السيد يوسف نفسه .

المبحث الخامس

تقرير آخر للسمعاني يصف خلاصة قصادته لدى الموارنة في لبنان وقبرص سنة ١٧٣٨ .

وهنا ينتهي هذا التاريخ النفيس الذي وُضع عن رحلة العلامة المونسنيور يوسف السَمعاني : وهو ناقص في آخره كما رأيت . على اننا عثرنا في ربائد المجمع المقدس لنشر الايمــان في الملف الرابع المختص بالموارنة (ص ٥٢٨ - ٥٤٩) على تقرير باللغة الايطالية يتضمن خلاصة الأعمال التي قام بها المطران السمعاني نفسه في خلال قصادته الرسولية التي أجراها في الطائفة المارونية سنة ١٧٣٦ ، في لبنان وقبرص ، والتقرير مؤرخ في سنة ١٧٣٨ أي عندمـا رجع الى روما ورفع خلاصة أعماله الى الحـبر الأعظم البابا اكليمندوس الثاني عشر . وهذا التقرير يكمل رحـلة المونسَنيور السمعاني التي نحن بصددها . وإليك ترجمة هذا التقرير الذي حافظنا جهدنا على معناه الحرفي وهو مقسّم ١٦ قسماً كالآتي :

أيها الاب الكلي الطوبى

شئتم قداستكم منذ سنتين وأوفدتموني إلى لبنان وسوريا للنظر في بعض أمور تختص بالطائفة المارونية . وتلبيةً للأوامر السَامية ، وفقاً للتعليمات التي زوّدني بها المجمع المقدس لنشر الايمان ، اجتهدت بأن أتمّم الرسالة تلك على أكمل وجه حسَب امكاناتي . وبما اني عدت إلى روما ، جئت أرفع إلى مقام قداستكم ، باختصار عرضاً لتلك الأعمال التي توفقت إلى اجرائها هناك :

أولاً : ان الايمان الروماني الكاثوليكي الذي حافظ عليه الموارنة لم يعتوره قط أي نقص البتة .

ذلك ان الطائفة المارونية ، لحرصها على الايمان الكاثوليكي الروماني ، وتمسكها بالكرسي الرسولي المقدس ، عبر الأجيال ، كان سلفاؤكم الأحبار الأعظمون يوجهون إليها عبارات الثناء المستطاب ، كما أن قداستكم نفسكم تكرمتم في براءات وكتابات متعددة مختلفة وشرفتم بطريركها وأحبارها ورهبانها بالقاب عظيمة تدل فيما تدل على امانتها الصحيحة غير المتزعزعة فلقبتموها بالوردة بين الاشواك ، والصخرة الصلدة في وسط البحر المتلاطمة فيه أمواج الهراطقة والمنشقين وغير المؤمنين : بينما حفظ الله فيها بنعمة خاصة عقائد الايمان المقدس كاملة غير منقوصة كما تسلّمتها من يد بطرس هامة الرسل .

ثانياً : ولكن من جراء الاختلاط بين الشعوب غير المؤمنة والمنشقين والهراطقة وقعت بين الموارنة وجميع المسيحيين الشرقيين شوائب مختلفة في نظامهم البيعي :

ذلك ان الموارنة في سوريا يقيمون بين شعوب مختلفة الديانات والهرطقات ، وبسبب هذا الاختلاط والعشرة واستعمال الكتب المشوهة لنقصٍ في المعلمين الذين من أخص واجباتهم الوعظ والكتابة ، دخلت على الشعب الماروني وسائر الطوائف المسيحية الشرقية اغلاط متنوعة وشوائب كثيرة ليست مناقضة للعقيدة الكاثوليكية السليمة بل مخالفة للنظام البيعي ، وفقاً لما قاله الملك النبي للشعب الاسرائيلي انه امتزج بالخوارج واختلطت اعمالهم .

ولا ريب أن سوريا بلاد واسعة تشتمل بين البلدان المتعددة على

أرض الميعاد . سكنها البطاركة والأنبياء والفادي الحبيب والرسل والتلاميذ . وكانت من قبل أرض الشريعة الموسوية كما صارت شريفة النعمة التي انما هي شريفة المسيح ، وكانت من قبل بسماح من الله ، عبر التاريخ ، مهداً للشعوب ، وفيها انتشرت الهرطقات . وقد استوطنها اليهود والسامريون والمسلمون والشيعيون اتباع علي . وعليها عاش عابدو الأصنام والهنود والدروز واليزيديون والاسماعيليون . وهناك أيضاً عاش المسيحيون كل الطوائف والعقائد والطقوس كاليونان والملكيين والأرمن والنساطرة واليعاقبة والاقباط والأحباش والجرجوسيين والروس والموارنة واللاتين ، سواء كانوا من الكاثوليك الرومانيين أم من اتباع لوثاروس وكلفينوس .

لذا نرى هناك اختلافاً غريب الشكل واختلافاً قوياً بين الشعوب واللغات والديانات مما لا يدع مجالاً للاستغراب إذا كان في مدى زمان طويل أي منذ فتح الاسلام سنة ٦٢٠ إلى يومنا هذا تبدّل وجه الكنيسة في الشرق ، وفي غالب الظن انه لو لم يكن الاحبار الرومانيون بالغوا في السهر على أولئك المسيحيين المنتشرين في تلك الاصقاع بواسطة قصادهم الرسوليين ومرسليهم اللاتين لكانت الكنائس الشرقية تلاشت تماماً .

ولا أريد أن استغل صبر قداستكم في عرض كل الدقائق التي قامت بهـا الكرسي الرسولي لمسيحي الشرق والاصلاحات التي اتخذتها في شتى الازمان لتقويم الاعوجاج والاغلاط والشوائب التي نشأت : وكان سلفاؤكم هم العون الشديد في هذه الأحوال القاسية . وكذلك اترك الاسهاب في تلـك الانعامات والامتيازات المتعددة التي أغدقت على الطائفة المارونية بواسطة القصاد الرسوليين على اختلاف رهبناتهم التي ينتمون إليها من فرنسيسكان ويسوعيين

وغيرهم . كما اني اكتفي بالاشارة إلى ما انعم به عليهم في روما البابا غريغوريوس الثالث عشر أي المدرسة المارونية المعروفة ، ودير مار بطرس ومرشللين الذي انعم بـه على الرهبان الموارنة البابا اكليمندوس الحادي عشر ، والمطبوعات البيعية الكثيرة التي انعم بها على الطائفة البابا اوربانوس الثامن .

انما ارى من الواجب ان اشير هنا امام قداستكم بكل امانة واخلاص الى مـــا لقيته في هذه الطائفة غير منطبق الى القوانين المقدسة ، والى ما تمكنت بمعونة الله وبيركتكم الرسولية من اصلاحه وتجديده متقيداً بتعليمات المجمـع المقدس ، محافظاً على احكامه في حل مختلف المشاكل التي تشرفت بتسطيرها على حدة لتقديمها لقداستكم ، متغاضياً عما جاء مطابقاً لمقررات المجمع اللبناني الذي عقدناه بسلطانكم ومأذونيتكم الرسولية .

ثالثاً : عقـــد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ بامر قداسته لاصلاح الشوائب المذكورة اعلاه ، بالاتفاق مـع السيد البطريرك والسادة الاساقفة والرهبان ، وقد رفعت اعماله الى قداسته للنظر فيه وتثبيته:

لقـد وصلنا الى جبل لبنان في السابع عشر من حزيران سنـة ١٧٣٦ ، مزودين بالتفويضات اللازمة من قداستكم وبالتعليمات الصادرة عـــن المجمع المقدس ، فزرنا غبطة البطريرك الماروني السيد يوسف ضرغام الخازن في مركزه بجبل لبنان في قنوبين بالشمال ، وعرضت على مسامعه جوهر قصادتي الرسولية ، ثم تبسطت بتفصيل القضـايا المعروضة والمفحوصة من قبل مجمع البروبوغنده ، واتفقنا ، بعد اخذ وردّ ، مع غبطته واساقفته على عقد المجمع الملي في كسروان احدى مقاطعات فينيقيه التي يسكنها الموارنة وحدهم دون سواهم .

وكل ما تقرّر في هذا المجمع الذي انعقد في ثلاثة ايام متتابعة، اي في الثلاثين من ايلول وفي الاول والثاني من تشرين الاول سنة ١٧٣٦ ، رفعناه الى قداستكم والى جانب المجمع المقدس ، نحن والسيد البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة والآباء العامون والكهنة واعيان الطائفة المارونية ، واساقفة الطوائف الاخرى والآباء المرسلون للفرنسيسكان واليسوعيون والكرمليون المقيمون في تلك الجهات ، وذلك في السابع عشر من شهر كانون الثاني للسنة التالية :

اما القوانين للتي تقرّرت في هذا المجمع الملي المذكور فهي تحوي خلاصة ما يجب الايمان به وممارسته ، وقد استخلصناه من المجامع المقدسة العامة ولاسيا المجمع التريدنتي مع بعض الاضافات التي تتعلق بالطقس الماروني وباصلاح الشوائب التي تقدم ذكرها . وهناك وضعنا التحديدات التي ارتأيتم قداستكم ومجمعكم الموقر اضافتها . وبالنتيجة كل هذه القواعد والقوانين سترفع الى مقامكم السامي للاصلاح والتهذيب والنظر والتثبيت . كما ان آباء المجمع اللبناني طلبوا ان يطبع هذا المجمع ليصار الى تنفيذه في كل رعايا الملة المارونية .

رابعاً : عرض اسباب الاختلاف الذي نشأ بين السيد البطريرك وبعض الاساقفة والرهبان الموارنة مما حال دون تنفيذ القوانين المتخذة في المجمع وتأخيرها الى الآن خلافاً لمقررات المجمع الروماني المقدس :

ان السيد البطريرك وجميع آباء المجمع اللبناني ، وان كانوا لم يصادفوا اية صعوبة في توقيع المقررات المتخذة في المجمع الملي ، فوقّعوا ، فوق ذلك ، ورقة منفردة تحوي تعليمات صادرة عن مجمع البروبوغندة ، انما عند تنفيذ هذه المقررات نشأت بعض اعتراضات من قبل السيد البطريرك على عدة قضايا ذكرتها على حدة بالتعيين .

والسبب في كل ذلك راجع الى بعض حوادث كانت كامنة بينهم قبل انعقاد المجمع الملي ، توفقت الى الاستقصاء عنها بين ثنايا الحزبين (حزب البطريرك وحزب بعض المطارين والرهبان) . وعندما سنحت الفرصة ، بعد المجمع ، اظهر المتحمسون خلافاتهم التي كانوا يحملونها طي صدورهم. ذلك انه منذ سنة ونصف السنة قبل المجمع، اي في شهر نيسان سنة ١٧٣٥ ، اقدم السيد البطريرك بدافع من بعض اقاربه ، على عزل رئيس اساقفة قبرص المطران طوبيا الخازن من ادارة كرسي قنوبين البطريركي ، والمطران طوبيا هو ابن اخيه، وعيّن مكانه المطران الياس محاسب اسقف عكا وآباتي دير طاميش، مع انه كان في السابق عدوًّا لدوداً للسيد البطريرك وكان قد ارسل الى روما كاهناً من رهبنة مار انطونيوس ليمانع في تثبيته بطريركاً على الطائفة المارونية لدى الكرسي الروماني المقدس..

واتفق ان المطران اسطفان عواد اسقف البترون طالب السيد البطريرك بان يدفع له كمية من المال كان يدّعي انها واجبة له على الكرسي البطريركي في قنوبين منذ كان يدبّر شؤون البطريركية المارونية في عهد البطريرك يعقوب عواد سالف البطريرك يوسف الخازن مباشرة. فتمنّع البطريرك عن الدفع ، وكان ذلك في تشرين الاول سنة ١٧٣٥ ، عندئذ رفع المطران اسطفان دعواه لدى ديوان الامير الدرزي حاكم كسروان وفينيقيا الجبلية ليجبر السيد البطريرك على التسليم بالدفع . وصدر الامر بطلب حضور السيد البطريرك الى الديوان . فذهب غبطته مع المطارين . وهناك اجبر على ان يرضي المطران اسطفان عواد وان يجري الحساب مع المطران طوبيا حول الادارة البطريركية السالفة . وبما ان تبقى للمطران طوبيا بعض الحساب ، تعهد السيد البطريرك بدفع المال حين الطلب وصادق على ذلك كل الاساقفة الحاضرين شريطة ان يسلّم المطران طوبيا للسيد

البطريرك بعض اواني كنسية وبدلات بيعيّة كانت باقية عنده وهي تخص دير قنوبين البطريركي .

وفوق ذلك ، ان السيد البطريرك لما راى المطرانين اغناطيوس سمعان رئيس اساقفة جبيل وسمعان عواد رئيس اساقفة الشام لم يصادقا على طريقة سلوكه مع المطران طوبيا الخازن عندما اعفاه من مهام الادارة البطريركية وعين مكانه المطران محاسب ، استشاط غيظاً عليهما . فحرم المطران اغناطيوس من ابرشية جبيل والبترون واعطاها للمطران محاسب نفسه ، واما المطران سمعان عواد فهدّده بسحب الابرشية منه اذا كان لا يدفع من العشور اكثر مما كان يدفعه في السابق .

ولكي يجعل السيد البطريرك الكرسي الرسولي الروماني غاضباً على المطران طوبيا الخازن المذكور ، كتب الى روما للكردينال محامي الطائفة وامين سره يشكوه بانه قد شكاه لدى امير الدروز بالقضية المرقومة اعلاه ، مع ان المطران اسطفان عواد نفسه اعترف بعد اشهر امام الجميع بانه هو الذي ادعى على البطريرك امام الامير الدرزي وارسل نص كتابه الى روما للوقوف عليه وتوكيداً لذلك اقول ان الطيب الاثر الكردينال ذندا داري كتب الي بعد الانتهاء من عقد المجمع اللبناني يطلب مني ان احل هذا المشكل الناشب بين السيد البطريرك والاسقفين طوبيا الخازن واسطفان عواد . وقد اعترض المطران عواد بالكتابة واعترف بانه هو الذي شكا البطريرك لدى الامير الدرزي وليس المطران طوبيا اطلاقاً وبعد ذلك استغفر من المطران الخازني امام الجميع عما سبّبه له من التجديف .

فهذه الاختلافات وامثالها التي تجاوزتها لضيق المقام والزمان ،

كانت كامنةً طي القلوب في اثناء المجمع الملي اي في قلوب السيد البطريرك والمطران الياس محاسب والمطران اسطفان عواد ضد المطارين طوبيا واغناطيوس وسمعان عواد . يضاف الى ذلك ان السيد البطريرك وبعض اقاربه خوازنة غوسطا لاجل مصالحهم الخاصة في دير قنوبين وبعض المصالح الاخرى في دير سيدة طاميش الذي كان في عزم الرهبان اللبنانيين ان يتسلّموه كاملاكهم ، استشاطوا غضباً على هؤلاء الرهبان اللبنانيين زاعمين انهم ساعدوا الاسقفين طوبيا الخازن واغناطيوس شرابيه . ومما زاد الطين بلة ان المطران الياس محاسب النائب البطريركي الذي كان غاضباً على الرهبان المذكورين لانهم لم يعاونوه عندما انتخبه الاساقفة بطريركاً على الطائفة ، بل هم ومطارينهم عبدالله قراعلي رئيس اساقفة بيروت وطوبيا الخازن والاب العام اسكندر الاهدني لم يرشحوه البتة بل خالفوه تماماً .

بناءً على ذلك ، حاولت استعمال كل الوسائط الفعالة الممكنة لحل هذه المشاكل والاختلافات السالفة الذكر ، واعادة المياه الى مجاريها ، وتوطيد السلام بين السيد البطريرك والاساقفة سمعان وطوبيا واغناطيوس والرهبان اللبنانيين . ولكن غبطته وبعض نوابه الاداريين واقاربه المستفيدين ، استحسنوا ان تستمر النار متأججة طي الرماد ، ولم يقبلوا باي ترتيب كان لاجل انهاء هذه المشاكل ، حتى ان غبطته لم يقبل ان يستمع الى البراهين التي كان هؤلاء الاساقفة والرهبان معاً قد ارادوا ان يدلوا بها امامه . ولذا اضطر هؤلاء أن يلتجئوا الى الكرسي الرسولي المقدس بعرائض استغاثة قدموها بواسطتي لقداستكم وانا رفعتها مصحوبةً بعرائض اخرى مؤرخة في ٥ و٦ و٧ من تشرين الاول من السنة الماضية الى مقام المجمع المقدس ليصار الى درسها واخذ الاجراءات اللازمة بشأنها لحل جميع هذه الاختلافات.

ومعلوم ان هذه الاختلافات أثّرت كثيراً في تنفيذ قرارات المجمع اللبناني وكانت سبباً في تأخيرها ، مع ان هـــذه القرارات كانت في خلال المجمع المذكور مقبولة تماماً . ذلك ان السيد البطريرك بايعاز من المطرانين الياس واسطفان عواد وبعض اقاربه ، اخــذ يعارض على العمياء كل مـــا يصادق عليـه الفريق الآخر اعني بـه الاساقفة سمعان عـواد وعبدالله قراعلي وطوبيا الخازن واغناطيوس شرابيه وجبرايل عواد وجبرايل الحلبي وجبرايل الدويهي وميخايل البلوزاني والرهبان اللبنانيين وبعض خوازنة عجلتون . وهذا النهج حال دون تنفيذ القرارات المجمعية العائدة لتعظيم مجد الله ونفــع الطائفة الروحي كما هو مفصّل في التقرير الذي رفعته الى المجمع المقدس بواسطة الكردينال ذنداداري ، وقد ارسل مثله اليه الاساقفة والرهبان في خلال سنتي ١٧٣٥ و١٧٣٦ .

خامساً : ثلاث قضايا تمنّع غبطته واللائذون بـه عن الاعتراف بهـا حتى الآن ، وقـــد رفعتها الى مقام الكرسي الرسولي المقدس لدرسها وابداء النظر فيها :

امـا القضايا التي اعترض على تنفيذها غبطة البطريرك والمتزلفون له السائرون في ركابه بخلاف الرأي العـــام المستند الى اراء العلماء والاساقفة والرهبان وخلاف ما كان غبطته نفسه قد اثبته في المجمع الملي باحتفال باهر فهي التالية : **الأولى** تتعلق بفصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات بالمأكل والمسكن ومـــا يلحقهما . **الثانية** تتعلق بتوزيع الميرون والزيت المقدس . وفي هــذه الحالة إما انه يطلب شيئاً ما لقاء ذلك او تقبل بعض رسوم يقدمها الكهنة والمرتسمون والخوارنة مما يدل احياناً على مـا يُسمى سيمونية . **والثالثة** تتعلق بتعيين الابرشيات او بنقلها من اساقفتها الى غيرهم او بحرمان اسقفها

منها ولو بدون رضاه ، وبدون اي ذنب يستوجب قصاص الحرمان او المنع من استعمال واجباته الرعوية في الابرشية .

فقد حاول السيد البطريرك جاهداً ان يجعلني اتنازل عن هذه القضايا الثلاث لحكمه الخاص ، ولكني اراحةً للضمير اعتذرت عن الانصياع لاوامره للاسباب التي تشرفت بعرضها لمجمع البروبوغنده في رسائلي التي ضممتها الى الرسالة الجديدة التي تشرفت برفعها الى مقام قداستكم . لذلك غضب السيد البطريرك غضباً شديداً وكتب ما كتبه وقال وعمل ما وصلت اخباره الى المجمع المذكور . على ان السيد البطريرك ليس هو الاول الذي ادخل ، على الطائفة ، عادة اسكان الرهبان والراهبات في دير واحد ، ولا هو الاول الذي استعمل السلطة الحبرية لحرمان الاساقفة من ابرشياتهم او لنقلهم منها بدون ارادتهم ، او لتوجيههم دون رضاهم الى غير ابرشياتهم او الانفراد بتوزيع الميرون المقدس دون الآخرين .

ومن المعلوم ان هذه الشوائب المذكورة قديمة العهد في الشرق . فالاولى والثالثة منتشرتان بين الموارنة ، واما الثانية فهي عند الشرقيين بالعموم . اما السيد البطريرك فما خلا ذلك فهو رجل خير وصلاح يخاف الله ، لكنه قليل الخبرة في مسألة القوانين المقدسة . وكثيراً ما يعتذر عما يحصل مدعياً ان هذه كانت اعمال سلفائه البطاركة الاقدمين .

سادساً : عرائض يرفعها البطريرك والاساقفة والرهبان الى الكرسي الرسولي بصفة استغاثة :

اجل ان السيد البطريرك ، حاول في بعض الاختلافات الحاصلة بينه وبين بعض من الاساقفة الرهبان الموارنة التابعين لرهبنة القديس

انطونيوس في جبـل لبنان ، حاول ان يستميلني الى رأيه فأصرح امامه باني تابع لطريقته في حل هذه الخلافات . ولكن بمـا اني مطلع تماماً على التعليمات الصادرة عـن مجمع البروبوغندة والآمرة بان القضايا الهامة المستعصية يجب الرجوع في حلها الى هذا المجمع المقدس، وبما اني عارف جيداً ان غبطته يريد الاستناد ، في مثل هذه القضايا، الى اقوالي ليتشدد في اوامره . وبما ان الاساقفة والرهبان المذكورين قد استغاثوا بالكرسي الرسولي . لذلك اعتبرت ان من اهم واجباتي ان اجمع هذه العرائض وما يمت اليها بصلة وارفعها الى مقام المجمع المقدس كما حققت ذلـــك في شأن القضايا الثلاث السابقة لتتنازلوا قداستكم وتصدروا امركم السامي بهذا الخصوص .

سابعاً : الاصلاح الحاصل بين الاكليروس والشعب بعـد الانتهاء من عقد المجمع اللبناني :

على الرغم ممـا حصل من اختلاف في وجهات النظر بيني وبـين البطريرك يوسف ضرغام الخازن على القضايا الثلاث المذكورة، اتشرف بان ارفع الى مقامكم السامي اني ببركتكم الرسولية وبقوة النعمة الالهية قد تمكنت ، على اثر اختتام المجمع اللبناني ، من القيام ببعض الاصلاحات البيعية لمجده تعالى وخلاص النفوس ، إن كان في خلال مكوثي في جبل لبنان او في خلال الزيارة الرسمية التي قمت بها الى كنيسة الموارنة في قبرص .

نعم على اثر هـــذا المجمع ، باشرت فوراً في جبل لبنان زيارة ابرشيتين مارونيتين قائمتين في بلاد كسروان ، حيث تمَّ انعقاد هذا المجمع اللبناني، ويقوم بالاشراف على هاتين الابرشيتين اسقفان غيوران بـل ممتلئان حماسة واندفاعاً الى الخير ، عنيت بهما المطرانين عبدالله قراعلي وطوبيا الخازن . وقـــد وضعت ، لهذه المناسبة ، تعليمات

مطابقة لتلك التي ادلى بها اليّ المجمع المقدس الروماني ، وطلبت من الاساقفة والكهنة والرهبان والراهبات ان يتقيدوا بها ويعملوا على تنفيذها . وقد وجدت ذاتي مرتاحاً لها كثيراً ، نظراً لما لاقيته بين الشعب من الترحيب ، وبين الكهنة من الاحترام ، وبين الرهبان من الخضوع والطاعة ، وبين الاعيان من التفهم والمؤازرة ، ولاسيما آل الخازن في عجلتون والحكام المدنيون في كل الابرشية .

وقد لاحظت غيرةً شديدة تتأجج في صدور هذين الاسقفين السالفي الذكر لكونهما لم يتركاني قط في جميع الزيارات التي قمت بها في تلك الابرشيات . وكذلك السيد البطريرك الذي رفعت اليه نسخة من هذه التعليمات الرعوية تكرم وصدّقها بدون ممانعة وامتدح ما جاء فيها . والحق اقول اني تأثرت كثيراً مما صادفته من حسن النتائج التي اطلعت عليها في خلال هذه الزيارات الرعوية المفيدة .

وبما اني لم اتمكن شخصياً من القيام بزيارة كل الابرشيات المارونية في لبنان لضيق الوقت ، وجّهت نسخةً من هذه التعليمات الى سائر الابرشيات في جهات صيدا ، وبيروت ، وطرابلس ، وكلفت تلاميذ المدرسة المارونية الرسولية الرومانية المقيمين في تلك البلدان المذكورة القيام بتنفيذها نيابة عني ، اعني كلّفت الخوري اسطفان ورد في صيدا ، والخوري ميشال في بيروت ، والخوري مخايل الغزيري في طرابلس . كما اني طلبت من المطران جبرايل تنفيذ هذه التعليمات في حلب ، والمطران سمعان عواد في عكا . اما في جبل كسروان وانطيلبان فقد ارسلت نسخاً من هذه التعليمات الى الرهبان اللبنانيين الموارنة ، والى رهبان دير ريفون ، ودير مار شليطا مقبس ، ودير عين ورقه ، ودير مار عبدا هرهريا ، ودير القديس اسبريدون ودير سيدة الحقلة .

فأجابني كل الذين كلّفتهم القيام بهذه المهام الرعوية قائلين ان الاصلاح الروحي جاء في محله بقوة النعمة الالهية ، فكان له الصدى المستحسن في جميع القلوب سواء بين الاكليروس ام بين الشعب ام بين الرهبان ، لانه كما المحت سابقاً لم يكن سائداً فقط بين الشعب جهل الامور الروحية فحسب ، وهي لازمة للخلاص الابدي ، بل كانت للاسف تسربت في الطائفة المارونية شوائب متعددة تخالف القوانين المقدسة ، وذلك لقلة الاساقفة المثقفين الغُيُر والفعلة المكرسين ، ولم يكن اصلاً الشر بين الاكليروس والشعب هو العلة .

ثامناً : مباديء الاصلاح بين الرهبان والراهبات : ان معظم الرهبان الذين كانوا يقيمون في الاديار التي تسكنها راهبات يشاركونهم في الكنيسة والمطبخ والكلار ، عزموا تماماً على الانصياع الى الاوامر الرسولية الآمرة بفصل اديارهم بعضها عن بعضٍ فصلاً كاملاً . ويمكنني القول اني في مدى الزمان الذي قضيته في جبل لبنان عزّاني الرب بان تمكّنت من تأسيس ثلاثة اديار للراهبات اللواتي انفصلن تماماً عن اديار الرهبان . والاديار هي التالية :

اولاً دير مار الياس الراس ، وهو باشراف الرهبان الموارنة اللبنانيين الموكلين بتدبير شؤون الراهبات وتحقيق رسوم الرهبانية الشرقية . وقد تنازلتم قداستكم وثبتم رسومهم لخيرهم وهنائهم . ثانياً دير مار جرجس المعروف بالرومية الكائن في بلدة القليعات في مقاطعة كسروان . ثالثاً دير سيدة الحقلة في دلبتا . وهذان الديران الاخيران هما تحت اشراف الرهبان المعروفين بالعباد اصحاب القوانين القديمة ، احدهما لتدبير الزمنيات والآخر للروحيات . في حين لم يكن قبلاً في جبل لبنان اديار للراهبات الا دير حراش الذي كان المطران عبدالله قراعلي يواصل الاعتناء به .

فهذه الاديار الاربعة التي ذكرنا كائنة في بلاد كسروان ، تحت اشراف السلطة المدنية التي بيد آل الخازن الكرام، والسلطة الروحية المحصورة بيد المطران عبدالله قراعلي المشار اليه . وعلى غرار هذه التدابير، اخذ حكام الموارنة المدنيون في مقاطعة بكفيا وبيت شباب يستعدون لان يؤسسوا ديراً للراهبات اللواتي يتركن دير الرهبان المقيمات فيه ويجتمعن في ديرهن الجديد المخصص لهن وحدهن . اما آباتي دير مار عبدا هرهريا في جديدة غزير فقد اكتفى بالاتفاق مع رهبانه بان افرد مكاناً منفصلاً عن ديره الاساسي لكي تجتمع فيه الراهبات اللواتي كن يقمن في دير الرهبان ويأكلن معهم وفقاً للعادة القديمة .

وكذلك مدرسة عين ورقه ، ابرز مطرانها ورهبانه وعداً باتخاذ الاجراءات التي تبناها غيرهم من الرهبان والراهبات . لكن اكراماً لخاطر السيد البطريرك ومعاونه المطران الياس محاسب لم يحافظوا على وعدهم هذا الذي قطعوه على نفوسهم بل رجعوا عنه واستمروا على ما كانوا عليه قبلاً . على ان رئيسهم المباشر ترك الدير ، والتجأ الى دير المطران طوبيا الخازن في اعالي كسروان ، في بقعاتة كنعان حيث يقيم المطران طوبيا المذكور ، وكان هو الاول في الامتثال لاوامر الكرسي الرسولي في شأن فصل اديار الرهبان عن الراهبات.

تاسعاً : تأسيس عدة مدارس ورسالات روحية :

ومن بين التعليمات التي زوّدني بها المجمع المقدس ان اقوم بتأسيس بعض المدارس المارونية لتثقيف النشء الجديد ، مع تخصيص مئة وعشرين سكوتاً رومانياً سنوياً لتمويل هذا المشروع المفيد . وقد اقتطع هذا المبلغ ورثة العالم فيكتور شلق الماروني الذي كان قد

اقام المجمع المقدس ولياً على ورثته ليوزعها، لمصلحة الطائفة المارونية، على تأسيس المدارس والرسالات .

وبما ان سوريا بلاد واسعة تقضي الحاجة ان يكون في كل بلد منها مدرسة لتعليم الاحداث ، ارتأيت بموافقــة السيد البطريرك ان تؤسس خمس مدارس جديدة لهذه الغاية : واحدة في قبرص ، وثانية في دمشق ، وثالثة في صيدا ، ورابعة في بيروت ، وخامسة في جبل كسروان في دير مار انطونيوس بقعاتــه ، موجبين المساعدة لكل مدرسة ٢٥ سكوتاً رومانياً سنوياً .

على ان رهبان الموارنة اللبنانيين في جبل لبنان عزموا ان يفتحوا هم بانفسهم مدرستين آخريين بنفقتهم من صندوق رهبانيتهم : واحدة في عكار وثانية في قبرص ايضاً لوفرة اتساع هذه الجزيرة . كما ان هؤلاء الرهبان اللبنانيين كانوا سابقاً قـــد انشأوا خمس مدارس في جبل لبنان بالقرب من اديارهم وهي التالية : مدرسة بقرب دير مار اليشع النبي في بشراي ، وثانية في دير سيدة اللويزة بكسروان ، وثالثة في دير مار بطرس بيت شباب بقرب بكفيا ، ورابعــة في دير مار يوحنا رشميا ، وخامسة في دير سيدة الشوف داخل ابرشية صيدا في بلاد الدروز .

ومن اللازم اللازب أن تؤسس عدة مدارس اخرى في بـــلاد البترون وجبيل وطرابلس واللاذقية . ومن السهل جداً ايجاد اشخاص يقومون بهذا المشروع وفتح المدارس ، انما الصعوبة تنشأ من الاساقفة الواقعة هـــذه المدارس في ابرشياتهم ، فانهم يحاولون منع هـــذه التأسيسات المتعلقة بالعلم والثقافة . فارى ان من واجب المجمع المقدس ان يكتب الى هؤلاء الاساقفة والى السيد البطريرك بهذا الخصوص

مظهراً لهم رغبته ان يسمحوا للرهبان اللبنانيين الموارنة المستعدين للقيام بمثل هذه الاعمال كفتح المدارس وتأسيس الرسالات ، او ان يكلفوا اشخاصاً من قبلهم يثقون بهم وعندهم الكفاية للقيام بهذه الاعمال الجليلة ، اكراماً لمجد الله تعالى ولخير النفوس .

على ان السيد البطريرك والاساقفة المعنيين يتظاهرون على ما نعلم بالقيام بمثل هذه الاعمال الضرورية ، لكنهم لا ينفذون ما يعدون به ، لان الكهنة القادرين على اجراء هذه الانشاءات الهامة هم تلاميذ المدرسة الرومانية المارونية وحدهم . وهؤلاء كما لا يخفى يقومون بعدة اشغال كالتعليم المسيحي والمدارس والرسالات في الامكنة التي يسكنونها . فمن الصعب جداً ان يتمكنوا من القيام بهذه التأسيسات الجديدة . ونحن لا نجد غيرهم الا الرهبان الموارنة اللبنانيين الذين سبق الكلام عليهم . ولكي يتمكن هؤلاء الرهبان من فتح المدارس والرسالات المطلوبة ، ويطمئن بال الاساقفة والبطريرك الى ان حقوقهم محفوظة ، ارى ان من واجب المجمع المقدس ان يسن لهم قوانين تحفظ حقوق الجميع دون اي تعدٍ البتة وهكذا تتحقق الرغائب .

عاشراً : زيارة الموارنة في قبرص ، وعقد مجمع خاص بهم في النواب البطريركيين والاسقفيين الموارنة ورؤساء الارض المقدسة :

بعد الانتهاء من اجراء الاعمال السالفة الذكر في سوريا ولبنان على الطريقة المشروحة اعلاه ، سافرت الى قبرص لعمل الزيارة القانونية هناك لابناء الطائفة المارونية . فوجدت هؤلاء الموارنة منتشرين في كل الجزيرة ، بعضهم في نيقوسيا وبعضهم في لرنقا والباقون في عشر محلات اخرى متنوعة ، وكلهم محرومون من اي غذاء روحي ، لا رعاة عندهم يتدبرون امورهم الروحية ، ولا مرسلين

يشرفون على تقديس نفوسهم ، ولا كهنة منهم يقومون بواجباتهم الرعوية ، منهم متروكون وشأنهم بين اليونان والارثوذكس وغير المؤمنين المسلمين .

فقد تركت صيدا في مطلع سنة ١٧٣٨ قاصداً بلدة لرنقا في الجزيرة على ظهر باخرة فرنسية . ومن هناك بدأت زياراتي الى الامكنة العشرة المذكورة يصحبني رئيس الدير الكائن في تلك المدينة ، ورئيس دير نيقوسيا وكلاهما من الآباء الفرنسيسكان المحافظين ، وكان برفقتنا نواب البطريرك الماروني ورئيس اساقفة قبرص الماروني. وعند انتهائي من الزيارة المذكورة ، رأيت ان الحاجة تستدعي عقد مجمع اسقفي ماروني مؤلف من النواب البطريركيين والاسقفيين ومن رؤساء الارض المقدسة ومن جميع خوارنة الرعايا في الجزيرة .

وبالواقع عقدنا المجمع في كنيسة الصليب المقدس الخاصة برهبان الفرنسيسكان حراس الاراضي المقدسة في نيقوسيا ، وذلك في اليوم السابع من اذار سنة ١٧٣٨ . واول امر قررناه انما هو وجوب استعمال الكلندار الغريغوري والاعياد والصيامات المعروفة ثانياً : وجوب امتناع الموارنة عن تزويج بناتهم من اولاد اليونان المنشقين او المسلمين . ثالثاً : الزام الرهبان الموارنة اللبنانيين ان يفتحوا مدرستين جديدتين وارسال مرسلين رهبان منهم الى زيارة تلك البلدان العشرة الخالية من كهنة موارنة يباشرون خدمة الرعية . رابعاً : اعلام رئيس الاساقفة الماروني في قبرص بضرورة استحضار الزيت المقدس من لدن السيد البطريرك الماروني كل عام مرة ، والزامه شخصياً بزيارة ابناء الابرشية كل ثلاث سنين مرة واجراء التثبيت على غير المثبتين .

وقد بعثنا باعمال هذا المجمع الى السيد البطريرك والاساقفة

الموارنة في لبنان . وهذه نسخة ثانية عنها نرفعها الى مقام قداستكم مصحوبة ببعض الرسائل والكتابات التي يرفعها ايضاً الى قداستكم النواب البطريركيون الموارنة وكهنتهم ورؤساء الاراضي المقدسة اللاتين.

حادي عشر : مواصلة السفر من قبرص الى دمياط في القطر المصري . ومن هناك الى القاهرة . امـا في دمياط فالحاجة ملحة الى احياء الحياة الروحية وحل بعض مشاكل مضطرمة بين المرسلين المقيمين في القاهرة :

كان في عزمي العودة الى ايطاليا بعد زيارة قبرص مباشرةً ، لو ان الجوابات من روما وصلتني رداً على المسائل المتعددة التي رفعتها الى مقام المجمع المقدس مع رسائل غيرها ، لمعرفة الحلول المقترحـة فيها اراحة لضميري ولضمير السيد البطريرك . ولكن بما ان محامي الطائفة المارونية الكردينال زنداداري ذا الذكر المخلد كان قد امرني باسم قداستكم الا اترك بلدان الشرق قبل تنفيذ الاوامر الرسولية والقرارات المتخذة في المجمع اللبناني مع القرارات العشرة التي اتخذها مجمـع البروبوغنده نفسه وارسلها الي بواسطة الكردينال المذكور ، ولئلا يضيع الوقت سدى في حـال انتظاري الاوامر الرومانية ، سافرت الى القاهرة على ظهر باخرة انكليزية ، فنزلت في ثغر دمياط لكي البي طلبات الكاثوليك هناك من اقباط وارمن وموارنة ويونان ومرسلين لاتين وكانوا قد الحوا عليّ كثيراً بان اعرّج عليهم لقضاء بعض امور تتعلق بالمسيحيين المقيمين في تلك البلاد .

فاول مـا لاحظته في دمياط ان الموارنة واليونان الكاثوليك لا يتمكنون غالباً من سماع القداس (ايام الاحاد والاعياد) واجراء الاعتراف والتناول بسبب عدم وجود كهنة يقومون بهـذه المهمة الروحية ، حتى ان الفرنج انفسهم الذين يمارسون ركوب البواخر

في دمياط يتعذر عليهم ان يحققوا رغائب الكاثوليك من جهة سماع القداس والاعترافات لقلة الكهنة عندهم . لذا نزلت في القاهرة وكلمت الآباء اليسوعيين ومنهم الاب ايليا اليسوعي لكي ينزل الى دمياط ، من حين الى آخر ، مرة او مرتين في السنة ، ليقوم بتلاوة القداس وسماع الاعترافات وقضاء بعض الحاجات الاخرى سداً لطلبات الكاثوليك . واني اقول الحق ولا اغالي اني في غضون ذلك رأيتهم جميعاً متروكين وشأنهم ، لا احد يهتم بهم لعدم وجود من يقوم بهذه المهمة . واني في مناسبة عيد الفصح المجيد قمت بنفسي بقضاء واجباتهم الروحية ، ووعدتهم بالاعراب عن رغائبهم لدى المجمع المقدس وتمثيلهم في هذا الصدد .

اجل اني اخذت باخرة نيلية من هناك الى القاهرة حيث بلغتها والمعركة حامية بين المرسلين اللاتين والكاثوليك على اختلافهم : موارنة واقباطاً وسرياناً وارمناً وروماً ، وذلك على مسألة التنازل الفصحي اي الواجب اجراؤها عند المرسلين اللاتين ام لدى طوائفهم وكنائسهم الكاثوليكية الشرقية بواسطة كهنتهم الاخصاء ؟ اي لدى طقوسهم الخاصة ؟

كانت المعركة حامية الوطيس ، يضاف اليها معركة ثانية اثارها بطريرك الاقباط الكاثوليك على الكاثوليك انفسهم الاولى تركوا كنائسهم الخاصة بايعاز من اللاتين . وتوجهوا اليهم . وموجب علي والحالة هذه ان احاول اخماد النار التي اشعلها الاقباط ، وان نرفع رايات السلام بين المرسلين ، بينما يأتي الحل النهائي من جانب المجمع المقدس .

ثاني عشر : بدء الاتصالات ببطريرك الاقباط الذي لاسباب خاصة رفض الاستمرار في حضن الكنيسة الكاثوليكية :

وبعد الجهد الجهيد توصلت الى اخماد لهيب الاضطرابات التي كانت مشتعلة في القاهرة ، وتكلمت مع بطرك الاقباط والروم المقيمين في العاصمة كما قمت بزيارة اعيان الطوائف المسيحية والاكليروس لهاتين الطائفتين وبعض من سائر الطوائف السورية والارمنية. وقد اظهروا نحوي جميعهم كل ملاطفة ومؤانسة واهتموا بالوقوف على رغـائب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والسير في اضوائها.

اما بخصوص بطرك الاقباط فقد ادلى بالاسباب التي لاجلها تمنع عن البقاء في المعتقد الكاثوليكي مكرراً مـا كتبه سابقاً عن هذا الموضوع بحضور بعض اعوانه الى قداستكم والى الكردينال بللوغـا Balluga والي ايضاً بواسطة المطران اسطفان عواد الحصروني اسقف افاميا الماروني ، والاب انجيليكو دي غوزولو الذي يدعى حافظ الاراضي المقدسة في اورشليم ، مدعياً ان المجمع المقدس لم يهتم بحفظ السر الذي تعهد بحفظه بالنسبة لمعتقده الكاثوليكي ، وانه ارسل اليه المكاتيب والهدايا مع اشخاص لم يكن يرغب (غبطته) فيهم ، ومع ذلك استلمها منهم جميعها ، وانـــه اخيراً وجد في المرسوم المرسل اليه (وقد اطلع عليه بعض اعيان الطائفة) عبارات كانت السبب في اثارة الاضطهادات عليه والمشاكل المتعددة حتى تنزيله عن الكرسي البطريركي . وبالتالي ان الطائفة القبطية باجمعها ثارت عليه وعلى الكاثوليك كافة وعلى المرسلين اللاتين بسبب التغييرات المتعلقـــة بالطقوس والصيامات التي يجرونها ويعلمونها ويسمحون بممارستها .

بناءً على هذه الاسباب قام البطرك القبطي يحتج ويثور ويقول انه لن يكتب الى الكرسي الرسولي بعـد ولن يتعاطى معه ، الا اذا عولجت هذه المشاكل وتوصل الى حل يرضي الجميع ويعيد المياه الى مجاريها .

ثالث عشر : رغبة الاعيان الاقباط في العودة الى الكثلكة ، كتابتهم وبعض اكليروسهم الكاثوليكي الى الكرسي الرسولي :

ان اعيان الطائفة القبطية من معلمين ودكاترة وهم نيروز ورزق الله وبانوب الذين ثاروا في السابق على الكاثوليك وعلى بطريركهم عندما اخذ بواسطة احد اصدقائه الاوفياء يتعامل مع الكرسي الرسولي الروماني ، قد عادوا فارتدوا الى الكثلكة خاضعين هم وبعض الاعيان الكاثوليك الاقباط مثل يوسف صفتي وعبدالمسيح سميشه وسليمان جنايا وابراهيم موسى ومرقس سيفاوي ونسيم بشاره وجبرايل مراغي وابن شين البراستي وبطرس شاري وميرو دي سيطيفي حرروا الى قداستكم رسائل طافحة بالخضوع التام والمحبة البنوية الكاملة ، وفي طليعتهم نيروز الذي يقدم عربون خطوعه سجادة ثمينة راجياً من عطفكم بدل ذلك البركة البابوية مع براءتها علامة رضاكم الابوي .

فوق ذلك ان كثيرين من الكهنة العلمانيين والاعيان الكاثوليك ، وبعض تلاميذ المدرسة الرومانية في البروبوغنده تشرفوا بالكتابة لقداستكم راجين ان تتنازلوا وتباركوهم وطائفتهم وتأمروا بطبع كتبهم الطقسية لشدة احتياجهم اليها ككتاب الرتب والحبريات وغيرهم.

رابع عشر : طلبات ورسائل من كاثوليك القاهرة الروم والارمن والسريان والموارنة . اعترافات ايمانية من كهنة الروم والارمن والمشاقين:

ان شباب القاهرة الكاثوليك من روم وارمن وسريان وموارنة يلتمسون من الكرسي الرسولي المقدس ان ينظر الى احوالهم الدينية والثقافية بعين العطف والرحمه ، لاسيما ان اولادهم محرومون ليس فقط من المدارس لتعليمهم بسبب نقص المعلمين ، بل من معرفة

القواعد الدينية الابتدائية ، وعددهم لا يستهان به لانه كبير جداً .

وانا بنعمة الله تمكنت من ان انقل الى قداستكم حرارة ايمانهم ورسائلهم التي تعرب عـن خضوعهم لعرشكم السامي . وفي طليعتهم كهنتهم من ارمن وروم وهم الآباء عبدالله شيسنومو عن الكنيسة البطريركية اليونانية والخوري فارتابية يوحنا عن الكنيسة البطريركية الارمنية .

خامس عشر : رسالة مـــن البطريرك اليوناني في الاسكندرية ورغبته في اعتناق الكثلكة :

واخيراً لمست ميلاً عميقاً في البطريرك اليوناني المقيم في الاسكندرية لاعتناق الكثلكة وللاتحاد مع الكرسي الروماني المقدس . وتأكيداً لذلك كتب رسالة الى قداستكم وسلمنيها لانقلها اليكم على اعتبار انها رمز خضوعه واحترامه ويأمل الجواب عليها بالايجاب قريباً . وانه ارسل تلميذاً من ابنائه الى روما ليدرس في معهد اليونان ومعـــه رسالة ثانية الى الكردينال محامي المعهد حتى اذا انهى علومه وفقاً للمنهاج الروماني المقدس ، عـاد الى ابرشيته ليتسلم مهام الرسالة في البطريركية اليونانية بالاسكندرية .

سادس عشر : ملاحظات على بعض اغلاط وشوائب منتشرة بين الطوائف المسيحية الشرقية عموماً .

من الممكن جداً ان نجري بعض المساعدات الروحية ونقضي بعض الامور المتعلقة بجميع الطوائف الشرقية المسيحية ، لو كان بالامكان تمديد مواعيد السفر وتأخيره في القاهرة الى وقت آخر . ولكن بمـا اني لم اتسلم الجوابات الضرورية على الطلبات والرسائل التي رفعتها في حينه الى جانب المجمع المقدس ، وبما اني قرأت عدة

مكاتيب من روما يلح بها كاتبوها علي بالاسراع الى السفر والعودة دون تأخير حيث قد طال الزمان كثيراً ، بناء على ذلك قطعت كل محادثة كنت قد بدأت بها محاولاً الدخول في الكلام مع تلك الطوائف المتعددة الطقوس لخير الكنيسة وازدهارها ، وصرت اهيء نفسي للرجوع الى المدينة الخالدة ، عائداً على ظهر باخرة انكليزية ، مبتدئاً من الاسكندرية الى ليفورنو في ايطاليا ، ومن هناك الى روما العظمى لكي اتشرف بتقديم هذه العريضة الى مواطيء اقدامكم واصحبها بعدة عرائض اخرى تحمل بعض القرارات وتبين بعض الاغلاط والشوائب التي لاحظتها في الطقوس التي تمارسها تلك الطوائف الشرقية وقد زرتها بامركم السامي وعقدت فيها المجامع اللازمة لمعالجة ما فيها من الشوائب ، ووضعت العلاج الشافي لها بامركم وبامر مجمعي التفتيش والبروبوغنده الرسوليين آملاً ان انال البركة الرسولية وذا حسبي والسلام .

ولدكم المونسنيور

يوسف سمعان السمعاني

المبحث السادس

كتاب القداس الماروني المجدّد

للعلامة السمعاني

طالمـــا تاقت النفوس الى الوقوف على مشروع القداس الماروني المجدّد الذي رتّبه العلامة الكبير المونسنيور يوسف شمعون السمعاني منذ اكثر من مائتي عام ، وهو مـا برح مدفوناً في ربائد المكتبة الفاتيكانية بلغته العربية الفصحى ، نقرأ نسخةً منه في مكتبة ديرنا مار انطونيوس الكبير بروما ، لكنها مكتوبة كلها باللغة السريانية كما سنرى .

ان هذا المشروع الكنسي الذي نظّمه العلامة السمعاني قديم وحديث معاً وجدير بكل اهتمام قديم ، لان السمعاني ادراكاً للحاجة الملحة الى هذا القداس الماروني رتّبه وجدّده وفقاً للتقاليد العريقة ، متخذاً الكتاب المقدس اساساً له ، وضبطه بعد امعان الفكرة في تأليفه ، وبعـــد الخبرة الطويلة التي اكتسبها من خلال تنقيباته ومطالعاته المخطوطات المتعددة . وحديث ، لانه يلائم حالتنا الحاضرة ، وان كان موضوعاً منذ ميئتي سنة . ومعلوم ان اللجنة الحديثة المؤلفة لهذا الفرض ، توصلت بعد لايء الى وضع مشروع ، هو قيد الطبع ، شبيه بعض الشبه بهـــذا القداس من حيث الجدة والحوار القائم بين الشعب والكاهن .

اما مشروع علامتنا السمعاني وكل من يطلع عليه بتجرد وامعان ، يراه افضل المشاريع الموضوعة حتى الآن من عدة نواحٍ يستطيع

القاريء البسيط الوقوف عليها بعد مقارنته بتلك المشاريع . فهـو عملي وتابع من الواقع الذي طال انتظار الشعب له . فضلاً عن أنه مختصر ومطابق لحالتنا الحاضرة التي تستدعي الاسراع في التنفيذ ، وتستلزم الترجمة العربية ليتمكن المؤمنون والسامعون كافةً من فهم القداس الذي يحضرونه .

والقداس الذي نظّمه السمعاني، وضع بلغة البلاد العربية الفصحى المطابقة لمقتضى الحال ، مختصراً ، وحافلاً بالمعاني اللاهوتية ، والآيات الكتابية المتلائمة وتاريخ الفداء الالهي .

اما النافور المستعمل في مشروع السمعاني للقداس الماروني فهـو خلاصة مختارة من النوافير الانجيلية الثلاثة الجاري استعمالها غالباً : نافور مـــار بطرس الرسول ، ونافور الاثني عشر رسولاً ، ونافور الكنيسة الرومانية الذي يقدسه اغلب الاكليروس الماروني . فيــا حبذا لو كانت اللجنة الحديثة قد اطلعت على هذا المشروع لكان كفاها مؤونة التنقيب والتفتيش ، وهداها الى افضل طريقة عريقة للوصول الى الغاية المرجوة .

قلت ان مشروع السمعاني لكتاب القداس الماروني مختصر مفيد، لانه يشرح كيفية لبس الاثواب الكهنوتية ، وتهيئة التقادم ومـــا يلزمهـــا ، وتلاوة الافعال الاستعدادية للقداس ، والندامة والمزمور الخمسيني قبل ان يصعد الكاهن الى مذبح الرب لتلاوة القداس . ويختصر اموراً عدة من الصلوات المعروفة . فيبدأ المحتفـل بالبسملة ويتقدم بعدها الى هيكل الرب صاعداً الدرجات، معلناً بدء القداس بقوله الدال على صحة ذلك :

ادخل الى بيت الرب الذي يفرّح شبابي.. ويستطرد قائلاً بدل

التقدمة الحالية الطويلة والتي تتكرر فيها الكلمات والمعاني : ادخل الى بيتك اللهم ساجداً امام مذبحك ، فاغفر خطاياي واقبل قرابين عبيدك الذين اتوا اليك حباً لك...

وقد اختصر الزيادات والمترادفات والافراميات وكل الصلوات التي قبل الرسائل والانجيل وكل البركات المتكررة بشكل واضح ، اختصرها بطريقة مفهومة ، متسلسلة واضحة ، وسنطلع القارىء الكريم على هذا المشروع في آخر كلامنا هذا ليتحقق من صدق ما نقول . انما نرى لزاماً علينا ان نكتب اولاً كلمة عن النسخة السريانية الثانية المحفوظة في مكتبة ديرنا بروما السالفة الذكر .

اجل في مكتبتنا الديرية بروما نسخة من كتاب القداس الماروني هذا رقمها ٢٥٩ ، مكتوبة باللغة السريانية كما قلنا في مطلع هذا المبحث ، مقسومة الى جزئين : الاول يشغل ٤١ صفحة من القطع الكبير ، ويتضمن رتبة القداس الذي وضعه العلامة السمعاني بالعربية ثم ترجمه الى السريانية ، لغة الاجداد القدامى ، وكانت قديماً تعرف بالآرامية . والثاني يشمل ٧٧ صفحة ، تقرأ فيه قداسنا الماروني المعروف حتى الآن حسب النسخة المطبوعة التي يتلوها الاكليروس الماروني ، انما باللغة السريانية وحدها . خطها كنسي جميل . ورقها صكوكي . حالتها جيدة ومجلدة تجليداً متيناً . اما النافور الذي نقرأه في هذا المخطوط فهو للقديس بطرس هامة الرسل ، ينتهي في صفحة ١١٨ .

وبعد ذلك نطالع بعض صلوات وتبركات تشغل ثلاث صفحات كبيرة، تتلوها عدة صفحات بيضاء تدل على انه كان في نية صاحبها ان يواصل الشروح . طول المخطوط ٢٩ س. بعرض ٢١ س.

فنلفت اللجنة الكريمة المكلفة تجديد القداس الماروني الى هذا المشروع الجليل الذي اخرجه العلامة السمعاني الاشهر بعد عناء وتدقيق ، وعن خبرة واسعة ، وصب اهتمامه على دور الكاهن والشماس والشعب معاً . لا على واحد منها دون سواه . وهذا ما يتطلبه المؤمنون اليوم ، وتستدعيه موجبات العصر الحالي .

وهاك ايها القارىء الكريم ما جاء بهذا الخصوص في مجلة الرعية[1]:

« لاحظنا ولاحظ الكثيرون معنا انه في مختلف الجهات، ينصبّ اهتمام كل واحد منهم على دور الكاهن دون الشماس والشعب . ان خدمة هؤلاء لم تعط حقها من الاهمية ، ولم يكن في البدء هكذا ، ولا يجوز ان يكون هكذا . خدمه القداس من حيث الاشتراك في اعمال الرتبة او في الصلوات والاناشيد كانت تؤلف كراساً كبيراً يضاهي بحجمه كتاب القداس. فنحن لا ندعو الى الاطالة ، ولكننا نلفت النظر الى وجوب الاهتمام باشتراك الشماس والشعب ما امكن في اعمال الرتبة واعداد الصلوات والاناشيد التي تمكّنه من الاشتراك الحي في القداس » .

وهذا ما نراه معمولاً به في مشروع القداس الذي نظّمه المغفور له العلامة يوسف سمعان السمعاني منذ ٢٠٠ عام . كذلك نرى السمعاني يقدم ملاحظة اخرى هامة هي النظر باهتمام الى رغبة المؤمنين ، بعد كلام التقديس ، في ان يبرزوا ويذكروا من الاسماء والحاجات ما يوافق احوالهم ورغباتهم ، وعمل على تحقيق ذلك في مشروعه السالف الذكر . فلماذا يا ترى لا نرعى لهذه الناحية الشخصية حرمتها ونؤمّن للمشترك في القداس تحقيق امانيه الصالحة، وفقاً لمقتضى حاجاته ؟

---

(١) طالع مجلة الرعية لابرشية بيروت المارونية ، عدد حزيران سنة ١٩٧٢ ،ص٢١.

وملاحظة اخرى نسوقها ، قبـــل البدء في نشر النص الاصلي العربي الفصيح الذي نحن في صـدده . وهي ان المخطوط الفاتيكاني يتضمن ثلاثة مواضيع متباينة شكلاً وموضوعاً :

الاول ما سبق وصفه اعلاه .

الثاني خدمة القداس الماروني ، وسنرجع الى شرح هذا الموضوع في مناسبة ثانية .

الثالث الشرطونية « اي كتاب وضع اليد » كما يدعى ، وكما جاء في هذا المخطوط وهو يتضمن الرتب التالية .

قـص الشعر ، البواب ، القاريء ، المرتل ، الشدياق ، الشماس ، القس ، الخوري ، البرديوط ، الخورياسقف ، الاسقف والمطران ، البطريرك ، قبول الباليوم ، الآباتي ، رئيسة الراهبات . فقط اربـع عشرة درجة .

انه والحق يقال مخطوط هام يسترعي انتباه الفئة الاكليريكية باجمعها على اختلاف طبقاتها ، من الابتداء حتى النهاية . فمن الضروري والمفيد ، والحالة هــذه ، درس المخطوط والتعليق عليه وطبعه في اسرع وقت ، ليكون في متناول الجميع ولاسيما العلماء ليشبعوه درساً وتمحيصاً لخير الكنيسة وابنائها ، لاسيما في هـذه الفترة التي اخذت الطقوس تتطور فيهـا ويعمل المجتهدون على تطويرها وفقاً لمقتضيات الاحوال .

وهاك الآن ايها القاريء الكريم نص القداس الماروني المجدَّد الذي وضعه العلامة يوسف سمعان السمعاني ، دون زيادة ولا نقصان:

كتاب التقديس

أولاً اذا تقدم الكاهن الى القداس الالهي، يغسل يديه قائلاً سراً :

اغسلني يا رب من اثمي ومن خطاياي طهّرني . انضحني بالزوفا واغسلني فابيضّ افضل من الثلج .

— ثم ينزع عنه ثوبه قائلاً سراً :

انزع اللهمّ عني الملابس المدنسة التي ألبسنيها ابليس . والبسني عوضها الملابس الطاهرة التي تليق بخدمتك وبمجد وقارك ، ايها الآب والابن والروح القدس ، لك المجد الى ابد الابدين امين .

— ثم يقف امام الهيكل قائلاً سراً :

اهلني ايها الرب الاله ، وقلبي طاهر نقي من كل فكر شرير وهاجس دنس ، لان اكون مستحق الدخول الى قدس اقداسك السامي وان اقف تجاه هيكلك المقدس بكل نقاوة وقداسة، واقدّم لك الذبيحة الروحية الناطقة بامانة صادقة، ايها الآب والابن والروح القدس لك المجد الآن وكل اوان والى دهر الداهرين . امين .

— ثم يلبس القميص قائلاً سراً :

دجّج اللهم اعضائي بسلاح البر ، لأكون مستعداً للاعمال الصالحة لاتمام وصاياك الالهية ، ايها الآب والابن الخ .

— ثم يعقد الزنار قائلاً ،

منطقني اللهم بنطاق القوة في القتال، واجعل الذين يقومون عليّ تحتاً، وحطّم اعدائي امامي وسكّت مبغضي ايها الآب والابن الخ.

— ثم يضع النصيف الى رأسه قائلاً :

ابسط علينا نور وجهك يا رب، اعطيت قلبي سروراً ايها الآب والابن الخ .

— ثم يضع البطرشيل في عنقه قائلاً :

بالمجد والكرامة كللته وعلى اعمال يديك سلطته وكل شيء اخضعت تحت قدميه ايها الآب والابن الخ .

— ثم يلبس كم اليمين قائلاً :

يمينك تسعفني وادبك يفتقدني . فرجّت خطواتي تحتي فلا تضطرب قدماي ايها الآب والابن الخ .

— ثم يلبس كم الشمال قائلاً (١) :

علّم يدي في الحرب وثبّت ذراعي كقوس من نحاس ايها الآب والابن الخ .

— ثم يلبس الوشاح قائلاً :

لتلبس كهنتك البرّ وابرارك المجد . فمن اجل داود عبدك لا تردّ وجه مسيحك ايها الآب والابن والروح القدس، لك المجد الآن والى ابد الابدين امين .

---

١) تنتهي هنا الصفحة الاولى من المخطوط الفاتيكاني العربي ، رقم ٦٦٧ .

— ثم ينتصب امام الهيكل تحت الدرجة السفلى ويسم ذاته باشارة الصليب معلناً :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد . ثم يتلو المزمور الحادي والخمسين قائلاً :

ارحمني يا الله كعظيم رحمتك ومثل كثرة رأفتك امحُ خطاياي، اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطاياي نقـِّـني . لاني عارف بذنوبي وخطاياي امامي في كل حين . لـك وحدك اخطأت ، والسيئات قدامـك صنعت ، لكيما تصدق بكلمتك وتغلب باحكامك ، لاني بالآثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي ، وانت هويت العـدل وخفايا حكمتك عرّفتني ، رشّ عليَّ زوفك فانقا واغسلني به فأبيضّ افضل من الثلج ، اشبعني من تلذذك وسرورك فتبتهج اعضائي المتواجعة ، اصرف وجهك عن خطاياي ، وكل سيئاتي امحُ . قلباً نقياً اخلقه بي يا الله ، وروحك المستقيم جدد باحشائي ، لا تطرحني من امامك وروحك القدوس لا تنزع مني ، بل ردّ لي بهجتك وخلاصك وروحك الممجد فهو يسندني، لكي اعلم الاثمة طريقك والخطأة اليك يرجعون. خلصني من الدماء يا الهي اله خلاصي ، ويمجّد لساني عدلك . يا رب افتح شفتيّ وفمي يخـبّر تسبيحتك ، لانك لم تشاء بالذبائح ولا بالوقود الكاملة رضيت ، ذبائح الله هي روح متواضعة ، قلباً منسحقاً الله لم يرذل ، انعم بمسرتك على صهيون وابني اسوار اورشليم، حينئذٍ تسرّ بذبائح الحق وبالوقود التامة ، حينئذ يصعدون العجول على مذبحك، المجـد للآب والابن والروح القدس من الان وكل اوان والى دهـر الداهرين امين .

— ثم يتقدم الى الهيكل قائلاً :

ادخل الى مذبح الله ، الى الله الذي يفرّح شبابي .

– ثم يسجد امام الهيكل قائلاً :

ادخل اللهم بيتك واسجد امام منبرك ، فاغفر لي كل ما اخطأت به اليك يا ايها الملك السماوي .

– ثم يكشف اغطية الاسرار ويضع النافورين الصغيرين والنافور الكبير عن يمينه والسفنجة عن شماله ، والصينية فوق الكاس على التبليط قائلاً :

اللهم العظيم العجيب الابدي ، يا من قبل قرابين عبيده المؤمنين، اقبل الان قرابين عبيدك التي ميّزوها لك واتوك بها حباً لك واسمك القدوس. فاحفظهم وباركهم بكل البركات الروحية ، وامنح اجسادهم صحة ، ونفوسهم نقاوةً وقداسة ، ونيّح انفس امواتهم في المنازل السعيدة الابدية ، وامنحنا واياهم الملكوت السماوي .

– الشماس : امين .

– الكاهن يتناول الخبز قائلاً :

كالحمل سيق الى الذبح وكالنعجة امام الجزّار ساكتاً لا يفتح فاه لتواضعه .

– ثم يمسك الخبز بين يديه قائلاً :

اللهم الذي قبل قربان هابيل في البقعة ونوح في السفينة، وابرهيم في راس الجبل ، وداود في بيدر اران اليابوسي ، وايليا في جبل الكرمل ، وفلس الارملة في خزانة الهيكل ، اقبل هذا القربان

المقدَّم لك بواسطة يدي حقارتي ، واجعل اللهم به ذكراً صالحاً للاحياء والاموات المتقدم عنهم ، وبارك منازل مقدّميه .

— الشماس : امين .

— الكاهن يضع الخبز على الصينية قائلاً :

لقد جعلت مقدسك يا رب موضعاً لجلوسك ورتّبته بيديك . الرب يملك الى ابد الابدين .

— ثم يتناول الغطاء الصغير ويغطي به الخبز قائلاً :

ان الرب قد ملك والبهاء لبس ، ايها الاب والابن والروح القدس ، لك المجد الى ابد الابدين .

— الشماس : امين .

— الكاهن يتناول الكأس قائلاً :

كأس الخلاص اقبل ، وباسم الرب ادعو وافي العلي نذوري .

— ثم يضع الخمر في الكأس قائلاً :

ان هذا الخمر الذي هو رسم ذلك الدم الذي جرى لنا من جنب ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح ، نضعه الآن في هذه الكأس كأس الخلاص ، بسم الاب والابن والروح القدس .

— الشماس : امين .

— الكاهن يمزج الخمر بماء قليل جداً قائلاً :

ان هذا الماء الذي هو رسم ذلك الماء الذي جرى لنا من جنب ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح ، نمزجه الان في هـــذه الكأس ، كاس الخلاص ، بسم الاب والابن والروح القدس .

— الشماس : امين .

— الكاهن يضع الكأس على التبليط قائلا :

اننا نضع كاس الخلاص على هذا الهيكل المقدس ، هيكل ماري فلان صلاته معنا .

— الشماس : امين .

— الكاهن يتناول الغطاء الصغير ويغطّي به فم الكأس قائلا :

لبس الرب العزة واعتزّ وثبّت المسكونة لئلا تتزعزع .

— ثم يتناول الغطاء الكبير ويغطي به الكأس والصينية معاً قائلا:

احتفت السماوات من بهائهِ الممجد ، وامتلأت الارض كلهـا من مجده الذي له المجد الى ابد الابدين .

— الشماس : امين .

— الكاهن يقول ثلاثاً :

كيرياليسون . كيرياليسون كيرياليسون .

— ثم يسم ذاته باشارة الصليب قائلا :

المجد للآب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى ابـد الابدين امين .

— يقول الشماس :

نصلي من اجـل امان وسلام العالم كله المؤمن بالمسيح من ابتداء المسكونة الى انتهائها ، ومن اجـــل آبائنا واخوتنا وعظمائنا ، ومن اجل خطايانا ونقائصنا كلنا ، ومن اجل الموتى المؤمنين الى الرب نتضرع.

— ثم يصلي الكاهن معلناً :

اهلنا ايها الرب الهنا ان نقف امامك بنقاوة ونخدمك بطهارة ، ونقدّم لك هذا القربان بقداسة ، ونصعد لك المجد دائماً ، ايها الاب والابن والروح القدس

— الشماس : امين .

— يقول الكاهن :

المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر. المجد للآب والابن والروح القدس الى ابد الابدين . افتح اللهم شفتي ليخبّر فمي بتسبحتك ، افتح اللهمّ شفتيّ ليرتّل فمي مجـدك . أقم الله حارساً لفمي وحافظاً لشفتي لكيلا يميل قلبي الى الكلام الشرير ، ولا الى اعمـال الاثم . اذكر اللهم مراحمك وإنعامك الابـدية ، ولا تتذكر خطاياي التي فعلتها ، لكن اذكرني حسب كثرة مراحمك . قد احببت يا رب خـدمـة بيتك وموضع محـل مجدك . لبيتك ينبغي التقديس يا الله طول الايام . سبّحوا الرب يا جميع الشعوب ومجّدوه يا جميع الامم ، لان نعمته قد عظمت لدينا وحق الرب يدوم الى الابد . المجـد للآب والابن والروح القدس ، من الآن والى ابـد الابدين ، وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر .

— يقول الشماس : لنذكرنّ مريم والدة الله والانبياء والرسل والشهداء

والكهنة والابرار مع لفيف بني البيعة في كل جيل وجيل حتى ابد الابدين امين .

– يضع الكاهن يديه فوق التقدمة شكل صليب ويقول سراً :

لنتذكرنّ الان في هذه التقدمة الموضوعة امامنا ، ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح وجميع اعماله التي دبّرتها في خلاصنا. ونذكر ابانا آدم وامنا حواء وجميع الذين سلكوا سلوكاً حسناً امام الله من آدم حتى الان . لاسيما تلك السيدة المشتهرة بالقداسة الكبرى الممجدة الدائمة بتوليتها مريم والدة الله . ثم الانبياء والرسل والشهداء والمعترفين والكهنة والاباء القديسين والملافنة المستقيمين والنسّاك الحسني العبادة مع البتولات والبتولين كافةً . وماري فلان الذي نقدّم هذه التقدمة على هيكله المقدس . وماري فلان الذي نكمّل تذكاره . ثم نذكر آبائنا واخوتنا وعظمائنا روحاً وجسداً مع جميع الموتى المؤمنين ابناء البيعة المقدسة الكاثوليكية .

– ثم يذكر الذي يقدّم التقدمة من اجله وهو حيّ ، مفرداً كان ام اكثر ، مذكراً ام مؤنثاً ويقول :

اذكر يا رب عبدك فلان المتقدمة عنه هذه التقدمة وامنحه شفاء النفس والجسد بطلبات والدة الله مريم وجميع القديسين .

– وان كان ميتاً فليقل :

اذكر يا رب عبدك فلان المتنيح من بيننا المتقدمة عنه هذه التقدمة واصفح عن سيئاته واوطن نفسه ما بين الابرار والصديقين في ملكوتك السماوي .

– ثم يقرع صدره قائلاً ثلاثاً :

ايهـا الثالوث القدوس ارحمني ، ايهـا الثالوث القدوس ترأف على حقارتي ، ايها الثالوث القدوس اقبل هـــذا القربان المقدم لـك من يدي انا الخاطي .

— ثم يضمّ يديه فوق التقدمة قائلا :

اجعل اللهم ذكراً صالحاً للاحياء والموتى المؤمنين، واذكر خاصةً المتقدمة عنه هذه للتقدمة واذكر الذين طلبوا مني ان اذكرهم الان امامك .

— ثم يبسط يديه فوق التقدمة قائلا :

اني ابسط لديك يدي قلبي يا ايها الاله الضابط الكل واسألك مسامحة ذنوبي ، واطلب اليك ان تصون نفسي وجسدي من كل فعل يضادك، ليكون كلي لك بالكلية واナل بك مواهب اسرارك الالهية، ربنا والهنا لك المجد الى ابد الابدين آمين .

— ثم يسم الحاضرين بالصليب قائلا :

السلام لكم .

— الشماس : ومع روحك يا ابانا .

— يقول الكاهن ثلاثاً :

قدوس الله ؛ قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت .

— الشماس : ارحمنا .

— يقول الكاهن الفصل المعيّن من المزمور ، واذا لم يوجد فليقل هذا الفصل :

سبحوا الرب يا جميع الشعوب ومجدوه يا جميع الامم لان نعمته قد عظمت لدينا وحق الرب يدوم الى الابد .

— ثم يقرأ الشماس الفصل المعين من رسالة بولص الرسول . واذا لم يوجد الفصل المعيّن ، فليحل هذا الفصل من الرسالة الى العبرانيين:

بارك يا سيدي . اقرأ من رسالة بولس الرسول الى العبرانيين . يا اخوة . امـا المسيح الذي جاء فكان عظيم احبار الخيرات التي صنعها ، ودخل القبـــة العظيمة الكاملة الغـــير المصنوعة بالايدي ولم تكن من هذه الخلائق ولم يدخل بدمه الجدي والعجول ، لكنه دخل بيت المقدس مرة واحدة بدم نفسه وظفر بالخلاص الابدي . فان كان دم الجدي والعجول ورمـاد العجلة يرشّ على المدنّسين فيطهّرهم وينظف اجسادهم ، فكم بالحري دم المسيح الـــذي قرّب نفسه لله بالروح الابدي بـلا عيب ينظف نياتنـا من الاعمال الميتة لنخدم الله الحي .

ومن اجل هـذا ، صار هو وسيطاً للوصية الجديدة لانه بموتـه صار للنجاة لاولئك الذين تعدّوا الوصية الاولى ، لكي ينال الوعـد اولئك المدعوون الى ارث الحياة الابدية . وبارك يا سيد .

— واذا لم يوجد شماس لقراءة الرسالة ، فليقرأها الكاهن قائلاً :

من رسالة بولص الرسول الى فلان يا اخوة الخ. ويقول الشماس: هللويا وهللويا . يقول الكاهن المزمور المعين ، واذا لم يوجد فليقـل هذا المزمور :

اذبحوا لله ذبائح المجد واحملوا القرابين وادخلوا بهـا ديار الرب واسجدوا له في هيكل قدسه واشكروه معترفين به ، وباركوا اسمه لان الحياة منه .

— الشماس : هللويا .

— يقول الكاهن ملتفتاً الى الحاضرين : السلام لكم .

— الشماس : ومع روحك يا ابانا .

— يرتـــدّ الكاهن بوجهـــه الى الهيكل ويبتدي بتلاوة البشارة الانجيلية قائلاً :

من انجيل ربنا يسوع المسيح الذي بشّر به فلان الرسول .

— الشماس : يا رب ارحمنا .

— الكاهن يسم ذاته بالصليب المكرم قائلا :

بسم الآب والابن والروح القدس . ثم يتلو الفصل المعيّن . واذا لم يوجد فليقل هذا الفصل :

فيما يسوع كان يتكلم بهـذا ، رفعت امرأة صوتها من الجمع قائلة له : طوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين ارضعاك . اما هـو فقال لهـــا : طوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظـه . ثم يلتفت الى الحاضرين قائلا : « الامان لكم » ويقبّل الانجيل قائلا :

لنقدمنّ ليسوع المسيح المجد عن كلماته ذات الحياة ، ولابيه الذي ارسله لخلاصنا ، ولروحه القدوس الان وكل اوان والى ابد الابدين.

— الشماس : امين .

— ثم يقول الكاهن امانة مجمع نيقية :

نؤمن باله واحد الاب الضابط الكل الخ .

— ثم يغسل رؤوس اصابعه قائلا :

اغسل يدي بالنقاوة واحــط بمذبح الرب واسمع صوت مجــدك واخبر بجميع عجائبك وافرح واتهلل بك وارتل لاسمك يا ايها المتعالي.

— ثم يستغفر الحاضرين قائلا :

صلوا عني من اجل ربنا .

— يجاوبه الشماس :

ليقبل الله قربانك ويرحمنا بصلاتك .

— ثم يبتدى بنافور التقديس قائلا :

المجد للآب والابن والروح القدس من الان والى ابد الابدين .

— الشماس : امين .

— يقول الكاهن : ايها الرب اله السلام امنحنا جميعاً بنسمة غــير متميزة من محبتك لان يعانق بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لا غش فيها، ونرفع لك المجد ولأبيك الوحيد ولروحك القدوس الان وكل اوان والى ابد الابدين .

— الشماس : امين .

— الكاهن يعطي الشماس السلام قائلا : السلام عليك يا خـــادم الروح القدس .

— يقول الشماس : « هلمّ بالسلام يا ايها الاب الطاهر » . ويقبل يد الكاهن ويعطي السلام في الشعب .

- الكاهن يرفع الغطاء الكبير عـــن التقدمة ويرسم الصليب على الحاضرين قائلا معلناً :

محبـة الله الاب + ونعمة الابن الوحيد + وشركة حلول الروح القدس + تكون معكم يا ايها الاخوة الى ابد الابدين .

– الشماس : امين ومع روحك يا أبانا .

– الكاهن يختم التقدمة بالصليب ثلاثاً ويقول في كل مرة :

المجد للآب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى ابد الابدين.

– الشماس : امين .

– ويقول الكاهن معلناً : لتكن عقولنا وافكارنا وقلوبنا مرتفعةً الى العلاء .

– الشماس : انها لديك يا الله .

– الكاهن نشكر الرب الهنا .

– الشماس : انه لواجب ويليق حقاً .

– الكاهن : انه لواجب ويليق حقاً ان نمجدك يا باري جميع البرايا العلوية والسفلية ، وصانعي كافـة الخلائق المنظورة والغير منظورة ، ونعظمك مع الملائكة ومع اجواء عظماء الملائكة ونسبحك مـــع الكاروبيم والسارافيم مرتّلين تسبيحاً وصارخين وقائلين :

– الشماس : قدوس قدوس قدوس الرب الاله الصباووت ، السماوات والارض مملؤتان من مجدك ، اوصنّا في العلاء ، مبارك الذي اتى وسوف يأتي بأسم الرب . اوصنّا في العلاء .

– الكاهن يقول سراً :

قدوس انت يا ايها الاله الاب لانك ارسلتَ ابنك الوحيد الى العالم حباً لنا . فتأنس من الروح القدس ومن مريم البتول . وبعدما تمّم الاعمال التي دبّرها من اجل خلاصنا ،

— ثم يتناول الكاهن الخبز بيديه ويرفع صوته معلناً متأنياً :

في اليوم الذي كمّل الآمه ، اخـذ خبزاً بيديه المقدستين ورفع عينيه اليك ايها الاله الاب الضابط الكل وشكر وبارك + وكسر واعطى تلاميذه قائلاً : خذوا كلوا من هذا كلكم . فان هذا هو جسدي.

— يقول الشماس : امين .

— ثم يضع الكاهن الجسد المقدس على الصينية ويسجد بركبته على الارض . ثم يتناول الكاس بيده ويرفع صوته معلناً :

وكذلك بعد العشاء اخذ بيديه الطاهرتين الكأس الطاهرة وشكر وبارك + واعطى تلاميذه قائلاً : خذوا اشربوا منه كلكم . فان هذا هو كاس دمي للعهد الجديد الابدي الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يهرق لغفران الخطايا .

— الشماس : امين .

— ثم يضـــع الكاهن الكأس في مكانها ويغطيها بالغطـاء الصغير ويسجد بركبتيه على الارض . ثم يقول معلناً :

ثم حرّضهم بهـذا واوصاهم قائلاً متى لهـــذا تكمّلون لتذكاري تصنعون كلماتي وقيامتي وتذكرون حتى مجيء .

— الشماس : انّـا لنتذكرنّ موتك يا رب ونعترف بقيامتك ، وننتظر مجيئك الثاني ، ونطلب منك الرحمة وغفران الخطايا ، ولتكن مراحمك على كلنا .

— يقول الكاهن معلناً :

نتذكرنّ يا رب الآمك وموتـك وقيامتك وصعودك الى السماء

ومجيئك الثاني ونقدّم لسيادتك الابتهال ونسألك ان تشفق علينا راحماً وعلى بيعتك ورعيتك وبواسطتك نتضرع لابيك الاله قائلين :

— الشماس : ارحمنا ايها الرب الاله الضابط الكل ارحمنا .

— يقول الكاهن سراً : ارحمنا يا الله ارحمنا. ثم يسجد ويقول معلناً :

استجب يا رب ، استجب يا رب ، استجب يا رب .

— الشماس : كيرياليسون ، كيرياليسون ، كيرياليسون .

— الكاهن وليأتِ روحك القدوس ويحلّ على هذا القربان المقدس.

— ويختم الجسد الالهي بالصليب ثلاثاً قائلاً معلناً : ويجعل هذا السر الذي هو جسد المسيح الهنا ان يكون لخلاصنا وللحياة الابدية .

— الشماس : امين .

— ثم يختم الكاهن الكأس بالصليب ثلاثاً اذ يقول معلناً : ويجعل هذا السر الذي هو دم المسيح الهنا ان يكون لخلاصنا وللحياة الابدية.

— الشماس : امين .

— ويقول الكاهن معلناً :

لكي يكون بهذه الاسرار الالهية طهارة النفس والجسد المشتركين بها لغفران الخطايا والحياة الابدية .

— الشماس : امين .

— ويقول الكاهن معلناً :

اقبل اللهمّ هذا القربان المقدس الذي نقدّمه لك من اجل بيعتك المقدسة الكاثوليكية الرسولية ، ومن اجل الآباء المغبوطين ماري

فلان بابا رومية وماري فلان بطرس بطركنا وماري فلان مطراننا مع بقية الاساقفة المستقيمي المجد .

— الشماس : كيرياليسون .

— الكاهن : ومن اجل الكهنة والشمامسة واكليروس بيعتك كافةً، الملوك المسيحيين والشعب المؤمن باسمك المقدس .

— الشماس : كيرياليسون .

— الكاهن : ومن اجل الاحياء والاموات المؤمنين المتقدم منهم هذا القربان المقدس .

— الشماس : كيرياليسون .

— الكاهن : اننا نخصّ بالذكر اولاً تلك القديسة المجيدة الدائمة بتوليتها مريم والدة الله ، ونذكر معهـــا الآباء والانبياء والرسل والشهداء والمعترفين والقديسين والقديسات كافةً . فساعدنا بصلواتهم يا الله ، واهلنا نظيرهم لحظيرة نصيبهم ، لنصعد لـك معهم وبينهم المجد ولابنك الوحيد ولروحك القدوس الآن وكل اوان والى ابد الابدين.

— الشماس : امين .

— الكاهن : السلام لكم .

— الشماس : ومع روحك يا ابانا .

— ثم يمسك الكاهن الجسد المقدس بيده اليمنى ويسم بها فم الكأس بالصلبان الاتي ذكرها قائلاً معلناً :

امنّنا وقرّبنا ونسم بهذه الاوخرسطيا الخبز السماوي الذي هو جسد كلمـــة الله الحي : كأس الخلاص والشكر : باسم الاب + والابن + والروح القدس + اله واحد حقيقي له المجد الى ابد الابدين.

- الشماس : امين .

- ثم يضع الكاهن الاسرار موضعها ويسجد ويقول هذه الطلبة سراً :

يا ابا الحق هـا هوذا ابنك ذبيحة ترضيك فاقبله لانه مات من اجلي لأتبرّر به . فاقبل اذاً هـذا القربان من يدي وارضى عني . ولا تتذكرن خطاياي التي فعلتها امام عظمتك . هـا هوذا دمه مسفوكاً لاجل خلاصي على علو الجلجلة يسألك فيّ فاقبل من اجله قرباني . ان لي مآثم ولك مراحم . فاذا أقمت عليهما الميزان ، نرى رأفتك اثقل من الجبال الثقيلة . انظر في التقدمة عنها ، فترى التقدمة والذبيحة اعظم كثيراً من الاثام . ان ابنك الحبيب احتمل الم المسامير والحربة لكوني اخطأت اليـك . فتكفي الامه لان ترضيك واحيا بهـا . المجد للآب الذي ارسل ابنـه من اجلنا . والسجود للابن الذي حرّر الجميع بصليبه . والشكر للروح القدس الذي به تمّ سر خلاصنا . مبارك الذي احيا كلنا بمحبته . فله المجد امين.

- ثم يقول معلناً :

نتضرع اليك يا ايهـا الاله الاب بان تطهّرنا من دنس الاثم والخطيئة لكيما نتجاسر ، بجسدٍ نقي ونفس مقدسة ، ان نصرخ نحوك ونصلي قائلين :

- يقول الشماس معلناً والكاهن سراً :

ابانا الذي في السماوات الخ .

- يقول الكاهن معلناً :

لا تدخلنا الى امتحان التجارب يا ايها الاله الرحوم لان ليس لنا قوة تحتمل بل نجّنا من جميع الشرور الحاضرة والمستقبلة ومن

جميع حيل الشيطان ، لان لك الولاية والملكوت ولابنك الوحيد ولروحك القدوس الان وكل اوان والى ابد الابدين .

- الشماس : امين . احنوا رؤوسكم للرب .

- والكاهن يلتفت الى الحاضرين ويسمهم بالصليب قائلاً معلناً :

لتكن مراحم الله الاب + ونعمة مخلصنا يسوع المسيح + وحلول الروح القدس + معكم يا اخوتي الى ابد الابدين .

- الشماس : امين . ثم يقول : لينظر كل احد الى الله بالخوف والفزع ويستميح منه الرحمة والرأفة .

- يمسك الكاهن القربان المقدس بين يديه قائلا سراً :

قدوس قدوس قدوس انت يا ايها الاله القوي الرب الصباوت السماوات والارض مملؤتان من مجدك . ارتفع اللهم الى السماوات والى سائر الارض مجدك . اليك رفعتَ عيني يا ساكن السماء كمثل عيني العبيد الى ايدي مواليهم ، وكمثل عيني الامة الى يد سيدتها ، كذلك اعيننا الى الرب الهنا حتى يترأف بينا . ارحمنا يا رب ارحمنا . اذكرني يا رب اذا ما جئت في ملكوتك .

- ثم يرفع القربان المقدس فوق رأسه قائلا معلناً :

القدوسات للقديسين تعطى بالكمال والنقاوة والقداسة .

- الشماس: آب واحد قدوس، ابن واحد قدوس، روح واحد قدوس.

- ثم يرفع الكأس ايضاً كذلك قائلا معلناً :

المجد للآب والابن والروح القدس اله واحد .

– الشماس : ليكن اسم الله مباركاً لانه واحد في السماء والارض، يا ربنا المجد لك .

– ثم يقول الكاهن سراً :

المجد للآب الذي قدّس ، المجد للابن الذي غفر ، المجد للروح القدس الذي حلّ .

– يقول الشماس المزمور : سبّحوا الله في قديسيه الخ .

– والكاهن يسجد ويقول سراً :

اهّـــل يا الهي يدي الضعيفة الاثمة لان تتقدس فتجـــد جسدك المقدس وتوزعه ما بين بني البيعة المقدسة بامانةٍ صادقة امين .

– ثم يبتدي في كسر القربان قائلاً سراً :

مبارك انت يا ربنـــا يسوع المسيح الخبز الحي الذي نزلت من السماء وصرت حيـاة لمتناوليك الى الابد . ويقول ايضاً : لا يكن لنا جسدك ودمك يا سيد للدينونة والهلاك يوم الدين امين . – ثم يقسم الكاهن جزءاً صغيراً من القربان المقدس ويغمسه في الدم وينقط به على بقية القربان المقدس ثلاث نقط قائلاً سراً :

يرشّ دم ربنـــا على جسده المقدس باسم الآب + والابن + والروح القدس + امين .

– ثم يلقي ذلك الجزء في الكأس قائلاً سراً : أضفتَ اللهمَّ لاهوتك بناسوتك ، وناسوتك بلاهوتك ، اخذت الذي لنـــا واعطيتنا الذي لك لحياة انفسنا وخلاصنا . لك المجد الى الابد امين .

– ثم يرشم ذاته بالصليب ويحني رأسه قليلاً قائلاً سراً :

اهلنا ايهـــا الرب الاله لان تتقدّس اجسادنا بجسدك المقـــدس وتتطهر انفسنا بدمك النقي ، ويكون لمسامحة ذنوبنا ولغفران خطايانا

ـ ثم يتناول من الجسد قائلاً :

يُعطى لي جسد ربنـــا يسوع المسيح لمسامحـــة الذنوب ولغفران الخطايا وللحياة الابدية امين .

ـ ثم يتناول من الدم قائلاً :

يُعطى لي دم ربنا يسوع المسيح الخ .

ـ يقول الشماس : ارتفع اللهم على السماوات وعلى سائر الارض مجدك

ـ ثم يعرض الكاهن الصينية نحو شمال الهيكل قائلاً معلناً :

ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܡܪܝܐ ܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ܒܪܘܡ
ܘܡܘܕܥܝܢ ܦܓܪܗ ܚܝܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܒܗ.

ـ والشماس يجيب : هللويا وهللويا وله تشبوحتو الخ .

ـ ثم يعرض الكاهن الكأس نحو يمين الهيكل قائلاً معلناً :

ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܡܪܝܐ... الخ .

ـ والشماس يجيب : هللويا وهللويا وله تشبوحتو الخ .

ـ ثم يعرض الكاهن الصينية فوق الكأس ويصلّب بهما على التبليط ويعرضها للشعب قائلاً معلناً : ايضاً وايضاً بك يا رب نعترف الخ والشماس : ارحمنا يا رب ارحمنا .

ـ ثم يسجد الكاهن ويتناول ما بقي من الجسد والدم قائلاً سراً :

لتغفر خطايانا بجسدك الحي وآثامنا بدمك المحيي يا يسوع كلمة الله الذي جاء لخلاصنا .

– يتلو الشماس المزمور الثالث والثلاثين : ابارك الرب في كل حين تسبحته في فمي الخ .

– ثم يتلمذ الكاهن الناس قائلاً سراً :

ليرتضي الرب الاله بهذا القربان الذي قدّمناه اليوم ويصنع به ذكراً صالحاً للاحياء والاموات المؤمنين لاسيما الذي تقدمت من اجله.

– ثم يغسل انامل اليمين قائلاً :

لترتّل اناملي تسابيحك وفمي بشكرك فاغفر لي خطاياي باستحقاق يديك وقدميك المسمرات وجنبك المطعون بالحربة .

– ثم يغسل انامل الشمال قائلاً :

احفظني يا رب من جميع المضرات ولتحفظني يمينك من اعمال الشمال وتسعفني الى ابد الابدين .

يُروون من دسم بيتك ، ومن وادي نعمتك تسقيهم ، لان عين الحياة هي من قبلك .

– ثم ينظف الكأس بالاسفنجة قائلاً :

امسح اللهم آثامي باسفنجة رأفتك ، واغفر خطاياي التي فعلتها امامك برحمتك ، فأهلني انا الذي خدمت لاسرارك المقدسة يا ايها المسيح المالك المحيي ان اخدمك بالنقاوة في الملكوت السماوي مع الابرار الذين احبوك والصديقين الذين ودّوك امين .

– ثم يقول صلاة الشكر بعد التناول

نشكرك يا ربنا والهنا لاجل موهبتك هذه التي منحتنا ، ونطلب

منك ان يكون جسد ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح الذي اكلناه ودمه الذي شربناه سبيلاً لخلاصنا ولغفران ذنوبنا وللحياة الابدية ، ونصعد له المجد معك ومع روحك القدوس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين .

— الشماس : امين .

— الكاهن : السلام لكم .

— الشماس : ومع روحك يا أبانا .

— الكاهن : ابسط اللهم يمينك وخلّص شعبك وبارك ميراثك واهلنا جميعاً لمراحمك الاحياء مع الاموات المؤمنين بطلبات والدة الله مريم والقديسين كافة امين .

— الشماس : هللويا وهللويا وهللويا يا ربنا المجد لك ، هللويا وهللويا وهللويا يا ربنا المجد لك .

— يلتفت الكاهن الى الحاضرين ويختمهم بالصليب قائلاً :

امضوا بالسلام وليباركم الرب الاله الآب والابن والروح القدس.

— الشماس : امين .

— الكاهن ينزع عنه اثواب التقديس ويقول سراً : المزمور المائة والثامن والاربعين : ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܫܒܚܘܗܝ ܒܡܪܘܡܐ الخ ثم يصلي . ليرتضين الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس الاله الواحد بهذه التقدمة التي قدّمتها حقارتنا الآن ولتكن لنا ولجميع المتقدمة عنهم الاحياء والموتى المؤمنين لغفران الذنوب وللحياة الابدية بطلبات والدة الاله مريم الدائمة بتوليتها وجميع القديسين امين

تمّ القداس ولله المجد

المبحث السابع

« عظة في شأن المجمع الماروني اللبناني »

لو اردنا متابعة الكلام على اعمال السمعاني التأليفية لما كفتنا المجلدات ، لكثرة التآليف والتقارير والتفاسير والاعمال التي آتى في خلال حياته الطويلة الحافلة بالعظائم ، فقد عثرنا في ربائد المجمع المقدس لنشر الايمان في روما على تقارير متعددة وقضايا كثيرة اشبعها درساً وتنقيباً وتدقيقاً ، وهي جميعها باللغة اللاتينية او الايطالية. فآثرنا ان ننشرها بنصها الاصلي دون الترجمة العربية ، حفاظاً على الاصل ليتمكن الاجانب من مطالعتها والوقوف على معانيها السامية وادراكها . وفعلاً سوف ننشرها بالطبع في بلاد ايطاليا انشاء الله في العام القادم .

انما اردنا هنا ان نضيف الى ما سبق طبعه عظةً ممتعةً في شأن المجمع اللبناني لحضرة الاب العالم روفائيل نخله اليسوعي « في شأن المجمع اللبناني الماروني » ألقاها في الكاتدرائية المارونية في حلب سنة ١٩٣٦ ، لمناسبة عيد اليوبيل المئوي الثاني للمجمع اللبناني السالف الذكر . وقد نشرنا سنتئذ على حدة ، «في المطبعة المارونية بحلب» ، ونفدت تماماً لقلة اعدادها ولم يطلع عليها الا قلة ضئيلة . فأحببنا ان نلحقها بهذا الكتاب ، لئلا تفوت فائدتها على قرائنا الكرام ، اقراراً بافضال السمعاني الشهير ومقامه العلمي المعروف . وهاك نص هذه العظة :

عظة في شأن المجمع الماروني اللبناني

المنعقد في دير اللويزة في لبنان سنة ١٧٣٦

سيدنا المبجل ، اخوتي الاعزاء ،

من حسن حظكم ، ومن الطف مظاهر العناية الالهية بالموارنة الحلبيين ، انكم تحتفلون في يوم عيد المسيح الملك باليوبيل المئوي الثاني للمجمع الماروني الثاني[١] ، الذي كان بمثابة حجر الاساس لصرح طائفتكم النبيلة ، المجدد البناء ؛ ولا بدع بهذا الاتفاق الغريب في عين المتبصر ، فان المسيح الملك ، الذي يعظّم في هذا النهار كل العالم الكاثوليكي مُلكه الحبي العام على كل الشعوب والجماعات والافراد ، قد زاد انتشار سيادته على طائفتكم زيادة كبيرة ، في القرنين الاخيرين ، بواسطة ذلك المجمع . فالعلاقة الرابطة بينه - جل جلاله - وبين المجمع الماروني ، هي من اوضح العلاقات وامتنها ؛ الا وهي القائمة بين اكبر المحسنين وحسنة من حسناته الكبرى ؛ وقد اتاحت لكم عنايته الصمدانية ان تقيموا اليوم مثل تلك الصلة الوثيقة بين تذكار المنعم الاسمى ونعمته الممتازة ؛ فالحمد له على لطفه هذا الجديد نحوكم ، والطوبى لكم بجمعكم في نهار واحد بين عيدين من ابهج الاعياد !

انما يوبيل المجمع اللبناني الذي تحتفلون به الآن ، بكل مظاهر

(١) قضت ظروف غريبة بان يقام هذا الاحتفال في الكاتدرائية المارونية بحلب في ٢٥ تشرين الاول ، ليس في ٢٢ تشرين الثاني ، وهو التاريخ الذي عينه غبطة البطريرك انطون بطرس عريضه في منشوره المتعلق باليوبيل .

الابهة والسرور ، يوبيل انتعاش الحياة الروحية في طائفتكم المجيدة ، بزيادة اتحادها بالكنيسة الكاثوليكية ، الرومانية ، كنيسة المسيح الوحيدة ، الحقة ، بل جسده السري ، الذي لا حياة للاعضاء الا باتحادهم به واستقائهم من مجرى الحياة الالهية الفياضة ، المتفجر من رأسه ، اعني من فادينا العظيم . الم يعلمنا هو ذاته حقيقة ذلك الاتحاد الحيوي ، الفائق كل ادراك ، بل كل شهوة ، اذ قال لنا : «انا الكرمة وانتم الاغصان ؛ من يثبت فيَّ . وانا فيه ، فهو يأتي بثمر كثير ، لانكم بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً . ان كان احد لا يثبت فيَّ ، يطرح خارجاً كالغصن ، فيجف ، فيجمعونه ويطرحونه في النار ، فيحترق . » (يو ١٥ : ٥ و ٦)

وايم الحق ، ان العصور التسعة عشر ، المنصرمة منذ ختم مخلصنا الالهي صـك فدانا بدمه الطاهر ، المسفوك الى القطرة الاخيرة على خشبه الصليب ؛ انها لحافلة بآلاف الشواهد الجلية على فيضان الحياة الالهية ، الفائقـة الطبيعة ، في كل الاعضاء المتحدة بالمسيح ، افراداً كانت ام جماعات ، وعلى نضوبها وزوالها من الاعضاء المبتورة منه ؛ هكذا الشمس صائنة الحياة لكل ما في الارض من الاحياء ؛ فكل حي ظـل متحداً باشعتها المُنعشة ، حفظ حياته ؛ وان حرم ذلـك النور المحيي ، ادركه الموت مع الظلام .

الشيع البروتستانية قد انفصلت عن المسيح ، بانفصالها عن جسد المسيح السري ، اعني الكنيسة الكاثوليكية ؛ ولذلك جفت في عروقها دماء الحياة ، فانحلت كجثث الموتى الى مئات من المذاهب المتناقضة والمتطاحنة ، التي نشاهد ، منذ زمن مديد ، تدهورها السريع ، الهائل ، الى مهاوي الكفر والماديّة .

هكذا قطعت الكنائس الارثذكسية العديدة صلتها الحيوية بالمسيح ،

يوم شقت عصا الطاعة لنائبه على الارض ، الحبر الروماني ، خليفة القديس بطرس ، فكمد فيهـا نور الايمان ، وخمدت نـار التقوى ، وانطفأت منائر القداسة السامية ، المثبتة بالاعاجيب .

اما الجماعات الكاثوليكية — وطوائفنا الشرقية من جملتها — فانها ، ولو اعتراهـا ضعف او مرض مُزمن ، بارتخاء الايمـان والآداب ، تقدر ان تعالجه علاجاً سهلاً ، سريعاً ، باتحادها بجسد المسيح السري ، شأن العضو الجريح ، يستمد من الجسم الذي هو متحد بـه ، دماً مغذياً ؛ منعشاً ، يداوي جرحه ويعجل اندماله . هكذا برئت طائفتكم الكريمة من وعكاتها الروحية المزمنة ، بتوثيق عُرى اتحادها بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، في المجمع اللبناني ، فتجددت حياتها الفائقـة الطبيعة ، وسرت في عروقها مجارٍ من التقوى ، بل من القداسة ، لم تجف منـذ قرنين كاملين ، بل نراها في سيلان وطُمو وإخصاب متواصل ، ولاسيما في الخمسين سنة الاخيرة

قد شهد على تلك النهضة العجيبة غبطة البطريرك الماروني الغيور ، في رسالته الرعائية المؤرخة في ٢٥ ايلول من هذه السنة ، في شأن الاحتفال بيوبيل المجمع اللبناني ، اذ يقول عنـه : « كان له اعظم تأثير في طائفتنا المارونية في ما يختص بسلامة الايمان وطهارة الآداب والتهذيب البيعي والارتقاء في معارج الفضائل المسيحية » يشهـد ايضاً غبطته ، بنظره الثاقب ، العميق ، بل بايمانه الراسخ ، الحي ، ان مصدر ذلك الانبعاث ، التابع لانعقاد المجمع المذكور ، انما هـو زيادة الاتحاد بالكنيسة الرومانية ؛ وهذه اقواله الرائعة ، لا فُضَّ فوه « حق لنـا . ان نقدم الشكر لله على حفظه طائفتنا العزيزة في الايمان الكاثوليكي المقدس ، سالماً من كل شائبة ، وان نجدد تعلقنا المكين بالكرسي الرسولي الروماني ؛ الذي كان له فضل عظيم على

طائفتنا ، بمعاضدته لها في كل آن ، ولاسيا بتحريضه ايانا على تنظيم المجمع اللبناني ، وتكليفه احد أئمة الموارنة المبرزين ، العالم الشهير ، المنسنيور يوسف السمعاني ، حافظ المكتبة الفاتيكانية الخالد الذكر ، بان يترأس بالنيابة عنه هذا المجمع ؛ وبفضله اتى هذا المجمع درة ثمينة في خزائن الكنيسة الكاثوليكية . »

إيقان راعي طائفتكم الاعلى — ايده الله ! — بان عيد المجمع اللبناني هو ، في جوهره ، عيد ارتباط الموارنة الشديد بالكرسي الروماني الخالد ، الجالس عليه منذ نحو الف وتسعمئة سنة ، والى منتهى السنين والعصور ، نائب السيد المسيح على الارض ، ان هذا الايقان السديد قد حدا بطريرككم المعظم الى اصدار امره ، في المنشور السابق الذكر ، بان يُقام هذا العيد بغاية الاحتفال والرونق ، في كل الكنائس المارونية ، التي نراها الآن ليس في جميع اقطار الشرق العربي فقط ، بل في كثير من بلاد اوربة ، افريقية ، اميركة واسترالية .

دونكم نص المنشور في هذا الصدد : « يجب ان تزين الكنائس « بابهى الزينات وتقرع الاجراس وتنور الكنائس مع المعاهد الدينية ، « ويُقام في صباح هذا اليوم (يعني يوم العيد) قداس احتفالي ؛ في « كل كنيسة ومعهد ديني ، يحضره عموم الشعب ، الذين نحثهم على « التقدم من منبر التوبة ومائدة الخلاص . ولكي يتم فرحهم الروحي ، « قد التمسنا لهم من لدن قداسة الحبر الاعظم غفراناً كاملاً ، يربحه « جميع المؤمنين الذين يكونون بحالة البرارة . ويُنتدب كاهن لالقاء « خطاب ، بعد تلاوة الانجيل عن شرف هذا المجمع ، وتُقدم « الصلوات لله تعالى ، شكراً له على حفظه الطائفة المارونية ثابتة في « الايمان الكاثوليكي ، وتوسلاً اليه تعالى لحفظ حياة ابي المؤمنين . . . « ولتأييد الكنيسة الكاثوليكية وانتشارها . »

أجل ، ان اليوبيل المئوي الثاني للمجمع الماروني اللبناني هو، في كنهه ، عيد اتحادكم بالسدة البطرسية ، غير المتزعزعة ، التي انتصرت منذ تسعة عشر قرناً ، ولن تزال تنتصر ، على كل هجمات الاضاليل، الشهوات ، الثورات والاضطهادات ، لان ابن الله ذاته قد وضع اساسها ، وصرّح بان « ابواب الجحيم لن تقوى عليها » . بل ان هـذا العيد هو ايضاً ، بمعنى حقيقي ، وان يكن ثانوياً ، عيد نشأة طائفتكم الجليلة ، فانها قد وُلدت وظهرت في العالم من شدة رغبة جدودكم، منشئيها الابطال، في تأمين اتحادهم الدائم بالكنيسة الكاثوليكية، الرومانية ، وتوثيق عرى هذا الاتحاد الحيوي . ذلك ما اريد ان ابينه لكم ، بغاية الايجاز ، قبل سرد تفاصيل المجمع اللبناني وايضاح تأثيره العميق في نهضتكم الروحية الحديثة .

ان مهد الطائفة المارونية في دير بقرب عين نهر العاصي ، بجوار قلعة المضيق ، تشرف باحتوائه قبر القديس مارون الشهير ، ابيكم ، الكاهن والحبيس الجليل، الذي (ولد في ضيعة قورش بقرب حلب)، وعاش عيشة صلاة واماتة على جبل واقع في ضواحي تلك البقعة، فاشتهر بتقشفاته واعاجيبه ، وتوافدت اليه الجماهير من كل البلاد المجاورة ، وتتلمذ له كثير من الرجال والنساء ، فبلغ بعضهم بقيادته الروحية ذروة القداسة كالقديس يعقوب الحبيس ، القديس ليمناوس والقديسة دومنينة ، فضلاً عن اكثر حبساء جهات قورش .

بعد موت القديس مارون حول سنة ٤١٠ ، ثوى تلاميذه الرهبان في ذلك الدير الموسوم باسمه، بجانب الكنيسة المشيدة لتذكاره. بحسب شهادة المسعودي ، المؤرخ العربي الشهير ، الذي عاش في القرن العاشر ، كان ذلك الدير بناية فخمة ، فيها اكثر من ثلاثمئة حجرة للرهبان . من مثواه المتعطر باريج اسمى الفضائل ، كانوا ينطلقون

الى كل الانحاء ، ليبشروا بالمسيح وينشروا تعليم الكنيسة الكاثوليـة القويم ، في وجـه الهرطقات العديدة ، مثل اشعة الشمس المنتشرة في كل الآفاق ، لنشر الحياة وانعاشها ، ولقتل جراثيم الفساد والموت .

اضطهدهم المونوفيزيون ، اعني القائلين بوحـدة الطبيعة في السيد المسيح ، اضطهاداً هائلاً ، فقُتل منهم ثلاثمئة وخمسون ، واحرقت عدة اديار تابعـة لديرهم المركزي ، السابق الذكر . اما الطامة الكبرى ، فكانت تدمير ذلك الدير نفسه ، في الشطر الاول من القرن العاشر؛ هكذا دكت اركان مهـد الموارنة الاولين ، فقد جرت العادة ان يطلق اسم الموارنة على الرهبان القديسين ، تلاميذ القديس مارون ، وعلى ابنائهم الروحيين من العوام . وكما سُجل صك ولادة الكنيسة الكاثوليكية بدم فادينا الالهي المسفوك على الصليب ، هكذا خُتمت وثيقة نشأة الطائفة المارونية بدماء مئات مؤلفة من الشهداء القديسين ، اتباع القديس مارون المبجل ؛ وانمـا ماتوا ميتة الابطال هذه ، في حومة الجهاد المقدس ، ذوداً عن حياض الايمان الكاثوليكي بازاء الد اعدائه . اذاً يحق القول ان الطائفة المارونية النبيلة قـد دخلت في حيز الوجود من شديد اعتصام منشئيها بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

في ذلك الدور الاول ، العصيب ، من تاريخ طائفتكم ، وهو فجر بهيء ، غـير مورّد بالسلام والهناء ، بـل محمر احمراراً قاتماً بدماء الاستشهاد ، في الفترة الواقعة بين السنتين ٧٠٢ و ٧٤٢ ، فرغ الكرسي البطريركي الانطاكي ، الذي كانت الظروف الحرجة قـد الجأته الى الانتقال الى القسطنطينية . فقرر رهبـان القديس مارون ، جدودكم المؤثلون ، ان ينتخبوا بطريركاً يلم شتاتهم ويرعاهم رعايـة الوالد الحنون والسيد المطاع . كـان انتخاب البطريرك الماروني الاول في الاعوام الاخيرة من العصر السابع ، وهو البطريرك يوحنا مارون ،

المولود في سروم الواقعــة في نواحي حلب . لا مراء ان الناخبين محقون بعملهم هذا ، الصادر عن حرصهم الشديد على صيانة وديعة الايمان الكاثوليكي المقدس ؛ ولولا ذلك لكان الحبر الاعظم الروماني قـد اوقفهم عند حدهم وابطل عمل إقدامهم الرشيد . كان الخليفة مروان الثاني ، المتوفى سنــة ٧٤٨ ، اول عاهــل اعترف بالطائفة المارونية ، بصفة طائفة ممتازة عن غيرها .

بعد تدمير اعداء الايمان الكاثوليكي لدير القديس مارون ، مهد طائفتكم ، في النصف الاول من القرن العاشر ، لم ير الرهبان بداً من مغادرة مثواهم القديم ، العزيز ، في سهول سورية ، الحافلة بالمدن والضيع ، الفائضة بغلات الارض ، الغنية بكــل اسباب الراحــة والرغد ، هاربين من الاضطهاد المتواصل ، الفظيـع ، الى جبال لبنان الوعرة ، الموحشة ، المنيعة المكسوة بالغابات الكثيفة ، الآهلة بانواع السباع الرائعة . اولئك الرهبان ، وكثير من عامة المؤمنين ، وكلهم جدودكم الاماثل ، قد استعاضوا بالفقر عن فيض الخيرات ، ليحفظوا كــنز ايمانهم القويم ؛ وبوحشة القمم الجرداء والاودية القحلة عن انس المدن والقرى، لئلا يعرضوا ذواتهم لقطع صلتهم الروحية المتينة بنائب المسيح على الارض . كان وادي قاديشا حافلاً بمغاور حبسائهم، يُصعدون ليــلاً ونهـاراً الى عرش الاله السرمدي نغمات صلواتهم الخاشعة ، المتآلفة ، حيث خيم ، منذ عصور ، سكوت الخلائق الناطقة، ولم ترن سوى الاصوات النادرة ، الخشنة ، المتنافرة ، الصادرة من الحيوانات والجمادات .

كـان البطريرك الماروني في لبنـان زعيم اولئك القوم الاماجد ، الذين نفوا ذواتهم طوعاً من وطنهم الجسدي العزيز ، ليعيشوا آمنين في حمى الكنيسة الكاثوليكية ، وطنهم الروحي ، الاحب والاسمى .

كان الرئيسَ الوحيد ، القابض ازمة كل الطائفة ؛ وان وُجد عدد قليل من الاساقفة في بعض المدن او الضيع الكبرى او الاديار، فلم يكونوا سوى الممثلين فيها لسلطته العليا ؛ ولم يتم تقسيم البطريركية المارونية الى ابرشيات الا بعد المجمع اللبناني ، الآتي ذكره . كان الموارنة متحدين اكمل اتحاد ، حول بطريركهم واكليرسهم ، يلجؤون الى زعيمهم لحل كل المشاكل الروحية والزمنية ، ولا يخضعون لغير سلطته ؛ وقد اعترف بهذه السلطة المزدوجة الحكام العرب ، ثم ايدها بعدهم الصليبيون ، فالمماليك . فالاتراك ، فالدولة المنتدبة بعد الحرب الكبرى .

هذه السلطة الدينية والمدنية الواسعة، المحصورة في شخص واحد، ليس له مؤازرون يشاطرونه اياها ، ولو بعض المشاطرة ، كانت، ايها الاخوة الاعزاء ، ترفع مقام البطريرك الماروني الى شبه مقام ملك مطلق السيادة ، على انها كانت تصعب عليه ، الى الدرجة القصوى، المراقبة الكاملة لحفظ الرعية القوانين الكنسية ،ولاسيما ان تلك الرعية متشتتة بشكل جماعات صغيرة ، في جبل فسيح الارجاء ، قليل طرق المواصلات ، وذلك مع تفشي الجهل بين عامة الشعب ، بل في اكثر الاكليرس ، وقلة المرسلين الحاملين من الغرب كنوز العلم ، واخيراً عسر العلاقات مع الكرسي الرسولي الروماني ، بسبب طول الاسفار المفرط واخطارها الجمة . كل تلك العوامل ادت ، بالرغم من تقوى الموارنة الغريزية ، ميراث جدودهم الابطال ، ومن سهر البطاركة الغيُر على حسن النظام ونمو الحياة الروحية في رعيتهم ، الى ارتخاء التهذيب الكنسي واهمال كثير من القوانين القديمة ، الخطيرة ، ثم الى تسرب شيء غير يسير من فتور الايمان وانحطاط الآداب .

كانت الطائفة المارونية ، ايها الاخوة الاعزاء ، مصابة ، من

عصور ، بمرض مزمن ، يفكك اوصالها رويداً ، وينذرها بالويلات ، بعد ماضيها المجيد ، المخطوط بدماء آلاف شهدائها ، الحافل بمآثر اجيال من ابنائها البررة ، المبرزين . في ذلك الموقف الحرج تذكر زعيمها ، البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، السادس والخمسون من بطاركة الموارنة ، ان طائفته قد ولدها قدماً تعلق ابيها القديس مارون العظيم ، والرهبان تلاميذه الامناء ، بالكنيسة الكاثوليكية ؛ وان صك ميلادها قد صُبغ صبغاً رائعاً بدماء جيوش جرارة من شهدائها ، وان الشعب الماروني انما هاجر من سهول سورية الغناء الى جبال لبنان المحلة ، لتوثيق عرى اتحاده بالسدة البطرسية . فاتضح لذلك الحبر المشتعل غيرةً ، ان الحياة الروحية ، الآخذة في الاضمحلال في رعيته السائرة الى المهاوي ، انما تنتعش وتنمو وتزدهر بذلك العامل عينه ، اي بتشديد روابط اتحادها بالحبر الروماني ، نائب السيد المسيح ، الذي عهد اليه بان يوزع على كل الشعوب والافراد فيض النعم الالهية غير المحدود ، المتدفق سيلاً عرماً من قلب فادينا ، المطعون بحربة آثامنا على خشبة الصليب .

رفع ذلك البطريرك البعيد النظر الى البابا اكليمنضس الثاني عشر ، سنة ١٧٣٤ ، عريضة يوقفه بها على انتشار الامراض الروحية في طائفته العزيزة ، ومسيس الحاجة الى معالجتها ، قبل فوات الفرصة وسوء المصير ، متوسلاً اليه ان يظهر عطفه الابوي على الفئة المارونية من قطيع السيد المسيح ، بايفاده من رومية ، بصفة قاصد رسولي ، لاصلاح شؤونها المضطربة ، ولداً من انجب اولادها ، واعلاهم كعباً في العلوم الدينية ، وارسخهم قدماً في الايمان والقداسة ، الا وهو المنسنيور يوسف سمعان السمعاني ، احد رؤساء البلاط البابوي والمدير الثاني للمكتبة الفاتيكانية .

كان ذلك الماروني العظيم، المعدود من اساطين علماء الكنيسة في عصره، قد ولد في طرابلس، واستقى علمي الفلسفة واللاهوت من اغزر واصفى ينابيعهما، في المدينة الابدية، فلفت نظر الحبر الاعظم بمعارفه الواسعة. سنة ١٧١٥ رئس بعثة الى الشرق لجمع المخطوطات القديمة، النفيسة، الضائعة في زوايا مئات الاديار، فعاد الى رومية بكنوز وافرة منها. ثم عُين مستشاراً في مجمع نشر الايمان، ووُكل اليه الاهتمام بشؤون الكنائس الشرقية، فكان من اوسع الخبراء اطلاعاً على احوالها، وقد خلّف بعد انتقاله الى جوار مولاه، سنة ١٧٦٨، اكثر من ثلاثين مجلداً تخلد ذكره بين أئمة العلماء.

كان لعريضة البطريرك يوسف ضرغام الخازن، ايها الاخوة الاعزاء، وقع شديد في نفس البابا اكليمنضس الثاني عشر، فاجاب عليها ببراءة، يعظم فيها غيرة الحبر الماروني، ثم اصدر براءة اخرى، يعين بها المنسنيور يوسف سمعان السمعاني قاصداً رسولياً لدى الطائفة المارونية، ويمنحه السلطة اللازمة لتفقد شؤونها باسمه، ووصف العلاج الشافي لادوائها المزمنة، وفقاً لتعليماته.

بداعي طول الاسفار في ذلك العهد، لم تصل البراءتان الى لبنان الا سنتين بعد تاريخ العريضة البطريركية. اخيراً وافى القاصد الرسولي وقرر، بالاتفاق مع زعيم الطائفة المارونية، عقد المجمع الماروني اللبناني، لسن القوانين الكافلة حسن نظامها، في دير سيدة اللويزة، للرهبان الانطونيين، في ناحية كسروان. هناك اجتمع، في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ واليومين التاليين، البطريرك، القاصد الرسولي، وثمانية عشر اسقفاً، منهم اربعة عشر من الموارنة، اثنان من السريان واثنان من الارمن؛ كان عـدد كل اعضاء الاكليرس اثنين وستين، وعـدد الاعيان من العوام تسعة واربعين. اما اللاهوتيون الحاضرون، فكان

من جملتهم فرنسيسيان ، كبوشيان ، كرمليان ، وثلاثة يسوعيين ، منهم الاب انطون ناخي الماروني والاب بطرس فروماج (Fromage) الفرنسي ، المشهور بمؤلفاته الروحية العديدة في لغة الضاد .

افتتح البطريرك جلسات المجمع بتقدمة الذبيحة الالهية ، استمطاراً لاغزر البركات ، ثم ابرز كل المجتمعين وثيقة اعترافهم بالايمان الكاثوليكي . بعد ذلك اكبوا على التباحث والتجادل في المواد الغزيرة ، المهيّأة سلفاً لهذه الغاية ، فاقروا ما استحسنوه منها ، ورتبوه في اربعة اقسام : الاول في الايمان الكاثوليكي ، الثاني في الاسرار ، الثالث في الخدام والقسوس والرؤساء ، الرابع في الكنائس ، المدارس ، الاديار والترتيبات المجمعية . في ترجمة الخوري الياس الزيناتي ، المطبوعة سنة ١٩٢٦ ، نجد كل قرارات المجمع اللبناني في ٨٩٠ قانوناً ، مرتبة على طريقة مجموعة الحق الكنسي اللاتيني الجديد ، ومذيلة بفهرس ابجدي لاهم المواد[١] .قد ثبت البابا بندكتس الرابع عشر كل هذه القرارات سنة ١٧٤١ .

اذا اردتم ان تعرفوا الآن ، ايها الاخوة الاعزاء . اهم الاصلاحات التي قام بها ذلك المجمع ، فهاكم اياها : حدد سلطة البطريرك بتقليده الاساقفة سلطة فعلية في ابرشياتهم ، تحت رعايته ، فاصبحوا معاونين

---

(١) الطبعة اللاتينية لاعمال المجمع اللبناني قد نالت هي وحدها استحسان الكرسي الرسولي ، بصفة النص الرسمي . اول ترجمة عربية لها ظهرت سنة ١٧٨٨ على نفقة الشيخ غندور الخوري ، قنصل فرنسة ، وقد وزعها مجاناً ، على انها تختلف بعض الاختلاف عن الاصل اللاتيني . امـا ترجمة المطران يوسف نجم ، الصادرة سنة ١٩٠٠ ، فانها مطابقة لذلك الاصل ، وقد استند اليها الخوري الياس الزيناتي . وقد نشرنـا في تضاعيف تاريخنا الرهباني التقارير المتعددة عن الاختلافات الكثيرة بين النسخة الاصلية العربية واللاتينية ، فلتراجع هناك .

حقيقيين له في سياسة الطائفة . اوضح بغاية التفصيل الرشيد الحقوق والواجبات لكلٍ مــن طبقات الاكليرس : البطريرك ، الاساقفة ، خوارنة الرعايا ، الرهبان والراهبات . امر بحفظ الطقوس ونظــام الخورس ، والتقيد ، في الفروض الكنسية ، باللغة السريانية . امر بفتح مدارس لتهذيب الناشئة ، ولاسيما المستعدين للكهنوت ، وعين برنامج دروسهم .

ايلذ لـكم ان تتحققوا شيئاً من دقــة قرارات المجمع وسدادها ؟ فدونكم بعض ما جاء فيها عن واجبات الكهنة القائمين بخدمة الرعايا . يجب عليهم اولاً ، ان يعظوا ، على الاقـل ، في كل الآحاد واعياد البطالة ، وعظاً قريباً لمتناول الشعب . ثانياً ، ان يصلوا الفرض الكهنوتي في الكنيسة ، ويمارسوا رياضة روحية ، مرة كل سنة ، في دير يعينه الاسقف ويجمع فيه كل كهنة ابرشيته . ثالثاً ، ان يدأبوا على مطالعة الكتب الدينية والتقوية . رابعاً ، ان يُبعدوا النساء عن بيوتهم ، ما عدا قريباتهم بالدرجة الاولى او الثانية ؛ ولا بـد من اذن الاسقف لمساكنة اولئك . خامساً ، ان يبتعدوا ابتعاداً كاملاً عن القمار وسائر الملاهي العالمية ، عن المسكرات والتبذير . سادساً ، ان يزوروا المرضى مراراً ويناولوهم القربان المقدس ، على الاقــل مرة في الشهر ، ولا يدعوا احدهم يموت غير مزود بالاسرار الخلاصية . سابعاً ، ان يزوروا الفقراء ويحسنوا اليهم ؛ وان لم يستطيعوا الاحسان من مالهم ، فمن مال الخيرين . ثامناً ، ان يسهروا اخص السهر على حفظ وصايا الكنيسة ويستأصلوا شأفة الخصامات ، ويبذلوا النصائح لكبار الخطأة .

الا تقضون العجب ، ايها الاخوة الاعزاء ، مما تجدونه ، في تلك القوانين ، وهي مقتبسة من كثيب من الحكمة السامية ، المستنيرة بضياء الايمان البهي ، والمسترشدة باختبار الاجيال ؟ الا يتضح لــكم اتم

الوضوح ان تلك الشرائع المطبوعة بطابع حكمة سماوية محضة ، وقد صارت دستور طائفتكم واساس نهضتنا الرائعة في القرنين الاخيرين، انما هي قبس الحياة الروحية الكاملة ، اقتبستموه من نار تعليم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، التي اضرمها ابن الله المتأنس ، وجعلها تحت كنف القديس بطرس وخلفائه ، وما زالت اشعتها الوهّاجة تنير كل اقطار المعمور ، في المشارق والمغارب ، ولـــن تزال ، مهما حاولت اطفاءَها عواصف الهرطقة وزلازل الالحاد والماديّة ؟

يطول بي ، فوق الحد المعقول ، وصف مظاهر تلـــك النهضة الروحية المباركة ، التي مرت عليها مئتا سنة ، وهي في نمو متواصل، نستشف من ورائه مستقبلا زاهراً ، عظيما للغاية ، يجدّد في العالم امجاد الكنيسة الشرقية القديمة ، من امثال القديسين العلماء اغناطيوس الانطاكي، كيرلس الاسكندري ، باسيليوس ، اثناسيوس ، افرام ، اغسطينس ، يوحنا فم الذهب ، الذين اناروا الكنيسة الجامعة ، مبددين عنها غياهب الاضاليل ، ومنعشين الحياة الفائقة الطبيعة في ملايين النفوس ، وذلك من اول العصور المسيحية الى يومنا هـــذا ، ولن يزالوا الى آخـــر الازمان ! على اني اريـــد ان ابسط امامكم شيئاً ، ولو يسيراً ، من مجالي تلك النهضة المارونية الكبيرة ، القائمة على اساس المجمع اللبناني، وهي باديـــة للعيان في كل طبقـات الطائفة ، في الاكليرسين العالمي والقانوني ، وكما في عامة المؤمنين .

قبل المجمع اللبناني ، ايها الاخوة الاعزاء ، كان الكهنة المتضلعون من العلوم الكنسية يكادون يُعدّون على الاصابع ، ومن بعده قـــد انجبت الطائفة مئـات منهـــم ، حاملين شهادات الملفنـــة في الفلسفة واللاهوت من اشهر الاكليريكيات في لبنان وايطالية وفرنسة، فاصبحوا يجارون صفوة زملائهم الغربيين في تصنيف المؤلفات الدينية والادبية،

في الاكباب على القاء المواعظ والرياضات وعلى ارشاد النفوس ، واخيراً في انشاء افيد المشروعات التقوية والخيرية . وقد بلغت الغيرة الرسولية ببعضهم الى حد مغادرة الوطن المحبوب والاغتراب في اقصى بلاد اميركة وأفريقية واسترالية ، ليقفوا حياتهم على خدمة آلاف المهاجرين الذين بمثابة نعاج ضائعة ، لا راعي لها يضم شتاتها ، فهي عُرضة لهجمات الذئاب الخاطفة .

من صفوف اولئك الكهنة الاماثل خرج جم غفير من البطاركة والاساقفة الممتازين بقداسة سيرتهم ، والمستحقين بذلك « ان يوضعوا على المنارة ، لينيروا كل من في البيت » ، كما قال السيد المسيح ، الملتهبين غيرة على خلاص رعاياهم ، الساهرين على جميع اولادهم الروحيين سهر الام الرؤوم .

من اشهرهم واقربهم اليكم وارفعهم منزلة في القلوب المارونية تاطبة المثلث الرحمات والطيب الذكر ، البطريرك الياس بطرس الحويك ، زعيم الطائفة ، بل سيد لبنان وواضع اساس استقلاله . رجل الله ، الذي عطّر بلاد الشرق بعبير فضائله السامية ، ونافس الرهبان والنسّاك بتجرده الكامل عن حطام الارض ، نفقره الاختياري ، بعفته الملاكية ، بتواضعه العجيب ، بتحاشيه كل مظاهر المجد الباطل ! حسبه فخراً وفضلا خالداً على رعيته انه انشأ لها جمعية راهبات العائلة المقدسة المارونيات ، وتبرع لها بقسم وافر من المال الواصل عفواً الى يديه النزيهتين ، المقبوضتين في ما يؤول الى رفاهيته ، والمبسوطتين على الدوام لضروب الاحسان !

ايليق بي ، في هذا المقام ، الا اعظّم ، بجانب ذلك الحبر القديس ، بطريرككم الحالي سيدنا انطون بطرس عريضه ، منظم هذا اليوبيل ،

الذي افاض في افئدتكم فرحاً من انقى الافراح واسماها ؟ انـــه ، لعمري ، خير خلف لخير سلف ، بوداعته المشهورة ، الآخذة بمجامع القلوب ، بحنوه الفائق نحو الفقراء . وقد رهن لاجلهم صليبه الحبري في زمن الحرب العالمية . بغيرته المضطرمة على تغذية النفوس بكلام الله الحي ، واخيراً باقدامه عـــلى انشاء افيد المشروعات الوطنيـــة الكبرى ، خدمة لاهل بلاده !

اذا ساغ لي الآن ان اذكر بجانب البطريرك الحويك ، ذلـــك الراحل العظيم ، الذي لا يزال حياً بعد موته في ثنايا آلاف القلوب ، ولم يعرُ الفساد جثمانه الطاهر ، المغيّب في نعشه ، احد اساقفته الذين نهجوا نهجه واستضاؤوا بنبراسه ، فاني انوّه بسيادة المطران ميخائيل اخرس ، راعيكم المحبوب ، الجامع في صدره الرحب بـــين وداعـة الحملان وحصافة الشيوخ المحنكين وغـــيرة الرسل الاقدمين ، جوّابي الآفاق لتوسيع نطاق مُلك المسيح . كفى شاهداً عـلى تلك الغيرة المضطرمة انه في كل سنة ، طول شهر تشرين الثاني ، يقدم الذبيحة الالهية ، نحو الساعة الخامسة ، في كنيسة حيّ الحميدية ، الغاصة بالمؤمنين ، ولاسيما العمّال ، ويلقي عليهم كل يوم عظة صغيرة ، ليحرّضهم عـلى بذل المساعدة للنفوس المطهرية .

تلك بعض الشواهد الجلية على ترقي الاكليرس العالمي ، القائم على ركن المجمع اللبناني ؛ وعليه ايضاً ترتكز النهضة البادية في الاكليرس القانوني . لا يسمح لي ضيق المقام باستيعاب ذلك الموضوع الخطير ، فاجتزىء بان ابين لكم ، ايهـــا الاخوة الاعزاء ، مظهراً واحداً من مظاهر تلك النهضة المباركة ، الا وهو ارتفاع كبير في مستوى السعي الرسولي في الرهبانيات المارونية .

نرى بعض القديمة منها ، كالرهبانيتين ، البلدية والحلبية ، المؤسستين

في سنة ١٦٩٥ ، بهمة ثلاثة من اتقى الحلبيين ، وهم فرحات وحوا وقراألي ، قد وسعت كثيراً دائرة خدمها المباشَرة للنفوس ، بالاكثار من القاء المواعظ ، ولاسيما الرياضات ، بفتح المدارس الحسنة النظام ، بتأليف الكتب الروحية والادبية . بل نشاهد ظهور رهبانيتين حديثتين ، موقوفتين وقفاً على تخليص النفوس المفدية بدم ابن الله ؛ احداهما للرجال ؛ وهي جمعية المرسلين اللبنانيين ، التي انشأهـا المطران يوحنا الحبيب ، سنة ١٨٦٦ ؛ والاخرى للنساء ، وهي جمعية راهبات العائلة المقدسة ، التي اسسها البطريرك الورع ، الغيور ، الياس بطرس الحويك ، سنه ١٨٩٥ . فيهما تتجلى الروح الرسولية المحضة بافتن مجاليها . فحقّ القول انهما بدعة رائعة في تاريخ رُقيّ الطائفة المارونية .

الرهبان المرسلون اللبنانيون قد اغتدوا ، ايها الاخوة الاعزاء ، اشهر من نار على علم ، فلا حاجه الى الاسترسال في سرد مآثرهم. لا يفتؤون يلقون العظات والرياضات على الشعب ، ولاسيما في زمن الصوم الكبير ، في المدن والقرى اللبنانية ؛ دائبين بلا كلل على انارة العقـول ، اضرام القلوب ، حـل المشاكل ، ازالة الخصومات وزرع السلام المسيحي . بل كثيراً ما يجتازون حدود لبنان ، متجهين الى الشـام ، حلب ، اسكندرية ، قبرص ومصر ، للتبشير بالانجيل ، ورد النعاج الضالة الى حظيرتها .

لا يكفيهم الصوت الحيّ لاعلان سيادة المسيح الملك على الشعوب والافراد ، بل استخدموا اليراع لتكثير البذر الصالح ، ولنشره بتلك الغزارة المُخصبة في كل ارجاء شرقنا العزيز ، وفي كل بقعة حل بها ابناء القديس مارون المعظَّم ، اعني في جميع اقطار العالم . من مطبعتهم في جونية تصـدر مجلتان جزيلتا الفائدة ، « المنارة » لخاصـة الادباء و « مجلة سيدة لبنان » لعامة الشعب ، فضلا عن سلاسل كثيرة الحلقات

من الكتب الطقسية ، الروحية ، الادبية والمدرسية ، التي وفّوا بها قسطهم الوافر في رفع لواء الدين والمعارف .

تلك الغيرة ذاتها ، المتأججة اللهيب ، قد حدتهم الى خوض البحار واستيطان ابعد البلاد ، حيث وجدوا من ابناء طائفتهم قطيعاً كبيراً ، مُهمَلا او متبدداً ، يعوزه راع امين ، يتفانى كل التفاني في لمّ شعثه وفي قيادته الى مراعي الخلاص سنة ١٩٠١ نزلوا في بوانس آيرس ، عاصمة الارجنتين ، وما لبثوا بعد انتصارهم على الصعوبات الجمة ، ان فتحوا فيها مدرسة ثانوية ، غدت من اشهر معاهد تلك البلاد ؛ يقصدها مئات من اولاد الوطنيين وابناء الجالية اللبنانية والسورية ، وبجانبها مطبعة مجهّزة باحدث الآلات ، تُنشر فيها جريدة «المرسل» الذائعة الصيت .

من نحو سنة فتحوا ديراً وشادوا كنيسة في ريو ده جانيرو ، عاصمة البرازيل ، وهم يُعدّون فيها العُدّة لانشاء مدرسة ثانوية كبيرة ، تضاهي معهد بوانس آيرس فخامةً وخطورةً . اخيراً يقومون بخدمة الرعية المارونية في مدينة كليفلند (Cleveland) بالولايات المتحدة ، وفي بلدة يوهانسبورك ، في افريقية الجنوبية . فلا يسعنا ، ايها الاخوة الاعزاء ، بعد استعراض مآثر اولئك المرسلين اللبنانيين ، في كل ميادين السعي الكاثوليكي العصري ، سوى ان نقضي العجب منها ، مُعظمين هممهم القعساء ، التي كأنها قد تضاعفت بسبب قلة عددهم وحداثة نشأتهم !

الآن ، اذا سرحنا النظر في مظاهر غيرة راهبات العائلة المقدسة المارونيات ، وجدنا فيها مثل ذلك الاقدام وتلك التضحية بالذات في سبيل خلاص النفوس الخالدة . حين تولت المرحومة الام اسطفاني ،

معاونةُ المثلث الرحمات، البطريرك الياس الحويك، في انشاء هذه الرهبانية، رئاستها العامة، سنة ١٨٩٩، لم يكن لجمعيتها سوى مدرسة واحدة؛ وعند انتقالها الى جوار مولاها، سنة ١٩٢٧، قد خلّفت خمسة عشر ديراً ومدرسة، في كل انحاء لبنان، وعلى الاخص في الضيع الكبرى، المحرومة فتياتها المارونيات نعمة التهذيب الكاثوليكي المحض؛ وقد زاد في التسعة الاعوام الاخيرة عدد تلك المعاهد، الناشرة كنوز التقوى وذخائر العلم؛ بل وسعت الراهبات دائرة خدمتهن النشيطة للنفوس بقبولهن العناية بالمرضى، في المستشفى اللبناني ببيروت.

يتضح، ايها الاخوة الاعزاء، مما ذكرناه من مجالي نهضة الاكليرسين، العالمي والقانوني، في القرنين المنصرمين منذ التئام المجمع اللبناني، انني لم ارمِ الكلام على عواهنه بتصريحي ان الطائفة المارونية قد سارت، بفضل ذلك المجمع وبتنفيذ قراراته الرشيدة، شوطاً بعيداً في سبيل التقدم؛ فلا بدع ان ينبري الخطباء، في عيد يوبيله المئوي الثاني، معددين من اعلى المنابر حسناته الجمة وتأثيره الشديد، المتواصل، المتزايد، في انماء الحياة الروحية بين احفاد القديس مارون الجليل.

تلك الحياة الالهية الصرفة انما تبلغ درجتها القصوى بالقداسة السامية، التي يشهد عليها الله ذاته — عز وجل — خاتماً اياها بخاتم الاعاجيب. والحال اننا نشاهد هذه القداسة الرائعة، المتوّجة بهالة الآيات الباهرة، في عدد غير يسير من الموارنة، على اختلاف مراتبهم الاجتماعية. في الاكليرس العالمي نجدها مثلاً في القس يوسف كلداني الحلبي، الذي ظل طول حياته موضوع إعجاب كل اهالي الشهباء، حتى المسلمين، بتقواه السامية، بعفته الكاملة، بتجرده العجيب عن المال، بتقشفاته الهائلة، بتفانيه غير المنقطع في خدمة القريب، ولاسيما الفقراء والاشقياء.

في الاكليرس القانوني نقطف ايضاً، ايها الاخوة الاعزاء، ابهى زهور القداسة من حدائق الاديار. لا يخفى على القاصي والداني ان الرهبانية البلدية اللبنانية، التي سبقت اشارتنا اليها، قد باشرت، من بضعة اعوام، قضية تطويب ثلاثة من اقدس اولادها، وهم الاب نعمةالله الحرديني، الاب شربل، حبيس عنايا، والاخت رفقا الريّس، وقد سطعت شفاعتهم المشفّعة سطوعاً فاتناً، كشفاعة القس يوسف كلداني، بكثرة الاعاجيب التي جرت على ايديهم.

هؤلاء لم ترفعهم الكنيسة حتى الآن على المذابح، مع ان الامل كبير بقرب ذلك اليوم السعيد؛ اما الاخوة الموارنة الثلاثة، فرنسيس وعبد المعطي ورافائيل مسابكي، الذين قُتلوا قتلاً وحشياً، فظيعاً، في دمشق، سنة ١٨٦٠ وقد احتملوا التعذيبات الهائلة وماتوا شهداء السيد المسيح، فقد ادرجهم قداسة البابا بيوس الحادي عشر، سنة ١٩٢٦، في سجل الطوباويين، وهم من عامّة الشعب الماروني، بل اول الشرقيين الناطقين بالعربية، الذين ادخلتهم رومية في مصاف اولياء الله، وحسب ابناء القديس مارون فخراً، لا يمحوه كرور الاعصار!

فليكن الاريج المنعش، الفائح من زهور القداسة المارونية هذه – وهي خير ما انتجه المجمع اللبناني من العظائم – كمسك الختام لهذا الخطاب الطويل، والبرهان الاجلى على ما للمجمع المذكور من الايادي البيضاء على الطائفة المارونية، وما اولاها اياه من طارف المجد بعد تالده!

لنرفع الآن اكُف الدعاء الى عرش العزة الالهية، مصدر كل الخيرات، مُسدين اليها شكرنا الحار على كل هذه النعم الفائقة الحصر، متوسلين اليها ان تصون في ابناء القديس مارون وديعة

الايمان المقدس، سالمة من كل الشوائب، بادامة اتحادهم غير المنفصم بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ذلك الاتحاد المتين العرى، الذي كان سبب وجودهم، سندهم الراسخ في كل الضيقات والاضطهادات، مجدد حياتهم الروحية ومنشيء نهضتهم الحديثة بواسطة المجمع اللبناني.

لنطلب ايضاً من المولى، ابي المراحم، ان يُطيل لنا حياة نائبه على الارض، قداسة البابا بيوس الحادي عشر، حبر احبار الكنيسة ومحب الكنائس الشرقية؛ ولنهتف من صميم قلوبنا، ايها الاخوة الاعزاء: ليحي بيوس الحادي عشر، صديق الشرق الحميم، الذي امر بتأليف مجموعة قوانين الكنائس الشرقية؛ الذي انشأ، لدرس تواريخها وسائر شؤونها، المعهد البابوي الشرقي في رومية؛ الذي اهتم اشد الاهتمام بتنظيم الرهبانيات الشرقية، ولا سيما في سورية ولبنان؛ الذي فاق جميع سلفائه في سيامة عدد كبير من الاساقفة الشرقيين الوطنيين في الهند، الصين، اليبان وغيرها، الذي زاد الرسالات في الشرق زيادة رائعة، واذن لبعض المرسلين اللاتين ان ينتقلوا الى الطقوس الشرقية، ليسهّل عليهم رد اخوتنا المنفصلين الى حضن امهم الحقيقية، الكنيسة الواحدة، الجامعة، المقدسة، الرسولية!

ليحيَ بيوس الحادي عشر، محب طائفتكم المارونية محبة عظيمة، لتعلقها الشديد بالسدة البطرسية المارونية. الذي منحكم غفراناً كاملاً خصوصياً، ليزيد ابتهاجكم باليوبيل المئوي الثاني للمجمع اللبناني واستثماركم لخيرات هذا المهرجان الروحية، الذي عُني اشد العناية الابوية بتثقيف الاكليروس الماروني احدث الاساليب وارقاها، ولا سيما في اكليريكيات رومية، بيروت وغزير؛ الذي اختار بين ابناء القديس مارون العظيم اول الشرقيين الناطقين بالعربية - وهم الثلاثة اخوة المسابكيون الشهداء - لرفعهم على المذابح

وادخالهم في طغمة الطوباويين الفائقة العز والمجد ، على الارض كما في السماء !

لتحي الطائفة المارونية الباسلة ، التي هاجر منشئوها الابطال ، في ايام الاضطهاد العصيبة ، من سهول سورية الغناء ، جنات الانس والرغد ، الفائضة بانواع الخيرات المادية ، الى جبال لبنان الفقيرة ، الموحشة ، تقرباً للسيد المسيح ولكنيسته المقدسة ، واكتساباً للخيرات الروحية ، التي صبغ آلاف من ابنائها الاماثل سواحل جبل الارز الخالد ووهاده وهضابه بدمائهم النقية ، في سبيل فاديهم الالهي ، فصانوا باستشهادهم درة الايمان اليتيمة ، وعلموا الشعوب الكاثوليكية ضرورة التضحية الكاملة ، حتى بالحياة لفتح الملكوت السماوي !

لتحي الطائفة المارونية المجيدة ، والدة آلاف من القديسين ورسولة السيد المسيح في الشرق العربي ، بل في العالم اجمع ، التى بواسطة جيش عرمرم من انجب اولادها ، الكهنة ، الرهبان ، العوام ، المنتشرين بسبب المهاجرة في كل انحاء المعمور ، قد رفعت ، حيثما حلت ، عود الصليب المقدس على كنائسها ، اديارها ومقابرها ، وعبقت في كل القارات وبين كل الشعوب ، رائحة المسيح الطيبة ، المنعشة ، الجذابة !

لتحي الطائفة المارونية الخالدة ، في نمو وازدهار متواصلين ، الى منتهى الدهور ، مستقيةً على الدوام حياتها ، ترقيها وقداستها ، بمنه تعالى ، من مصدر وجودها ، ولية نعمها ومُقيلة عثراتها ، اعني الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ! آمين .

ملاحظة : لمناسبة زيارتنا لمدرسة مار بطرس وبولس خاصة آل مسعد في عشقوت ، اطلعنا على مكتبتها الخطية فوجدناها حافلة بالمخطوطات الهامة التي تركها ارثاً ثميناً المغفور له المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد صاحب الايادي البيضاء ، فاطلعنا هناك على « التحفة السنية في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية الانطاكية » للعلامة السمعاني الذي نحن بصدده ، قدّمها في حينه الى « غبطة مولاي وولي نعمتي يوحنا بطرس الحاج بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الطائفة المارونية . من الابتداء الى يوحنا الحاج وهو ١٢٧ بعد هامة الرسل على كرسي انطاكية ، و١٣ بهذا الاسم بعد يوحنا مارون ، نهار التاسع من توفي البطريرك بولس مسعد ١٨٩٠ انتخب بطريركنا هذا في دير بكركي وتثبّت على يد وكيله المطران الياس الحويك ... »

طول المخطوط ٢١×١٥ ، مؤلف من ٥١ صفحة انما في وسطه نقرأ « نبذاً تاريخية في المقاطعة الكسروانية تنطوي على ثلاثة اقسام في جغرافية كسروان (ص ١ — ٢٨) في امر المردة (٢٩ — ٥٣) وفي ولاية آل الخازن (٥٤ الى ١١٤) وهو ناقص في آخره وغير معروف اسم الناسخ وتاريخ نسخه ، وعلى هوامشه بعض الحواشي . وهذا للمعلومية والتاريخ .

المبحث الثامن

وصف الحفلة التي اقيمت في قصر بكركي سنة ١٧٣٦ تخليداً لذكرى المجمع اللبناني الماروني

بعدما انتهينا من الكلام على العلامة السمعاني وبعض اعماله الجليلة الخالدة ، ولاسيما المجمع اللبناني الذي وضعه دستوراً للطائفة المارونية، فأحكم به ترتيب كل شيء فيها ، وردّ تهذيبها البيعي المشفى على السقوط الى حاله وبهائه الاولين ، نرى لزاماً علينا ، تكملةً للموضوع، ان نختم هذا الكتاب بوصف الحفلة الرائعة التي اقيمت في قصر بكركي ، يوم الاحد الواقع في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦، لمناسبة مرور ميئتي عام على هذا الحدث الجليل التاريخي .

لقد حاولت عبثاً العثور على الرّد الذي نشره المرحوم الاب بولس مسعد ، احد ابناء الرهبانية النشيطين ، لهذه المناسبة السعيدة حيث قدّم يومئذٍ للمثلث الرحمات البطريرك القديس انطون عريضه الماروني نسخةً من كتابه الذي وضعه خصيصاً لهذه الذكرى المئوية الخالدة ، تالياً على مسامع الحفل الكبير خطاباً يناسب المقام، ومما قاله:

واذا كنت قد ابنت في هذه الصفحات الوجيزة بعض الاختلافات[١] والاحداث المكدرة التي احاقت بهذا المجمع النفيس ، فلاعتقادي انها لا تحطّ من قدر الطائفة المحبوبة ابداً ، بل ترفع شأنها وتنشر فضلها مدى الدهر . . فان هذا العيد انما هو عيد تعلق طائفتنا الوثيق بالكنيسة الرومانية عمود الحق واساسه المتين ، لا بل هو عيد الوردة

---

١) راجع في كتابنا تاريخ الرهبانية، المجلد الثامن ، فصلا كاملاً عن هذه الاختلافات.

بين الاشواك ، هو عيد الاربعة آلاف الذين لم يجثوا بركبهم لبعل الصنم ، هو عيد الصخرة الراسية في اللجة الهوجاء عرضته لتيار خضمّ المشاقين ، هو أخيراً عيد لبنان الذي حفظه الله بفضل صلاة الطائفة المارونية وجهاد بطاركتها واحبارها الابرار ، معقل النصرانية الحصين في الشرق ، كما قال البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٣٣ بخطبته الرائعة التي ألقاها على الموارنة في المدينة الخالدة ؛ روما

اجل حاولت العثور على هذا الكراس الذي يصف الحفلة التي اقيمت في قصر بكركي تخليداً لذكرى المجمع اللبناني الماروني سنة ١٩٣٦ ، في كل مكان ولاسيما في بيت اخي المؤلف وفي مكتبته الكائنة في بلدة عشقوت التي انجبت عدداً كبيراً من البطاركة والاحبار ورؤساء العامين والآباء الفضلاء وغيرهم من رجال العلم والقلم والصحافة. ولكن عبثاً ودون جدوى . اخيراً عدت الى مكتبتي الخاصة المحفوظة في ديرنا مار دوميط فيطرون حيث قضيت اثنتي عشرة سنة رئيساً عليه ومدبراً عاماً للرهبانية المحبوبة ، فوجدت ضالتي المنشودة . وبعد مطالعتي هذا الكتاب النفيس بكل امعان وروية ، وهو مؤلف من ٨٣ صفحة من القطع المتوسط يحوي التقدمة والمقدمة وثلاثة مباحث ، الاول منها يتضمن وصف الحفلة ، وهذا ما يهمنا امره لننشره تكملةً لموضوعنا ، في هذه المناسبة الجميلة . والثاني يتضمن رداً مفصلاً على محاضرة العالم الخوري ميخايل الرجي صديقنا المحبوب . والمبحث الثالث يحوي « وثيقةً مهمةً تدعم ما قلناه سابقاً » اي يحوي خلاصة اعمال القصادة الرسولية التي قام بها عن كل جدارة واهلية صاحب الايادي البيضاء ، العلامة السمعاني ، لدى الطائفة المارونية في سنة ١٧٣٦ .

واليك الآن ايها القاريء الكريم وصف هذه الحفلة الرائعة ،

الجامعة . التي اقامتها البطريركية المارونية في بكركي في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ تخليداً لذكرى المجمع اللبناني الماروني :

« احتفل في بكركي ، مقر البطريرك الماروني ، نهار الاحد الواقع في ٢٢ / ١١ / ١٩٣٦ ، بالذكرى المئوية الثانية على انعقاد المجمع اللبناني الذي قرّر الدستور الحالي للطائفة المارونية ، وحدّد طقوسها وقسّم ابرشياتها ونظّم احوالها الشخصية وصِلاتها المتينة ، بالكرسي الرسولي الرفيع الشأن ... وبمناسبة مرور مئتي عام على هذا الحادث الجليل أقامت البطريركية هذا الاحتفال الذي حضرته جماهير غفيرة ، وفي مقدمتها اعيان الموارنة من امراء ومشايخ وأكابر من جميع المناطق اللبنانية . وقد غصّت القاعة الكبرى واروقة قصر بكركي وساحاته بجموعهم المحتشدة .

« وحضر هذا الاحتفال ايضاً نيافة القاصد الرسولي السيد ريمي ليبرتر ، وسعادة مسيو ديكو قنصل فرنسا العام بالنيابة عن فخامة المندوب السامي ، والكولونيل رئيس اركان حرب الجيش والقومندان رئيس اركان حرب البحرية الفرنسوية بالنيابة عن الجنرال والاميرال وبعض رجال الحكومة والنواب والقضاة والمحامين والاطباء والصحفيين ، واصحاب السيادة النواب البطريركيين ، واغلب مطارنة الطائفة الروم الكاثوليك ، ومطارنة السريان والارمن ، والطائفة المارونية ورؤساء الرهبانيات على اختلاف طوائفها .

« احتفل صاحب الغبطة السيد البطريرك بالقداس الالهي في الساعة الثامنة ونصف صباحاً ، يعاونه المطارنة . وقد حيّاه على باب المعبد فرقة من كشاف بكفيا والمتن مع موسيقاها ، وكانت فصيلة من رجال الدرك في الساحة الخارجية تحافظ على النظام وترتّب مواقف

السيارات . وبعد القداس صعد غبطته وضيوفه الرسميون الكرام الى الردهة الكبيرة حيث اخذ غبطته يتقبل تهاني المهنئين . وقد نصب في صدر الردهة رسم المثلث الرحمات البطريرك يوسف ضرغام الخازن الذي عُقد المجمع في عهد رئاسته الى يمين رسم البطريرك الحالي ايده الله ، والى يساره رسم لمثلث الرحمات السيد يوسف شمعون السمعاني نائب قداسة البابا في المجمع المذكور ، ووُضع كتاب المجمع اللبناني بنصه العربي وهو مطرّز بالذهب ومطبوع على ورق ثمين فوق طاولة صغيرة امام السيد البطريرك ، وجلس القاصد الرسولي الى يمين غبطته وممثل فرنسا الى يساره . ووضعت مئات المقاعد والكراسي في وسط القاعة لجلوس كبار الحاضرين ، ولسماع المحاضرة التي وضعها بالعربية حضرة الاب العالم الخوري ميخايل الرجي رئيس كهنة الكاتدرائية المارونية في بيروت . وقد استغرق اكثر من ساعة في إلقائها امام الميكروفون ، فكان مكبّر الصوت ينقلها الى الجماهير في الخارج .

«نحن لا ننكر ان في المحاضرة بعض النظرات الصائبة ولكنها في مجموعها لا تناسب المقام ولا تلائم مقتضى الاحوال . بيد ان اللوم في ذلك لا تقع تبعته على المحاضر فقط ، بل على اللجنة التي عينتها صاحب الغبطة للاشراف على الاحتفال.... ولكن ما كاد ينتهي حضرة الاب العالم من محاضرته حتى انبرى كاتب هذه السطور (الاب مسعد) والقى خطبةً موجزة ثمّ قدّم لصاحب الغبطة نسخة من كتابه الانف الذكر مجلداً تجليداً جميلاً ..»

وعند الظهر دعا غبطته ضيوفه الرسميين ومطارنة الطوائف الشقيقة والاعيان وجميع الحاضرين الى تناول طعام الغذاء على المائدة البطريركية . فكانت مأدبة شائقة دلّت على السخاء والجود . وفي

نهايتها ألقى غبطته خطاباً رائعاً . ثم تبادل الانخاب والادعية مع نيافة القاصد الرسولي وسعادة ممثل فرنسا واليك الان بعض مقاطع من هذا الخطاب البديع :

« ايها الابناء الاعزاء والحضور الكرام . نرجو ان تصيخوا سمعاً لنلقي عليكم كلمةً بمناسبة الاحتفال بتذكار مرور مائتي سنة على سن المجمع اللبناني ، عن ضرورة النظام لكل مجتمع بشري ، وعن الفائدة العظيمة التي حصلت لطائفتنا عن هذا المجمع . .

« ان المجمع اللبناني الماروني قد احترم هذه المباديء الراهنة مستنداً بتشريعه الى نصوص الكتاب المقدس في العهدين العتيق والجديد ، والى نصوص المجامع العامة في الكنيسة الكاثوليكية ، والمجامع الخاصة في الطائفة المارونية ، والى التقاليد المعتبرة في الكنيسة الشرقية ، والى اوامر ورسوم الكرسي الرسولي ، موتكزاً على اساس التقوى والعدل والمحبة . فجاء غايةً في الاتقان ، بفضل العالم النحرير المشهود له بسعة العلم والفضل شرقاً وغرباً ، المونسنيور يوسف سمعان السمعاني ، وبمعاونة الآباء الافاضل الذين قرّروه ، وباهتمام الاحبار الاعظمين الذين نشطوا اليه ومحّصوه ، فوجوده في غاية المطابقة لروح الدين الكاثوليكي ، لتقاليد الكنيسة الجامعة الرسولية . فثبّته البابا بناديكتوس الرابع عشر المشهور بسعة علمه ، بصورةٍ خاصة ، جعلت له مقاماً بين اعظم المجامع . فبفضل هذا الدستور المعتبر خطة الطائفة المارونية من جيلين ثابتة القدم في الدين الكاثوليكي المستقيم ، محافظةً على تقاليدها القديمة العهد ، متمسكةً بالرأس الذي بدونه لا حياة في جسد الكنيسة ، وحافظة مقامها في الشرق دون خلل ولا تأخر ، رغماً عن المصاعب العظيمة التي اكتنفتها .

فيحق لنا ان نفرح ونتهلل بتلك النتائج الخطيرة ، شاكرين الله

تعالى على تلـــك المنة العظيمة وذاكرين بالفخر البطريرك يوسف ضرغام الخازن ، والمونسنيور يوسف السمعاني اللذين ترأسا هذا المجمع الجليل وقرّروا مواده مع سائر الآباء الذين اشتركوا في وضعه بعناية الكرسي الرسولي المقدس الذي نرجو حلمه ان يثبّت مقرارته التي عززّها مرور الزمان ، ولا يدعونا الى اختبارات جديدة نحـــن بغنىً عنها . . . »

وعند الساعة الثانية ونصف بعد الظهر ، توّجه الجميع الى الردهة الكبيرة التي غصّت مـــع الاروقة والساحات الفسيحة بجماهير الحاضرين لسماع المحاضرة الفرنسية البليغة التي القاها صاحب السيادة المطران عبدالله خوري النائب البطريركي . وقد تكلم فيها عن تاريخ المجمع اللبناني واحوال الموارنة في العصور العابرة ، وتنظيم كنيستهم التي حافظت على اتصالها بالكنيسة الرومانية ، وقد قوطعت هذه المحاضرة النفيسة بالتصفيق الحاد .

« وفي الساعة الثالثة ونصف ، احتفل صاحب الغبطة بزياح القربان المقدس في كنيسة بكركي يعاونه السادة المطارنة ، وذلك بحضور الرجال الرسميين والرؤساء الروحيين وجماهير الشعب . وبعد الزياح انتهت حفلات اليوبيل الالماسي الثاني ، واخذ كبار الضيوف وجميع الحاضرين يودعون صاحب الغبطة ، وينصرفون داعين للطائفة بالنجاح والازدهار . »

اعاد الله هذا العيد الفريد على الطائفة المحبوبة قروناً عديدة ، وامدّ بعمر رؤسائها الحاليين الاماثل الى اطول الاعمار ، وجعل ذكرى العلامة السمعاني الاشهر مخلدةً مدى الادهار .

المبحث التاسع

العلامة السمعاني ونشأة البطريركية المارونية الانطاكية :

في سنة ١٨٨١ ، طبع المغفور له الاب العالم يوحنا نطين الدرعوني الراهب الماروني الحلبي اللبناني (المريمي حالياً) ، وهو غير المطران امبروسيوس نطين الدرعوني الذي كان رئيساً على ديرنا مار انطونيوس برومية وتوفي فيه سنة ١٨٧٨ ، كما زعم البعض[١] ، طبع لأول مرة . « نبذة ً في بطاركة مدينة الله انطاكية للعلامة السيد يوسف شمعون السمعاني . . . بمطبعة مجمع نشر الايمان المقدس » مع ترجمتها اللاتينية ، وذلك نقلاً عن المخطوط الفاتيكاني القسم السرياني ، رقم ٤٢١ (ورقة ٧٠ _ ١٢٢) .

وهذه النبذة التاريخية التي تشغل مع ترجمتها نحو مئة صفحة من القطع الكبير ، انما هي فصل من كتاب ضخم للعلامة السمعاني ، عنوانه « بطاركة المشرق الاربعة » الذي نشره وقدّم له في خلال سنة ١٩٦٨ ، حضرة الاب المؤرخ انطون ضو الانطوني في مجلة المشرق المحجوبة ، لمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاة العلامة الكبير الماروني اللبناني المطران يوسف شمعون السمعاني .

واما الذي يهمنا من هذه النبذة التاريخية التي وضعها العلامة السمعاني سنة ١٧٠٦ ، كما جاء في عنوانها ، بالاشتراك مع زميله في المدرسة المارونية في روما البطريرك سمعان عواد الماروني ، انما هو رأس

---

(١) طالع مجلة المشرق المحجوبة لعام ١٩٦٨ ، في اعدادها ٣ — ٦ ، ص ٢٧٥ .

سلسلة البطاركة الانطاكيين الذي خلف تاوافان البطريرك الانطاكي الثاني والستين ، عنيت به القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي الماروني الاول الذي حلّ بعد وفاة تاوافان سنة ٦٨٥ للمسيح . فكان البطريرك الماروني الاول في سلسلة الانطاكية العامة الثالث والستين . قال العلامة السمعاني في هذه النبذة ص ٢٢ ما نصه حرفياً ، تكملةً لموضوعنا اعلاه :

عدد ٦٢ ـ تاوفانوس ، ويقال له تاوافان قام اربع سنين او خمس ومات سنة ٦٨٥ . وذكر انسطاس المؤرخ (المكتبي) ان بعد موت تاوفان ، بابا رومية قانون (Canon) اقــام بطريركاً على انطاكية قسطنطين شماس كنيسة سيراقوسه . وان اهل انطاكية لما اطلعوا على خبثه عزلوه بامر الملك يوستينيانوس . ولكن هذا المؤرخ قد تاه عن الحق . فان هذا الشماس قسطنطين كان القديس مار يوحنا السرومي كما يتضح من تواريخ الازمنة . واما هو فغلط في تسميته . فانه سمّاه قسطنطين لانه اكتسـب العلوم في القسطنطينية كما تخبر قصته المسطرة بخط كرشوني في كتاب قــديم في كنيسة السيدة كرسي دمشق . وقد جاء بذكرها البادري فرنسيس كوارسميوس كتابه الذي طبعه سنة ١٦٣٤ في اخبار الاماكن المقدسة . وقد سماه شماس كنيسة سيراقوسه . توهماً منه اذ انــه نقل (ابدل) السرومية سيراقوسه . وان (وكون) هذا هو يوحنا مارون اول بطريرك الموارنة .

فيتضح معلناً اولاً : لان في السَنة نفسَها الـتي يقول المؤرخ المذكور ان قسطنطين السيراقوساني قد صار بطريركاً بعد توافان ، في تلك السنة نفسَها نقول نحن البطريرك مار يوحنا مارون السرومي قد انتخب على كرسي البطريركية الانطاكية ، اي في سنة ٦٨٥ ،

كما يشهد البطريرك مار اسطفانوس الدويهي[١]. ثانياً: لان البابا الذي اقام قسطنطين بطريركاً بعد توافان فهو نفسه قد اقام البطريرك مار يوحنا مارون كما يتضح من قصة حياته. ثالثاً لأن كل ما قد منح البابا لقسطنطين، فهو بعينه قد منحه لمار يوحنا مارون: اولا: ان البابا قد اشخص قسطنطين الى رومية. وثانياً قد اقامه بطريركاً وثالثاً قد منحه درع الرئاسة والتثبيت وما اشبه. واما يوحنا مارون فقد جاء الى رومية صحبة الكردينال بطرس القس على كنيسة مار مرشللينوس وصيّره البابا بطريركاً على انطاكية ومنحه درع الرئاسة والتثبيت. كما يشهد الاسقف جبرايل بن القلاعي في ميمرة عن الجامع، ومثل ذلك البطريرك اسطفانوس الدويهي والبادري كوارسميوس والقس مرهج بن نمرون وغيرهم.

رابعاً: لان كل ما جرى لقسطنطين بعد رجوعه الى انطاكية فقد جرى لمار يوحنا مارون. فالمؤرخون يقولون ان اهل انطاكية قام (قاموا) على قسطنطين واشكوه (وشكوه) الى يوستينيانوس الملك. وكان رجلاً عالماً فاهماً ذا امانة مستقيمة. فاعترض لكل الهراطقة الذين كانوا في انطاكية والمشرق. فشقّ عليهم امره فاشكوه الى يوستينيانوس المذكور. فجرّد عليه العساكر ونفاه عن كرسي انطاكية. فالتزم ان يهرب الى جبل لبنان، كما يبان واضحاً مما تخبر القصص الشرقية.

خامساً: لان هو امرٌ عثرٌ جداً ان البابا يقيم بطريركاً على مدينة انطاكية شماساً كلا بلدان غريبة مثلما هي سيراقوسة. فانه وان كان يمكنه البابا ان يفعل هذا، فلا نجد ابداً ان البابوات

(١) وقد باشرنا بطبع الجزء الاول من كتبه الدفاعية عن الطائفة المارونية وذكرنا هناك كل المصادر التي استند اليها علامتنا الكبير من غربية وشرقية لزيادة التأكيد والايضاح.

قد صيروا على الكراسي الشرقية بطاركةً من بلدان غريبة ، ما لم يكن (قد) طلبهم اهل الكراسي المذكورة ، او مـــا لم يكونوا موجودين عندهم .

سادساً : لو لم يكن يوحنا مارون الشماس قسطنطين المذكور ، فلماذا لم يأتي (يأتِ) بذكره سعيد بن البطريق في سلسلة بطاركة انطاكية ؟ ! بل قال انه بعد موته تاوافان صيّر بطريركاً على كرسي انطاكية توماس الملكي ؟ ! ولمَ ذلك ؟ الا ان الموارنة كانوا يناقضون الملكية بالاعتقاد والايمان . فاهمل بذكره بغضاً للموارنة وحسدً لهم . ولا قائل يقول ان سعيد بن البطريق قد اهمل بذكر قسطنطين لانه كان شريراً طالحاً لانه قد اتى بذكر بولس السميساطي وساويروس ومكاريوس الهراطقة . ولذلك قد اهمل ذكره . فلماذا (يا ترى) قد اتى بذكر اسطفانوس الملكي بطرك انطاكية الذي ما اقام الا يوماً واحداً ومات ؟ ! واما قول انسطاس المؤرخ ان البطرك قسطنطين كان خبيثاً طالحاً فوقف (فمعوّل) بذلك على قول الهراطقة الشرقيين الذين كانوا يسمونه خبيثاً لانه كان كاثوليكياً وطالحا لانه كان سالكا على موجب وصايا الكنيسة المقدسة . وقد اتضح من ذلك ان الروم (الملكيين) ليسوا بطاركة انطاكية بتحقيق بل الموارنة فقط . وذلك ان بعد موتة تاوافان صير بطريركا عدد ٦٣ مار يوحنا مارون . وبعده ابن اخته كورش . وهكذا على التوالي حتى الى اليوم . وان هؤلاء البطاركة باجمعهم قد اثبتهم البابوات ويثبتهم ابداً ودائماً على كرسي انطاكية .

واما الملكية فلم يثبتهم البابا ابداً ولم يستخلفوا تاوافان ، بل انهم لما سقطوا في البدعة وتسموا ملكية من يوستينيانوس الاضرم الذي كان يقول بمشيئة واحدة ، ونظروا ان الكاثوليكيين ، اي الموارنة ،

قد صيروا عليهم بطريركا كاثوليكياً بعد تاوافان ، اقامـوا عليهم بطريركاً هرتوقياً لم يكن متسلسلاً من بطاركة انطاكية ، وغير مثبت من البابا ، كما يتضح من الاخبار الكنائسية .

وذلك على هذه الصفة كما يذكر سعيد بن بطريق الملكي القائل ان بعد موت تاوافان صير بطريركاً توماس الذي قام ثلاثون سنة. وبعده جريج الذي قام ٣٤ سنة وبعده اسطفان وقام ٣٧ سنة . وبعده برفلقطه وهو تاوفيلقطوس وقام ١٨ سنة . وبعده تاودوروس وقام ٣٣ سنة وكان في عصره المجمع السابع بنيقية . وبعده تاودوريطس وقام ١٧ سنة . وبعده ايوب . وبعده نيقولاوس وقام ٣٣ سنة . وبعده اسطفانوس يوماً واحداً وفي ذلك اليوم قدّس ومات . وبعده اليّـا وقام ٣٨ سنة . والى هنا قد وصلت تواريخ سعيد بن البطريق.

وبعد اليّـا صير مكايروس الثاني سنة ٩٦٠ . وبعده مريوس الارمني ومات سنة ١٠١٣ . وبعده الوتاريوس وكان سنة ١٠٢٨ . وبعده تاودوسيوس سنة ١٠٣٥ وكان من جملة بطاركة الروس .

تاودورس بلصامون وصير سنة ١١٧٩ وكان كاتباً وصنف كتباً عديدة طعناً لرئاسة الحبر الروماني ولمراسيم الكنيسة الرومانية . وما زالوا الملكية الهراطقة يقيمون عليهم بطاركة حتى الآن .

وذكر الكردينال بارونيوس ان في سنة ٧٤٢ صير بطريركاً على انطاكية اسطفانوس وقام سنتين . وبعده تاوفيلقطوس الرهاوي وقام ست سنين . ومن ذلك الحين لم يذكر المؤرخون اللاتينيون بطاركة انطاكية حتى الى برنردوس الافرنجي . فمن برنردوس وصاعداً ابتدأ الافرنج ان يقيموا عليهم بطريركا ، وكان قاطناً بانطاكية حتى الى البطرك اليّـا . وبعده انتقل بطركهم الى الغرب وصار في الغرب

البابوات يرسمون بطاركة انطاكية افرنج حتى الآن . وان هؤلاء البطاركة لم يكونوا بطاركة انطاكية بتحقيق .

يتضح من انهم متجددون ، كونهم قد ابتدأوا في سنة ١٠٩٩ ، ولم يكونوا متسلسلين من البطاركة القدماء . وان البابوات ولو انهم منحوهم سلطان البطريركية لما كانوا في انطاكية ، فمع ذلك ليس لهم سلطان البتة . واما سلسلتهم فهي التابعة برنردوس الذي صير على الافرنج لما تملكوا انطاكية في رئاسة البطريرك يوسف الجرجسي الماروني سنة ١٠٩٩ وقام ٣٦ سنة ، ومات سنة ١١٣٥ . وبعده صير رودلفوس المخالف وطلب التقدم على كرسي رومية وعـزل في السندوس الانطاكي بعد اربع سنين من رئاسته . وصير بعده ايماريكوس وقام ٣٠ سنة ومات سنة ١١٦٩[١] . وبعده رودولفس آخر وقام ٢٣ سنة . وبعده اليـا وفي عصره اخذ المسلمون انطاكية ورجعوا الافرنج الى بلدانهم . وهرب الافرنج من انطاكية والذين عجزوا عن ذلك هربوا الى سمعان بطرك الموارنة (في لبنان) . فقبلهم احسن قبول واخبر البابا الكسندروس الرابع عن ذلك ، والبابا بعث له ورقة البركة وثبته بطريركاً على انطاكية له ولخلفائه ، مثلما كان رسم سرجيوس البابا مار يوحنا مارون بطريركاً على انطاكية .

ومما تقدّم في هذه السلسلة الى الآن قد لاح واضحاً ان بطريرك الموارنة وحده هو البطريرك على الكرسي الانطاكي . كونه متسلسلا على التوالي من بطاركة انطاكية الحقيقيين كما مرّ اعلاه ويتضح ايضا ذلك :

اولا : ان بطرك الموارنة يقبل التثبيت من الحبر الروماني ويسميه البابوات بطرك انطاكية مطلقاً كما يبان من رسالة ادريانوس السادس

---

(١) وفي سنة اخرى : ارتقى البطريركية سنة ١١٤٠ وتوفي سنة ١١٨٧ .

البابا الى البطرك سمعان الحدثي سنة ١٥٣٣ ، قائلاً : « الى الاخ المكرّم بطرس البطريرك الجالس على كرسي انطاكية » ... ومن رسالة غريغوريوس الخامس عشر الى البطرك يوحنا الهدناني سنة ١٦٢٢ بقوله : « الى اخينا المكرم بطرس البطريرك الانطاكي .. » وهذا نفسه قد اثبته اوربانوس الثامن في رسالته الى البطرك يوحنا المذكور سنة ١٦٢٦ ولو ان بعض الاوقات يسمّونه بطرك الموارنة او بطرك انطاكية على الموارنة ، وذلك لان الموارنة لم يكن لهم الا كرسي واحد . وهم وحدهم من جملة كاثوليكيين المشرق الذين يخضعون للحبر الروماني ويستمدون منه درع الرئاسة .

ثانياً : لان البطاركة الاربعة الحقيقيين هم الذين معيّنة لهم من البابا اربع كنائس بطريركية في مدينة رومية . واما بطاركة الموارنة فمعيّنة لهم واحدة من هذه الكنائس ، كما يشهد دومنيكوس ماكريوس (المالطي) متكلماً في هذا الاسم بطريركية بقوله : في رومية توجد اربع كنائس بطريركية معيّنة للبطاركة الاربعة متى وقع انعقاد مجمع عام في رومية : اعني كنيسة مار يوحنا لاتران للبابا . وكنيسة مار بولس لبطرك الاسكندرية . وكنيسة مريم الكبرى لبطريرك انطاكية الذي وحده هو كاثوليكي في الحاضر وهو راس ومدبر الملة المارونية المتعلقة بالكنيسة الرومانية غاية ما يوصف. وكنيسة مار لونتيوس لبطريرك اورشليم[١] .

ثالثاً : كل بطاركة الموارنة يلقّبون بهذا الاسم بطرس ، مشيرين بذلك الى انهم متسلسلون من البطاركة الذين استخلفوا مار بطرس في انطاكية .

---

(١) وقد برهن عن ذلك السمعاني في مكتبته الشرقية مج ١ راس ٤٣ ص ٥٣ ؛ وفي تأليفه المشتمل على الشرائع الشرقية البيعية والمدنية مج ٤ كتاب ٤ فصل ٢٠ ؛ وفي تاريخ ايطاليا مج ٢ وجه ١٠٦ .

رابعاً : لان كل بطاركة الموارنة في عنوان مكاتيبهم يحرّرون اسماءهم ويلقّبون ذاتهم ببطاركة انطاكية على هـذه الصفة : ܦܠܢ ܦܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ . وان هذه مكاتيبهم يقرأها الباباوات والكردينالية وكل العالم ولم يكن من يعترض لهم بذلك البتة .

خامساً : لان البابا لاون العاشر قـــد وصّى البطريرك سمعان الحدثي لينظر في امر المؤمنين الذين في المشرق . ومـا فعل ذلـك الحبر الروماني الا كونه قد تيقّن ان لا احد غير بطاركة الموارنة هو بطريرك انطاكية ، والا لما كان وصّاه بكاثوليك المشرق . وانه ما وصّى البطرك سمعان بذلك الا ّ كونه كان يعرف ان بطرك الموارنة هو المتولي على كرسي انطاكية على عمود النسب . ولئـــلا يطول شرحنا ، انظر ما كتب عن ذلك البطريرك مار اسطفانوس الدويهي في الفصل الثامن من المنارة الاولى .

ولا قائل يقول ان بطاركة الافرنج قد جلسوا على كرسي انطاكية حيث كان بطاركة الموارنة يلقّبون ذاتهم ببطاركة انطاكية ، ومـا كان فعل ذلك الموارنة لو كان بطريرك الافرنج هو البطريرك الانطاكي . لانه حيث كان الافرنج جالسين على كرسي انطاكية كان الباباوات يكاتبون بطـاركة الموارنة ويسمّونهم بطـاركة انطاكية مطلقاً ، وكما يبان من رسالة البابا كاليستوس الثاني الى البطرك يوسف الجرجسي الماروني ، وكما يشهد الاسقف جبرايل بن القلاعي في كتابه الثاني في اعتقاد الموارنة وامانتهم .

ثم ان الافرنج قد صاروا بطاركة على كرسي القسطنطينية حيث كانوا متبقّين بطاركة الروم . كما يتضح من سلسلة بطاركة القسطنطينية المقدم ذكرها . ومع ذلك لا احـد يقول ان بطاركة الروم ليسوا

ببطاركة القسطنطينية . وذلك ان بطاركة الافرنج مـا صاروا على الموارنة او على الروم ، بل على الافرنج لا غير .

واعلم انه وان سلّمنا ان بطرك الموارنة لم يكن بطرك انطاكية بتحقيق ، مع ذلك فانه قادر على كل ما كانوا قادرين عليه بطاركة انطاكية الاوليّون ، على موجب مـا رسم البابا غريغوريوس الثالث عشر . وكما يذكر بنياتيللي في العدد ٧٣ من السؤال ٤١ من كتابه السادس اذ يقول : ان الحبر الروماني قد جاوب على بعض مسائل بطرك الموارنة التي تخصّ سلطانه هكذا :

فلتمنح للبطريرك كل استخصاصات البطاركة القدماء المحتـوية في الفصل الذي يبدأ الاستخصاصات العتيقة اي مع تفسير العلماء.واما في الفصل المذكور يقال ان بطريرك انطاكية يكون بعـد بطريرك الاسكندرية ، وان بطريرك الاسكندرية يكون بعـــد البطريرك القسطنطيني ، وان هذا بعد الحبر الروماني .

ولنرجع الآن الى ما كنا عليه من سلسلة بطاركة انطاكية :

فبعـــد موت تاوافان تقلّد رئاسـة الكرسي الانطاكي الرسولي ، برضى الاكليروس ، على عصر البابا قانون ، سنة ٦٨٥ ، مار يوحنا السرومي الذي فيما بعـــد تسمّى مارون . وكان ابن اغـــاتون بن اليديبوس بن اخت كارلو ماينو البرنس الذي قـــدم من بلد فرنسا فحكمها وحكم بلاد سوريا في دولة الروم ، كما تشهد قصته المكتوبة كرشوني في كنيسة السيدة في كرسي دمشق . وكما تشهد ايضاً قصته التي في سنـة ١٤٩٥ ارسلها الاسقف جبرايل بن القلاعي الى القس جرجس بن بشاره ثم سنة ١٦٣٤ طبعها في اللاتيني البادري فرنسيس كوارسميوس ، وكان اسم امه اونهاميا . ولذلك يسميه عبد يشوع في

الميمر الذي ألّفه قبل سنة ١٥٥٥ في العلماء الذين صنفوا الكتب .

وقــد ترجمه واشهره بالطبع ابراهيم الحقلاني سنة ١٦٥٣ يوحنا بن الافرنج (بالسرياني) ويسمّى ايضاً سرومي ، لكون سروم كانت قرية كبيرة في جبـل السويدية ، بالقرب من انطاكية وهي يومئــذ خالية . وهذه (اي كلمة سرومي) اما كانت مسكناً لاغاتون، واما كانت له ستادّيه (اي ملعب) حتى ان منها تكنّى ابنه بالسرومي . واما يوحنا فمنذ اظفار نعومته ، اسلماه والداه الى اكتساب العلوم في مدارس بلاده ، فاستملك العلوم الرياضية واللاهية : اولاً في انطاكية. ثم في دير مار مارون . ثم سار الى القسطنطينية دار الملك ، كمـا تذكر سيرته . وتأدّب في لغــة اليونانيين وفنونهم ، ودرس ميامر الآباء الاطهار وتفاسيرهم .

وعندما بلغه ان والديه انتقلا الى رحمة الخالق ، رجع الى موطنه، وولّى ابن اخته ابرهيم على تدبير البيت واخذ كورش وصعد به الى دير مار مارون الذي على نهر العاصي ، ولبس فيه الاسكيم الملائكي، وكان كل يوم ينمي ويزداد في الحكمـة والنعمة عنــد الله والناس. فتدرّج في خدم الدير ورئاسته . وصنّف كتباً عديدة قد ذكرهـا عبد يشوع في الميمر الذي تقدم قائلاً بالسريانية ان يوحنا بن الافرنج صنف سبعة كتب.. وهذه ترجمتها :

الكتاب الاول عن سياسة الاولاد وتربيتهم . والثاني : يتضمن الخطاب بجملة مسائل واجوبة . الثالث : عن سبع اعين الرب . الرابع عن الاوثاق . الخامس عن الشملاية وربما انها تدل على تفسير امور القداس والشرطونية ، ويأتي بذكرها ابرهيم الحقلاني في تصنيفاته . السادس عن تفسير الفاظ الكتب المقدسة ، ويأتي بذكرها ابن العبري

في كتاب خزانة الاسرار . السابع عن المذاهب ضد بدعة نسطور الذي زعم ان في الرب اقنومين ، وضد تجديف بطرس القصار في الاربع تقديسات . الثامن يتضمّن الرسائل احدها عن الرهبان ان في ربنا طبيعتين الهية وبشرية والثانية ان فيه مشيئتين ، ولذلك قد شاع خبره ليس في بلاد الشام فقط بل وفي بلدان الفرس والروم ، وجذب كثيرين الى الايمان المستقيم .

وكان يتسمّى يوحنا مارون على اسم الدير الذي كان مترهباً فيه ، كما يسميه ابن العبري في كتابه المذكور يوحنا مارون ، يعني يوحنا المكنّى مارون او المنسوب الى دير مارون . ولذلك آخرون يدعونه مارون على الاطلاق . وبسبب ان دير مار مارون هو بالقرب من انطاكية كانت تصير محاورة لم تنقطع بين يوحنا مارون وبين تلاميذ جريج بطريرك انطاكية وتلاميذ مكاريوس الذي تخلّف بعده في الرئاسة ، بسبب فعلي السيد المسيح ومشيئتيه . فان تلاميذ جريج ومكاريوس كانوا يحتجّون عن رأي المشيئة الواحدة ويحمون جانبهم في رؤساء كهنة القسطنطينية .

واما يوحنا فكان يكرز وينادي في المشيئتين والفعلين على موجب اعتقاد الكنيسة الرومانية . فقدم الى انطاكية كردينال من طرف البابا بسبب اصلاح الايمان ، وعقد مجمع لتستقر جميع الكنائس ان بربنا طبيعتين ومشيئتين ، وكان مكاريوس بطرك انطاكية مقيماً في القسطنطينية ولم يدخل انطاكية اصلاً . فاجتمع اوجان البرنس مع كافة الفرنج المقيمين في انطاكية وضربوا ديوان على اقامة مطران يكون من حزب كنيسة رومة ، ينشر سر المشيئتين ضد تعليم الروم الذين فيما بعد تسمّوا ملكية . واتفق الراي على سيامة يوحنا مارون ، فحملوا به الى عند الكردينال وقسموه (اي رسمه) اسقفاً على البترون

وسكان جبل لبنان ليحفظهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، كما يستقرون اليعاقبة علناً في كتاب معتقدهم....

ويوحنا مارون من حين ان قبل وضع اليد ، انتقل الى رعيته وصار في المواعظ والمراسلات وفي الدوران والتنبيهات ، وفي حسن السيرة والصلوات يقيدهم الى الطاعـــة ويشدّدهم في الايمان المستقيم. فامتثل الشعب بكلامه من غير مخالفة . وارتدّ اليه جمع كثير من غرب وقرب (اي غرباء واقرباء) ، ومن الذين كانـــوا متمسكين بطبيعة واحدة ، ومن الذين يكرزون بمشيئة واحدة . وصار قطيع عظيم جداً في الروح والجسد حتى ان بمدة يسيرة من الزمان ، تولوا ليس فقط على مقاطعات جبل لبنان ، بل تملكوا جميع ما هو من القدس الشريف حتى الى طرف بلاد الارمن ، كما يخبّر شيدران في كتاب تواريخه عن دولة قسطنطين اللحياني ، وزونارس وتاوافان وبولس السميساطي وغيرهم من اصحاب تواريخ الروم .

ومن قولهم يبان كيف كان دخول مار يوحنا مارون الى جبل لبنان ، وكيف تجمّعت اليه الناس من غرب وقرب ، من يسراء (اسرى) ومن احرار من كل ناحية كالخراف الى صوت راعيها ، وان صاروا قطيعاً عظيماً عمّ كل بلدان الشام .

وكان تحت يـد اميرهم اثنا عشر الف جندي ، يطوفون بلدان العرب والفرس من غير جزع ، فأرموا الرعبة في قلوبهم ، واستقر معاوية وصحابته ان ملك الروم منصان من العناية الالهية ، واضطروا ان يزفّوا لقسطنطين ملك الروم ويحملوا له كل عام عشرة آلاف ذهب من غـــير (ما عدا) اليسرى (الاسراء) والاحصنة حتى يصالحهم . فأجابهم الملك قسطنطين (الى طلبهم بالايجاب) وصار

هدوء عظيم شرقاً وغرباً . حينئذ حكم الملك بالتيام المجمع السادس في القسطنطينية ضد المتمسكين بمشيئة واحدة ليعمّ الصلح الجميع جسداً وروحاً . وكان ذلك بايام اغاثون بابا رومية . وكان بدء المجمع سنة ٦٨٠ ، في اليوم التاسع لتشرين الاخير ، وانتهى في السنة التي بعدها .

وبسبب ان مكاريوس بطرك انطاكية ما اراد ينزل (اي يعدل) عن مقالة المشيئة الواحدة فترسوه (اي حرموه) الآباء وصيّروا عوضه تاوافان بطريركاً على انطاكية وكان مستقيم الديانة . وفي سنة ٦٨٥ كانت الناس في غاية الضيق من الغلاء والوباء ومن العساكر.

فكان فضل يوحنا الاسقف في سنة هذا الواغش[١] الشديد انه كان يطوق المدن والقرى ، وفي الصلاة ووضع اليد على المنصابين كان يؤتيهم الشفاء . والى يومنا هذا تقصد الكهنة القداس في النافور الذي ولّفه (اي ألّفه) لاجل الذين يقفون في هذا الوجع الكثير الخطر ، وبشفاعة هذا الاب البار يحظون بالفرح من جانب الحق سبحانه .

وفي هذه السنة نفسها قُضي أجل قسطنطين الملك وتخلف عليه ولده يوستينيانوس الثاني الذي من قطع انفه تكنّى بالاخرم ، وله من العمر ستة عشر سنة . فأخرب المملكة من نقص عقله . فامر بركبة (حملة) الاروام على يوحنا امير جبل لبنان ، وشيّع الخبر ان الركبة على العرب . واعطى قائد العسكر خلعاً سلطانية ، ومكاتيب شريفة واحكاماً منيفة يوصّلها الى امير الموارنة ، واوصاه ان يتوجّه بمفرده الى قب الياس ليخاطبه في الامان ويقتله . وصاحر بذلك وقتله وهو مقيم على الزاد . فامّروا (جعلوا اميراً) عليهم الموارنة سمعان ابن اخت الذي قتل .

(١) كلمة عامية ومعناها : الخطب الجلل .

ومن بعد هذه الركبة (اي الحملة) التي تقدّم ذكرها ، تلقّبوا اهل جبل لبنان بالمتمردين ، لكونهم عاصوا امر يوستينيانوس الملك ، وصارت من ذلك خسارة عظيمة لا للموارنة بل لمملكة الروم ، كما يذكر شيدران المؤرخ . لان الموارنة وحدهم كانوا ذوي رعبة على اسم العرب ، وذوي نجدة وقـــوة للمملكة ، كما يشهد بيكتابيوس المؤرخ. ومن هذا الخراب الذي جلبه يوستينيانوس الملك على مملكة الروم لاجل صغر سنه .

تخـــبر التواريخ ان (يوستينيانوس) استمال عقله الى قول بعض رؤساء كهنة كانوا مقيمين في القسطنطينية ، ومتمسكين ان في الرب مشيئة واحدة لا غير . وغيرّ الاحكام التي كان قطعها والده على ذوي البدائع (واوعدهم ببطلان مـــا صار عليه القرار في المجمع السادس ، وابرزوا بعنايته بعض قوانين تخص ديانتهم الفاسدة . وعندما وصلت الى القسطنطينية فصّاد البابا قانون ألزمهم ان يثبتوا بخطوط ايديهم القوانين .

وفي تلك السنة قضي أجل تاوافان بطريرك انطاكية . فكتب الملك الى الاكليروس في انطاكية حتى يقيموا لهم بطريركاً . فوقع الاختيار على الاسقف يوحنا مارون وتخلف بعد تاوافان على ذلك الكرسي . وكان ذلك في رئاسة البابا قانون . وقام البابا في الكرسي سنة ومات . وصير بعده سرجيوس الانطاكي ، وسفر البابا سرجيوس قاصده الكردينال الى بلاد المشرق لاجل اصلاح الكنائس وليجذب رؤساءها الى الطاعة والاتحاد .

فتوجه البطريرك يوحنا مارون الى طرابلوس حيث كان الكردينال سفير البابا سرجيوس . ثم انه برضاه دخل معه الى رومية كما يشهد

الاسقف جبرايل بن القلاعي في الميمر عـــن المجامع . فقبله البابا سرجيوس اجل قبول لانه كان انطاكياً . فأقام لاجله مجمعاً ، وبعد ما حلف الطاعة واليمين الذي يخص البطاركة ، ثبته بطريوكاً على كرسي انطاكية ولبسه الدرع الحاوي كمال الرئاسة ، وانعم عليه بالتاج والخاتم والعصاة ، وان يكون متصرفاً في الرعية الانطاكية بجميـع ما يخصها جسداً وروحاً ، وان سائر النعم والغفرانات التي كانت للذين سلفوا قبله على كرسي انطاكية تكون له وللذين يتخلفون بعده . ثم انه ودّع البابا سرجيوس كما تخبر قصته ، وجاء الى انطاكية لابساً درع البطريركية ، ونظف من انطاكية ومن كل كورتها رزايا مكاريوس وتباعه الذين كانوا يعتقدون ان بربنا طبيعتين ومشيئة واحدة . وكذلك كشف عيب مقالة اليعاقبة ان لربنا طبيعة واحدة لا غير . فطاعه قوم كثير وكرزوا في الطبيعتين والمشيئتين ، كما هو واضـــح من قصته ومن قرار الموارنة واليعاقبة ودوام التسليم الى وقتنا هذا .

فوصل خبره الى القسطنطينية ، وصعب جداً على روساء الكهنة المتمسكين بالمشيئة الواحدة ، فحشموا الملك حتى انه شيع المكاتيب الى سرجيوس بابا رومية والى يوحنا بطرك انطاكية ليثبتوا القوانين الـتي تألفت من القائلين بمشيئة واحدة ، ويتهدّد على المخالف منهما بالتعزير والنفي . وبسبب ان جواب كليهما كان احب عليه النفي والموت في الجسد ، ولا جحد طبيعتي المسيح ومشيئتيه ، فاشتد غضب الملك على اثنينهما . وامر زكرياء ولاون قائدا الجيش باتيانه سرجيوس من رومية ، ويوحنا من انطاكية ، مغلولين في الجنازير .

فلما بلغ زكرياء الى شرطه ايطاليا ، حملوا لوقتهم السلاح ليحموا البابا من تلك الاهانة وكانوا قتلوا زكياء لو مـا التجى الى البابا .

فحفظه البابا في اوضته وستره بها مدة من الزمن ، ثم شيعه الى عند الملك . واما يوحنا مارون البطريرك فانه فرّ من انطاكية وسار الى دير ما مارون الذي كان قد ربي فيه . وجدّد هناك المكاتبة عن طبيعتي المسيح وارسلها الى جبل لبنان مع رهبان الدير ، كما هو محرّر في ديباجة الرسالة المذكورة

فلما أخبر (الملك) ذلك ، امر لاون قائد الجيش ان يسير بطلبه الى نواحي المشرق ويأتيه به مغلولاً . فاعتذر (لاون) عن المسير بطلبه قائلاً : انه مكروماً (مكرّم) عند اهالي جبل لبنان لانه (لانهم) نصروه في المحاربة مع العرب . فأشتد غيظ الملك على لاون القائد وامر بوضعه في السجن . وان موريق ومرقبان يقودان جيش الاروام من القسطنطينية على البطريرك في سوريا . وشيع الخبر ان الركبة (الحملة) على العرب . وقبل ان يتحرّك الجيش من بر القسطنطينية ، اخذ خبرهم البطريرك ، فكاتب لابن اخته ابراهيم ان يمدّه بالرجال . فاتاه باثني عشر الف واخذه الى صمر (سمار) جبيل .

وفي سنة ٦٩٤ ، تاسع سنة من رئاسته ، في آواخر الربيع ، قاد موريق ومرقيان الاروام الى بلاد سوريا ، فقتلوا من دير مار مارون ٥٠٠ راهب ودكوه الى الارض . ثم تحوّلوا الى قنسرين والعواصم . فضربوا بهم السيف ، واستباحوا اموالهم ، وهدموا دورهم ، وسلبوا ذرايرهم ولم يعفْ العسكر عنهم ولا عن احد من الذين تحت طاعة البطريرك . ولم يزل السيف عائصاً بدم القائلين بالطبيعتين والمشيئتين حتى دخلت قواد مدينة طرابلوس . وعند طلوعهم للبرّ ، انوهلت منهم اهالي الكورة وخضعوا لهـــم ولرايهم . ثم نزلوا الى الوطى الحافي ، الوطى الذي بين اميون وبين قرية الناووس التي تحت ذيل الجبل ، فحضر اليهم بعض شيوخ من اعيان الناحية اجلّ فهماً وافصح

كلاماً من غيرهم . فترحبوا بهم وقدّموا لهم الذخيرة ، وطلبوا منهم الامان ليكلموا الامراء والمتقدمين على البلاد ، بسبب (في شأن) الخضوع والطاعة .

فأجابوهم الى ذلك ، وكاتبوهم بالطاعة لله وللسلطان . وعندما حلّ العسكر تحت لبنان حارت الناس بامرها من الخوف على الذراري والنساء . فاستغاثوا برب الانام بقلب خشع ان يسترهم بطلبات والدته . ولم يهملهم الله عن الاجابة عاجلاً . فانه وردت المكاتيب من السعاة من لاون القائد الى البطريرك يوحنا والى الامير سمعان يخبرهما بامر يوستينيانوس الملك انه قبض عليه وقطع انفه وحطه عن الملك وتولى تخت السلطنة بدله واعطاهم اذناً ان يقاتلوا الجيش الذي ازحفه الى نواحيهم بطلب البطرك يوحنا ولا يخشوا منهم لكونهم بمنزلة العصاة .

فلما اختبروا وتحقّقوا عن صحة الامر ، حمدوا الله ووالدة الخلاص .

وانسكبت الرجال بشبه السيل الدافق من الجبال على الاروام ، فأهلكوا صناديدهم وقتلوا قوادهم . والذين سلموا من القتل انهزموا هزيمة قبيحة كما يخبر اليعاقبة في معتقدهم . فمن هذه الركبة التي صارت بين الكورة وبين جبة بشراي ، كانت الفرقة بين الموارنة وبين الملكية فان الذين تبعوا جيش الملك سميوا ملكية ، والذين ثبتوا تحت طاعة البطريرك يوحنا مارون تسمّوا موارنة . وقتل موريق في الغارة التي تقدم ذكرها واخذوه الملكية وقبروه في قرية اميون ، واقاموا على اسمه كنيسة وفي كل سنة يعيّدون له بها في ٢٦ من تموز . واما مرقيان (فقد) تصوّب في تلك الوقعة وحمله العسكر الى قرية شويتي الي في بلاد عكار ومات هناك ، ويعيدون له في الكنيسة التي انشوها باسمه .

واما البطريرك يوحنا فمن حين استراح من عواصف الاضطهاد ، ما زال يجول صفع لبنان وجيرتها ، فيثبّت الذين في حجر الكنيسة ويردّ المخالفين الى صيرة الحيوة . ينشي كنائس واديرة ويرتّب لها كهنة وخداماً ، ويرسم مطارنة واساقفة ويقيم لهم كراسي ووقوفات تكفيهم .

ونظراً الى ان موريق ومرقيان قادا جيش الاروام الى دير مار مارون فدكاه الى الارض وقتلا رهبانه واذ هبا املاكه ليقطعا ذكره عن وجه الارض ، (فان يوحنا مارون انشأ) فنشيء لهم ديراً آخر ممالي شرقي كفرحي من عمل البترون . وقيل انه نقل اليه هامة القديس مار مارون من دير حماه ، واقام له عيداً في الخامس عشر من شهر كانون الثاني الذي به تكرّست الكنيسة على اسمه . وحتى هذا القديس ينمو ويزداد ذكره ، لما كان في بلاد سورية اختار انه يتسمّى هو والدير المنشأ جديداً وكل اهل جبل لبنان موارنة على اسم هذا القديس .

وفي سنة ٦٩٥ ، وثب الروم على لاون الملك فقطعوا انفه ونفوه الى نواحي دلماس وصيّروا عوضه تيباريوس ملكاً عليهم . وذلك ان في السنة المذكورة قدم العرب الى بلاد افريقية ، فامر الملك لاون بتجهيز العسكر في البحر الى مقاتلتهم فانكسر جيش الروم . وعند العودة الى القسطنطينية خشوا ان يتلاوم عليهم الملك ، فنفوه وصيّروا عوضه تيباريوس ، فجمع تيباريوس العساكر وامّنهم في كثرة العلايف .

وفي السنة الثالثة من ملكه أمرهم ان يغزوا بلاد الشام ، ويحاربوا العرب الذين دخلوا عليها . وكتب الى امير جبل لبنان ان يلاقيه

بجيش الموارنة . فأحاطت بهم العساكر من كل جهة ، وقتلوا من العرب نحو مايتين الف نفراً . فانسرّ بذلك تيباريوس الملك وخلع على الامير سمعان ، ورفع شأنه وبعث زهرة ملوكية الى البطريرك يوحنا مارون عربون المحبة الواثقة بمكتوب شريف ، يتشكر من قداسته ومن شهامة جماعته ويسأله ان يرسل ثلثة رجال مأدبين وامناء يحملون المظلة فوق رأسه كما هو مشير (مذكور) في قصته .

فارسل له ما طلب . ومن هؤلاء الثلاثة تناسل ملوك كثيرة لشعب مارون ، وكانوا هؤلاء ذوي غيرة وسطوة عظيمة ، فحموا بلدانهم وسواحل البحر من الاعداء ، وكانوا يغزون ارض الميعاد حتى الى المدينة المقدسة ، ويجذبون الناس الى زيارتها .

ولاجل ذلك وقعت به المحسدة من الشعب المفتري (اي الروم الملكية) ، وكتبوا فيه الى بطرك القدس كذباً وبغضة انه دخل الى رعيته بغير امره . وليس استمع لهم عليه ، لانه كان سمع عن قداسته .

وبسبب ان يوستينيانوس الاحزم بمدة اقامته في النفي ما زال يكاتب ويستعطف خاطر ملك البلغر حتى انه في سنة ٧٥٣ عاد الى القسطنطينية وقبض على لاون وعلى تيباريوس ، فقتلهما وتسلّم تدبير مملكة الروم .

فلهذا السبب تذكر قصته ان زادت بهم المحسدة وصاروا يطردون مارون في الجسد ، فخلّصه الله منهم في كل حياته . فان اصحاب الاغراض عندما استردّ يوستينيانوس ملك الروم ، فقدّموا له في البطريرك وفي جماعته الموارنة (اي وشوا به وبجماعته) ، انهم فتكوا في جيش الروم وقتلوا قواده .

ولكن الملك في عودته الى القسطنطينية استفاق على ذاته (فصالحه) ومال رأيه الى نحو الكنيسة الرومانية . وبسبب ان بطرك القسطنطينية هو الذي كان يبعد الخواطر ويرمي الفتن بين الملك وبين صاحب الكرسي الروماني ، فقبض عليه وشمل (سمل) عينيه وارسله مغلولاً الى رومية . وكان المتسلمون تدبير الكرسي الروماني في ذلك العصر اغلبهم من بلاد الشام . فطاب خاطر البطريرك مارون فيهم ، وارسل يخبرهم عن ذاته وعن خراب انطاكية وعن اقامته في جبل لبنان ، تحت حماية الامير سمعان وقومه . فأجابوه على ذلك وامروه ان يستمر بين جماعته ، ولا يقطع عنهم المكاتبة .

وفي مدة تردده (اي يوحنا مارون) في جبل لبنان ، صحّح الرتب الكنائسية بما يخص تشمشة (اي اقامة) الصلاة وتوزيع الامرار على ما هم الموارنة مستمرين عليه الى يومنا هذا ، ليفرق جماعته من الطوائف التي بجيرته ، ويثبّتها في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية . وعندما كمّل سعيه بكل تقوى ودبّر قومه تدبير الرعاة الصالحين مدة اثنين وعشرين سنة ، انتقل من شقاء هذه الحيوة الزائلة الى الحيوة التي لا تزول ، ليقبل مجازات تعبه من الذي لا يضيّع اجر الذي يتعبون بكرمه الروحاني . وكان رقاده في التاسع من شهر شباط سنة ٧٥٧ بدير مار مارون شرقي قرية كفرحي .

وتعيّد له الكنيسة المارونية في النهار المذكور ، فاجتمعت رؤساء الكهنة والكهنة والرهبان وجمع لا يُحصى له عدد ، من كل بلاد الموارنة ، ليشيّعوا جسده الطاهر ويحظون في بركته . وبعد حزن شديد زفّوا جثته في التراتيل والتسابيح وفي البخاخير والمصابيح ، ووضعوه بكل كرامة في الدير المذكور ، كما تخبر عنه قصته اذ

تقول انه مات قديساً وقبر في كفرحي . ولما دنا اليوم التاسع من نياحته ، اجتمع رؤساء الكهنة ورؤساء الديورة وشعب كثير لتكملة محلفه وقبل ان تصير تقدمة الاسرار الالهية ، اتفق اختيار الجميع على ابن اخته .

وسنعود الى هذا المبحث في معرض كلامنا على العلامة المظيم البطريرك اسطفان الدويهي ، في السنة القادمة انشاء الله .

ملحق خطير

يهمّ الطائفة المارونية خاصةً وسائر الطوائف المسيحية عامة

في ايام المثلث الرحمات ، العلامة يوسف سمعان السمعاني ، قبل ان يكون البطاركة الانطاكيون الكاثوليك الآخرون قد التجأوا الى لبنان ، للاقامة في حماه ، مرتاحين ، استدرك البطريرك الماروني العظيم ، يوحنا مخلوف ، البطريرك الانطاكي الاصيل ، في سنة ١٦٢٤ ، فرفع الى مقام الكرسي الرسولي المقدس ، مذكرة تاريخية هامة ، عرض فيها المطالب الطائفية ورغبة سلطتها البطريركية في تسمية البطريرك الماروني ، بالبطريرك الانطاكي الاصيل العام ، في لبنان ، حفظاً للحقيقة واستمراراً للتاريخ ، وحرصاً على الواقع ، وخوفاً من الفوضى والاضطراب في المستقبل .

وهذا التقرير أو (المذكرة المكتوبة باللغة الايطالية) مع تبيان الاسباب المتعددة الداعية لذلك ، عثرنا عليه في ربائد المجمع المقدس لنشر الايمان الروماني ، في خلال تنقيباتنا التاريخية ؛ فآثرنا نشره ، لأهميته في هذه الأيام الحاضرة ، ليقف على مضمونه الراغبون في ذلك والمطالبون بتحقيق التقاليد المارونية العريقة في القدم .

واليك نص التقرير ، بالحرف الواحد :

MEMORIALE DEL PATRIARCA DI ANTIOCHIA, E DELLA NAZIONE DE' MARONITI AD UNA SAGRA CONGRE DI CARD. SOPRA IL TITOLO UNIVERSALE DELIA CHIESA ANTIOCHENA PRESENTATO NELL'ANNO 1624.

Illmi, e Rmi Sig. ri

Il Patriarca d'Antiochia, e della Nazione dei Maroniti espone umilmente alle SS VV. Illme e Revme, come sentendo al Tempo di Clemente VIII, e di Paolo V di fel. mem. esser creato un altro Patriarca Latino con titolo universale della Chiesa Antiochena si condolse molto, e l'uno e l'altro sentendo le ragioni del Patriarcha commise il negozio ad una Cogne de' Cardinali, e al tempo di Paolo V essendo il Papa informato della Congne comincio' a scriveli **Ven. fri Petro Patriarchae Maronitarum Antiocheno'** E perchè l'Ore non ottenne l'intento, di nuovo supplico' la Santità di Nro Sig. a degnarsi fare il Patriarcha dei Maroniti solo Patriarcha Universale d'Antiochia, e non altri. Sua Santità si degno' commettere in Congne de Propaganda Fide questo negozio di tanta importanza alla SS. VV. Illme e Rme, accio' con la loro prudenza considerassero, e ponderassero le senguenti raggioni, per le quali esse, e la Santita di Nro Sig. degnavano concedere la grazia.

I⁰ Prechè l'Ore è cattolico solo di tutto l'Oriente, e rende ubbidienza alli Pontefici Romani come suprimi Principi, e Capi di tutta la Chiesa Cattolica.

2⁰ Perchè l'Ore risiede nella Chiesa Antiochena, e tiene la vera successione déi Patriarchi Cattolici.

3⁰ Perchè il Patriarcha dei Maroniti è nativo, e per diverse cause a lui sola conviene il titolo del Patriarchato della Chiesa Antiochena, sicome a Veneziani il Patriarchato di Venezia, a Spagnoli l'Arcivescovato di Toledo, ai Francesi, l'Arcivescovado di Parigi, e cosi ogni Nazione ha per suoi Pastori li Nativi.

4⁰ Perchè il Patriarcha de' Maroniti è istrutto nelli Riti, e consuetudini della Chiesa Antiochena, come chiaramente ciascun vede.

5⁰ Perchè l'Ore e tutti i suoi Antecessori hanno avuto tal possesso da che manco' la Fede Cattolica, nell' altre Nazioni dell'Oriente, conservando il Patriarcha la vera fede Cattolica, e successione della Nazione dei Maroniti, e delle sua Nazione, et è in possesso della Chieza Antiochena.

6⁰ L'Ore, e li suoi Antecssori sempre si sono sotto scritti et intitolati Patriarchi di Antiochia, e li loro legati, et Ambasc. sempre hanno scritto Legati del Patriarcha d'Antiockia, come si potrà vedere dalla Libreria Vaticana.

7⁰ Li Romani Pontefici hanno mandato al Patriarcha d'Antiochia, e della Nazione dê Maroniti un sigillo con la Iscrizione **Petro Patriarchea Antiochiae** = cosi anco ultimamente fece Paolo V con che venivano a confermare, che il Patriarcha universale d'Antiochia è quello de' Maroniti.

8⁰ Perchè da questa moltiplicità de' titoli sono nati molti inconvenienti, e scandali, che a bocca si diranno, per li quali l'Ore e li snoi Antecessori sono stati inquietissimi.

9⁰ Perchè il Patriarcha d'Antiochia Latina titolare non ha nè possesso, nê gregge, pero' frustra se li da tal Carico, poichè quelli pochi Latini, che si trovano in

quella giurisdizione, o sono Mercanti, o sono Passaggieri, che non habent locum permanentem, et riconoscono l'Ore e li suoi successori per loro vero Pastore.

10⁰ Non possono due Capi stare in un corpo, come disse S. Agostino, nemmeno una sposa puote avere due sposi, cosi nella Chiesa Antiochena non possono essere due Patriarchi, nè la Chiesa puo' avere due sposi, ma un solo, come comandano li sagri canoni, e Concilij.

11⁰ Il levare il titolo di Antiochia universale al Patriarcha d'Antiochia de' Maroniti, e darlo a un Latino, che non è istrutto nelli Riti e costimi dell'Oriente, nemmeno ha cognizione della Lingua, darà causa agli Eretici e Scismatici di alienazione di Nazione dalla Sede Apostolica, con dire che ci torrà il nostro per darlo a'Latini, come apertamente più volte li Greci Jacobiti, e Nestoriani hanno rimproverato all'Ore, et alli suoi Antecessori.

12⁰ Il Patriarchato della Chiesa Antiochena universale si deve dare a quella persona, che molto fatica per servizio di Dio, che mantiene la fede Cattolica, che pasce le pecorelle smarrrite trà tante Nazioni scismatiche et heretiche in gran diocesi. Questo non è il Patriarcha d'Antiochia Latina, il quale non gode altro, che quel titolo, nè ha gregge, nè Popolo, nè Ministri, nè suffraganei, nè Vescovi, nè Arcivescovi, nemmeno conferisce Arcivescovati, nè Vescovati, nè Dignità alcuna, come fa il Patriarcha d'Antiochia, e dei Maroniti. Pero' de iure all'Ore tocca detto titolo e non al Latino.

13⁰ Il conferire il titolo universale di Patriarcha d'Antiachia e de'Maroniti dà grande autorità alla Sede Apostolica contro gli Eretici, li quali confessano, che nell'Oriente non vi è alcun Patriarcha, che riconosca la Sede Apostolica per Capo della Chiesa, e che per questo il Papa Romano dà il titolo delle Chiese Orientali ai Latini.

14° Il Concilio Niceno, e tutti gli altri susseguenti hanno decretato, che siano solo quattro Patriarchi: Il P°, e Capo di tutti, quello di Roma. Il 2° quello di Constantinopoli. Il 3° di Alessandria, et il 4° d'Antiochia. Dandosi il titolo universele al Patriarcha Latina sarebbe contro li Decreti di detti Concilj, che in una Chiesa siano due Patriarchi.

15° Finalmente perchè il Patriarcha d'Antiochia e della Nazione de'Maroniti rende vera obbedienza al Romano Pontifice, se bene è eletto dal Popolo, consagrato dall'Arcivescovi e Vescovi, nondimeno viene a Roma a domandare la confermazion, e si propone in Concistoro, come dagli atti Concistoriali chiaramente si vede. e pero' veramente viene conferito d° Patriarchata della Sede Apostolica, altrimente il Popolo de'Maroniti, e dalla Chiesa Antiachena non lo riceverebbe, tanta è la devozione di quel Popolo, e di quella Nazione verso il Papa e la Sede Apostolica.

16° Ma se dirà alcuno, che la Chiesa Romana conferisce il Patriarchato di Constantinopoli, di Alessandria, di Antiochia, et anco di Gerusalemme tal che non fa ingiuria al Patriarcha della Nazione de'Maroniti, si risponde, che la Chiesa Romana conferisce tali Patriarchati per mantenere, e conservare la sucessione dei Patriarchati Cattolici. E perchè la Nazione Greca, e Gerosolimitana è scismatica, pero' non se li dà tal dignità, ma tornando alla Fede Cattolica, e lasciando da parte lo scisma senza dubbio la Chiesa Romana lasciera tal Dignità in da. Nazione, come per il passato è stato fatto.

17° Dirà alcuno, se torneranno le Nazioni della Chiesa Antiochena al grembo della Santa Chiesa Cattolica, a chi si darà allora il titolo? Si risponde a quelllo, che da tutta la Chiesa Antiochena sera stato eletto a tal Dignità.

18⁰ Ne meno osta, che li Pontefici Romani conferiscano li Vescovati, et Arcivescovati della Chiesa Orientale in partibus Infidelium, perchè presuppone, che quelle Chiese vachino per l'Eresia e scisma, ma la Chiesa Antiochea non è cosi, essendo provista di Pastori Cattolici, che dipendono dal Papa, e conoscono la sua autorità.

19⁰ Ma perchè le altre Nazioni per le Eresie e scismi hanno perso il loro Ius eligendi il Patriarcha, tocca alla Nazione de'Maroniti Cattolica di eleggere ora il Patriarcha d'Antiochia, e proporlo al Sommo Pontefice Romano per confermarlo in da. Chiesa, insino alla conversione delle Nazioni della Chiesa Antiochena.

20⁰ Pero' l'Ore con tutta la sua Nazione e Cattolici dell'Oriente, supplica umilmente le B. ne VV. Illme e Rme a degnarsi considerar bene le sudette ragioni, per rappresentarle vivamente alla Santita di Nro Sig. re, acciochè informato dalle SS. VV. Illm e Rme, per un Breve di Moto Proprio decreti, che tal Patriarchato universale per l'avvenire non si dia ad altri, che al Patriarcha d'Antiochia della Nazione de'Maronitii poichè è Cattolico, obbedientissimo alla Chiesa Romana, istrutto dei Riti e Costumi, ha il Popoli, et è in possesso di da. Chiesa. Et il tutto si riceverà a grazia particulare dalle SS. VV. Illme e Rme. quas Deus etc . . .

(SRC Maroniti, vol. 1 FF. 82 – ٤7)
Arch. de Prop. Fide.

فهرست الكتاب

صفحة

مطابع الكريم الحديثة

جونيه - لبنان

هاتف: ٩٣٠٢٧٧

من منشورات المؤلف

الآباتي بطرس فهد

- كتاب الهدى ، دستور الطائفة المارونية في الاجيال الوسطى .
- الملكية والمارونية .
- ترجمة الأباتي جبرائيل الشمالي ، الرئيس العام الاسبق .
- ردّ مسهب على منتقدي كتاب الهدى .
- حول كتاب الهدى وتاريخ الطائفة المارونية .
- اليوبيل المئوي الثاني لرسالة الرهبانية الحلبية اللبنانية في دير القمر.
- علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي المقدس .
- المجامع المسكونية .
- الذكرى القرنية الاولى لدير مار دوميط فيطرون ومخطوطاته .
- لمحة عن مذاهب تحديد النسل .
- تاريخ الرهبانية المارونية بفرعيها (عشرة اجزاء)
- القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي الأول على الطائفة المارونية
- اقوال الراهبة هندية عجيمي الحلبية وترجمة حياتها
- ردود ونبذات تاريخية
- الكنائس الشرقية عبر التاريخ
- العلامة السمعاني

ثمن النسخة ١٠ ل. ل.

العلاّمة المطران

يوسف سمعان السمعاني

بقلم

الآباتي بطرس فهد

رئيس دير مار انطونيوس بروما
والوكيل العام لدى الكرسي الرسولي المقدس

سنة ١٩٧٣